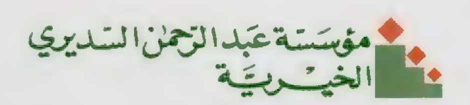
رسائل جامعية (٧)

الملكات العربيات قبل الإسلام

دراسة في التاريخ السياسي

هند محمد التركي

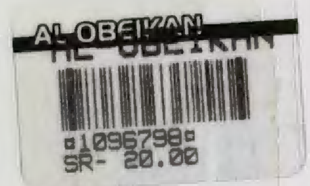


هذا الكتاب يلقي الضوء على جوانب مهمة للمرأة العربية في التاريخ السياسي للحضارة العربية، ويتتبع الملكات العربيات قبل الإسلام، في كل من مصر والشام وبلاد الرافدين والأناضول وإيران. ويستعرض الأنظمة السياسية في الجزيرة العربية، مثل: نظام المشيخة القبلية، ونظام المكربين، والنظام الملكي؛ كما يناقش دور المرأة العربية ومكانتها في ظل الأنظمة السياسية آنذاك، بدءاً بملكة سبأ، ثم ملكات شمالي الجزيرة العربية: (زبيبة، وشمسى، ويطيعة، ويافا، وباسلو، وتعلخونو، وتبوأه، وعادية، وأخيراً ملكة تدمر زنوبيا). كما عُني الكتاب بحصر الشواهد في النقوش الآشورية، والعربية الجنوبية القديمة، والنبطية والتدمرية، التي أشارت إلى ملكات العرب. وكذلك العلاقات السياسية لكل ملكة مع الممالك المعاصرة لحكمها.

ويسر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية أن تقدم للقارىء هذا الكتاب الذي يكشف عن أدوار مهمة للمرأة في الحضارة العربية، خلال فترات مهمة من التاريخ العربي القديم.

المؤلفة:

- هند بنت محمد التركي.
- بكالوريوس من كلية التربية - قسم التاريخ والحضارة.
- ماجستير في التاريخ القديم من كلية الآداب عام ١٤٢٣هـ.
- محاضرة في التاريخ القديم في كلية التربية بجامعة الرياض للبنات.





رسائل جامعية (٧)

الملكات العربيات قبل الإسلام

دراسة في التاريخ السياسي

هند محمد التركي

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

ح مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التركي، هند محمد

الملكات العربيات قبل الإسلام، هند محمد التركي- الرياض، ١٤٢٩هـ.

.. ص؛ .. سم

ردمك: ٣-٩-٩٥٩٩-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الجزيرة العربية - تاريخ قديم ٢- العرب قبل الإسلام - تاريخ

أ. العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٠١

رقم الايداع: ١٤٢٩/١٦٤

ردمك: ٣-٩-٩٥٩٩-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية:

أسسها الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري (أمير منطقة الجوف من ١٣٦٢/٩/٥هـ إلى ١٤١٠/٧/١هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٤م إلى ١٩٩٠/١/٢٧م)، بهدف إدارة وتمويل المكتبة العامة التي أنشأها عام ١٣٨٣هـ، المعروفة باسم دار الجوف للعلوم، وتضم قسمين منفصلين أحدهما للرجال وآخر للنساء. وقد تولت المؤسسة وما تزال تطوير خدمات الدار، وتزويدها بوسائل الدراسة والأبحاث العصرية. وتتضمن برامج المؤسسة نشر الدراسات والابداعات الأدبية، ودعم الأبحاث والرسائل العلمية، وإصدار مجلة أدوماتو، المتخصصة بآثار الوطن العربي، ومنح جائزة الأمير عبدالرحمن السديري للتفوق العلمي لأحد أبناء منطقة الجوف المتفوقين للدراسة الجامعية خارج المملكة، وتقديم جائزة مالية لاحدى بنات الجوف المتفوقات سنوياً. كما أنشأت روضة ومدارس الرحمانية الأهلية للبنين والبنات، وأنشأت أيضاً جامع الرحمانية.


بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل جامعية

إصـــدارات مـختـارة من الـرسـائـل الجـامـعيـة، المقـدمـة من قبل أبناء وبنات منطقة الجـوف استكمالاً لمتطلبات درجتي الماجستير والدكتوراه، أو تلك التي تعالج موضوعات خاصة بمنطقة الجـوف، ارتـأت هيئة النشر بمؤسسة عبدالرحمن السـديري الخيرية اصـدارهـا ضمن برنامج النشر وتمويل الأبحاث. وتخضع جميع الرسائل المنشورة إلى قواعد النشر المعتمدة لدى الهيئة.

بحث مقدم إلـى قسم التاريخ في كلية الآداب للبنات بالرياض، جـزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ (تخصص تاريخ قديم).

شكر وتقدير

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث المتواضع، والشكر له سبحانه، فهو الذي تفضَّل عليّ بإنجازه وإخراجه؛ والثناء له أولاً وآخراً على توفيقه وتيسيره، فما هذا إلا قطرة من بحر نِعَمِه وآلائه.

وبعد أن أُكمل هذا البحث المتواضع، أرى لزاماً عليّ، أن أشكر كل من أسهم في إخراجه؛ سواء بمشورة أو متابعة أو دعاء.

فأقدم جزيل الشكر والعرفان إلى والديَّ الكريمين، اللذين لا يقوم بحق شكرهما لسان، لأنهما أضاءا بالحب درب مسيرتي، وكان دعاؤهما زاد رحلتي؛ فعلّماني أن الحياة صبر وكفاح، وأن النجاح جزاء الجد والعمل والاجتهاد، فأدعو الله أن يمنّ عليهما بتاج الصحة والعافية.

ثم أقدم شكري وتقديري إلى زوجي العزيز، فقد كان على الدوام رفيقاً وصديقاً. وإلى فلذات كبدي كل الحب والحنان والوفاء.

كما أتقدم بالشكر الموفور إلى أستاذي الدكتور سعيد بن فايز السعيد، على ما قدّمه لي من نصح وعون؛ فقد لمست منه سمو المعلم، وما إن تحمّل مسؤولية الإشراف على هذا البحث، حتى غمرني بغزير علمه ونصحه وتوجيهه، ولم يبخل عليّ بثمين وقته وجهده، بل كانت له اليد العليا في إتمام هذا البحث وإنجازه، فجزاه الله عني وعن العلم الذي خدمه خير الجزاء، وأفاض عليه من الثواب والعطاء.

وأتقدم بشكري الخالص إلى كل يد بيضاء امتدت لمساعدتي من داخل الكلية، وفي مقدمتهم عميدة الكلية د. مضاوي الهطلاني، ووكيلة الدراسات العليا، ورئيسة قسم التاريخ.

كما لا يفوتني أن أشكر كلًا من د. حمد بن محمد بن صراي، ود. فاطمة باخشوين، وأ. عايدة سعيد؛ الذين قدموا لي خدمات علمية لا تنسى.

وأخيراً أرفع جزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، والإفادة بآرائهما، سائلة الله، عزَّ وجلَّ، أن يجزيهما خير الجزاء.

المؤلفة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

فهرس المحتويات

الموضوع | الصفحة

المقدمة

خلق الله، عزَّ وجلَّ، الناس شعوباً وقبائل، وسخر لهم ما على الأرض من خيرات، وأمرهم بعمارتها والسعي في مناكبها؛ لذا، سعى الإنسان، منذ القدم، إلى استغلال خيرات الأرض، وتسخيرها لتحسين مستوى معيشته. ومع مرور الأيام تطور الإنسان، وزادت ابتكاراته، ونشأت لكل أمة حضارة خاصة بها، تأثرت بالمكان والزمان الذي ظهرت فيه. وقامت في الجزيرة العربية حضارات عظيمة، جذبت إليها أنظار العالم القديم، وبلغت من الشهرة، ما جعل الكتّاب قديماً وحديثاً يتحدثون عنها بكثير من الإعجاب والانبهار. وقد كشفت الدراسات العلمية الحديثة، والمكتشفات الأثرية، السمات والخصائص العامة لتلك الحضارات، في مختلف جوانبها السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية؛ فأزالت بذلك الكثير من الغموض الذي خيّم على الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية، وازدادت معلوماتنا عن دور المرأة السياسي البارز، المتمثل في توليها دفة الحكم، مثل ملكة سبأ المذكورة في القرآن الكريم، وملكات شمال غربي الجزيرة العربية، المذكورات في النصوص الآشورية، وملكة تدمر وعلاقتها مع الإمبراطورية الرومانية.

ولم يقتصر الدور السياسي للمرأة العربية على تولّي المُلك فقط، بل كان لزوجات الملوك مشاركة فاعلة في القيادة السياسية لبعض الدول والممالك العربية القديمة في بلاد العرب؛ وليس ذلك فحسب، بل كان للمرأة العربية، قبل الإسلام، دور بارز في الحياة الدينية، فكان منها الكاهنة التي تشرف على المعبد، إضافة إلى دورها الطبيعي في الأسرة والمجتمع.

ويركز هذا البحث على توضيح دور المرأة العربية القديمة في المجال السياسي، ومدى مشاركتها في الحكم؛ سواء كانت ملكة حاكمة، أو زوجة ملك.

أما أهداف البحث فتتلخص فيما يأتي:

١- محاولة كشف الدور الحقيقي للمرأة العربية، وإبراز نشاطها السياسي، من خلال دراسة أكاديمية موثقة؛ إذ درج كثير من الباحثين على إغفال كون العرب سباقين في مفاهيمهم الحضارية، وخاصة تجاه المرأة. وقد أوضح لنا

القرآن الكريم، من خلال إشارته لملكة سبأ، الدور الذي قامت به المرأة في الحياة السياسية، بشكل أوصل الأوضاع في بلاد العرب، ليس إلى الاستقرار السياسي فحسب؛ بل إلى الازدهار الاقتصادي، وهو نجاح، يشهد به القرآن الكريم للمرأة العربية ودورها، في التاريخ السياسي القديم. لذا، فإن هذا البحث يركز كذلك على تبيان أن للحضارة العربية القديمة - من خلال تقديرها للمرأة- دوراً في بناء الهرم الحضاري الإنساني القديم؛ ثم جاء الإسلام - ولله الحمد - فدعمها، وأكد ريادتها في المجتمع، وبالتحديد دورها في بناء الأسرة، وهي النواة الحقيقية لبناء المجتمع والدولة.

٢- لقد كان خلو المكتبة العربية من دراسات علمية حول هذا الموضوع سبباً رئيساً لاختيار موضوع هذا البحث، خاصة وأن الدراسات التي تناولته لم تفِ الموضوع حقه؛ بل كان جزءاً في إطار أبحاث شاملة لتاريخ العرب القديم، وكان التركيز في الغالب على ملكة سبأ، وملكة تدمر.

٣- إن توافر المعثورات الأثرية، التي كشف النقاب عنها خلال الحفريات العلمية الحديثة، شجعت على اختيار هذا الموضوع، في محاولة للإفادة من تلك المعثورات، وخاصة الكتابات والنقوش العربية القديمة. ولا يغيب عن البال ما ستفيده هذه الدراسة العلمية عن دور الملكات العربيات، من خلال المعثورات الأثرية الأخرى، مثل: العملات القديمة، والرسوم والأفاريز الصخرية.

٤- دراسة شاملة لملكات شمالي الجزيرة العربية، من خلال قراءة النصوص الآشورية التي انفردت بذكر الملكات، ومن ثم محاولة تحديد مناطق حكمهن، وتوضيح العلاقة السياسية التي ربطت بينهن وبين ملوك آشور.

ويهدف البحث، كذلك، إلى إجراء دراسة شاملة، من أجل الكشف عن أبعاد الأدوار المختلفة التي قامت بها المرأة العربية، وتصحيح بعض المفاهيم والاستنتاجات الخاطئة التي وقع فيها - عمداً أو سهواً - بعض الباحثين في هذا الجانب.

أما المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المنهج التاريخي، الذي يعتمد أسلوب النقد والتحليل والاستقراء الموضوعي، بهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخية المجردة، بما لها وما عليها، اعتماداً على المصادر الأصيلة.

وبعد الموافقة على خطة البحث، أعدت الباحثة قائمة المصادر والمراجع؛ وقد تطلب جمعها والإفادة منها زيارات عديدة إلى المكتبات العامة والخاصة. وعندما توافر لي عدد كافٍ من المصادر والمراجع، بدأت بالاطلاع عليها وتصوير ما يستفاد منها، مع تدوين الملحوظات والاستنتاجات الخاصة بمادة البحث.

وفيما يتعلق بالنقوش والعملات، فقد اعتمدت الباحثة على الترجمة الحرفية لها أولاً، ثم الترجمة لمعنى النص، وما قد يصحب ذلك من قراءات وملحوظات، ومقارنة ذلك كله مع ما ورد عند ناشر النص من الترجمة له، والتفسير اللغوي والمعنوي لألفاظه. وعند الاختلاف في القراءة لجأت الباحثة إلى إعادة النظر، أو الاستفسار للوصول إلى الصواب قدر الإمكان.

واعتمدت الباحثة على قراءة ما سجل على وجه العملة وظهرها عن الملكة المعنية، ومن ثم إجراء دراسة تاريخية، بالاستعانة بما ورد في المصادر والمراجع حول الملكة موضوع النقش.

ولم تلجأ الباحثة إلى إعادة ما أفاض في كتابته الأخباريون والباحثون، بل اعتمدت على جمع المعلومات المتفرقة، وطرقها باختصار غير مخل، مع إعطاء القارئ فرصة الاستزادة، بإحالته إلى المصادر والمراجع الأصيلة حول الموضوع.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وعدد من الملاحق.

قُسِّم التمهيد إلى مبحثين: الأول، عنوانه: «الإطار الجغرافي والحضاري لمنطقة الشرق الأدنى القديم»، وتناول تحديد الإطار الجغرافي لمنطقة الشرق الأدنى، والحضارات التي نشأت فيه، مع الإشارة إلى العلاقات التي ربطت بين أقطاره؛ أما المبحث الثاني، فعنوانه: «مكانة المرأة في الشرق الأدنى القديم»، ويدرس مكانة المرأة ودورها في مجتمعها. وقد قسم المبحث الثاني إلى ستة أقسام على النحو الآتي: المرأة في مصر - المرأة في بلاد الرافدين - المرأة في بلاد الشام - المرأة في بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) - المرأة في بلاد إيران - المرأة في بلاد العرب.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان: «النظام السياسي في الجزيرة العربية قبل الإسلام»، وينقسم إلى قسمين: الأول: نظام الحكم في الجزيرة العربية. ويتناول نظام المشيخة القبلية، ونظام المكربين، والنظام الملكي، مع الإشارة إلى طبيعة

نظام الحكم في كل نموذج، وهل هو نظام وراثي أم لا، مع إعطاء أمثلة لكل نظام.

أما المبحث الثاني من الفصل الأول، فيحمل عنوان: «المرأة في ظل الأنظمة السياسية»، واشتمل على: ملكة سبأ، والملكات العربيات في شمالي الجزيرة العربية، وملكة تدمر؛ وقد سلط الضوء على كل ملكة من حيث اسمها، والكيفية التي وصلت فيها إلى الحكم، وتحديد منطقة حكمها.

وعُني الفصل الثاني بالملكات العربيات، وذكرهن في النقوش والآثار القديمة، وقسّم إلى أربعة مباحث، هي: الملكات العربيات في النقوش الآشورية، والملكات العربيات في النقوش السبئية، والملكات العربيات في النقوش النبطية، والملكات العربيات في النقوش التدمرية والمصادر الرومانية. وقد أورد البحث حديث النقوش الآشورية عن كل ملكة على حدة، وهكذا مع بقية النقوش الأخرى، التي احتوت متونها ذِكراً للملكات العربيات قبل الإسلام.

وخصص المبحث الثالث من هذا الفصل للحديث عن الملكات النبطيات، اللاتي صُوِّرن على العملات النبطية.

أما المبحث الأخير من الفصل الثاني، فقد خُصص للحديث عن ملكة تدمر، من خلال الرسائل المتبادلة بينها وبين الإمبراطور الروماني (أورليان)، وكذلك من خلال عملاتها.

وقُسّم الفصل الثالث الملكات العربيات في المصادر الدينية والموروث العربي إلى مبحثين: الأول: الملكات العربيات في المصادر الدينية؛ حيث ذكرت ملكة سبأ في القرآن الكريم، وفي نصوص التوراة والإنجيل.

أما المبحث الثاني: الملكات العربيات في الموروث العربي، فيتحدث عن ملكتي سبأ وتدمر؛ حيث تناول ذكر ملكة سبأ في كتابات المؤرخين العرب، وحاول تبيان الخلط بين ملكة تدمر وبين (الزباء الغسانية) صاحبة القصة الأسطورية.

أما الفصل الرابع من البحث فعنوانه: «الأدوار السياسية للملكات العربيات قبل الإسلام»، فقد قسّم إلى أربعة مباحث، على النحو الآتي: ملكات شمال الجزيرة العربية وعلاقاتهن مع دولة آشور، وتناول ذكر كل ملكة، وطبيعة العلاقة السياسية التي ربطتها بالملك الآشوري المعاصرة له في الحكم. أما المبحث الثاني من الفصل الرابع، فكان بعنوان: ملكة سبأ وعلاقتها بالنبي سليمان»؛ وتحدث

عن العلاقة التي ربطت بين الملكة والنبي سليمان عليه السلام.

وجاء المبحث الثالث تحت عنوان: «ملكة تدمر وعلاقتها مع الإمبراطورية الرومانية»؛ حيث سلط الضوء على العلاقة السياسية للملكة، والحروب التي خاضتها مع الإمبراطورية الرومانية، ثم نهايتها ووقوعها في الأسر على يد الإمبراطور (أورليان).

أما المبحث الرابع من الفصل الرابع، فهو بعنوان: زوجات الملوك ودورهن السياسي؛ وقد تحدث عن زوجة الملك التي قامت بدور قيادي، وعن نوع الدور السياسي لها.

وختمت الباحثة دراستها بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، كما احتوت هذه الرسالة على عدد من الملاحق التوضيحية، تتضمن اللوحات، والأشكال، وبعض الخرائط.

الدراسات السابقة:

اعتمدت الباحثة في إعداد هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع، منها: كتب تفسير القرآن الكريم، نحو: تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير.

وقد استفاد البحث من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، الذي احتوى على كثير من المعلومات التاريخية.

كذلك كان كتاب المفصل في تاريخ العرب لجواد علي، من المراجع المهمة للبحث، نظراً لما يتضمنه من معلومات حول ملكة سبأ، وملكة تدمر (زنوبيا)، وملكات شمالي الجزيرة العربية. وقد تناول هذا الكتاب موضوع الملكات العربيات باختصار شديد، ضمن إطار سياق التاريخ العربي القديم.

أما عن المصدر Historiae Augusta (١١٧- ٢٨٤م)، وهو مجموعة سير أباطرة الرومان في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، فيما بين (هادريان) إلى (دقلديان)، وقد كتبها مؤلفون مختلفون، وهي ذات قيمة عالية جداً من حيث أهميتها التاريخية. ويعد من أهم المصادر، لأنه يحوي الرسائل المتبادلة بين الإمبراطور (أورليان) والملكة (زنوبيا) ملكة تدمر، كما أنه يضم كثيراً من المعلومات القيّمة والنادرة عن مملكة تدمر، ابتداءً من عصر ازدهارها إلى سقوطها على يد (أورليان).

كما اعتمد البحث على كتاب: «إسرائيل أفعال العرب القدماء، بدو على تخوم الهلال الخصيب خلال القرون ٩ -٥ ق. م» عام ١٩٨٢م. الذي يعد أحدث بحث في علاقات الآشوريين والكلدانيين، والأخمينيين بالعرب. إلا إن إصرار الباحث على ترسيخ صفة البداوة بالعرب، واستخدامها محوراً للدراسة، وذلك لكي يتناسب المضمون مع عنوان بحثه، أوقعه في بعض الأخطاء، لعل من أهمها إغفال تحضر العرب، ووصولهم إلى درجة الوعي، والاهتمام بمصالحهم، وعلى الرغم من ذلك فإن كتابه تضمن عدداً كبيراً من النصوص الآشورية التي ذكرت فيها الملكات في شمال غربي الجزيرة العربية.

يضاف إلى ذلك كتاب حمد بن محمد بن صراي: «منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق. م إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين»، وهو في الأصل أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر ١٩٩٣م. تناول في الفصل الثاني مملكة تدمر ودورها التاريخي، وتطرق فيه إلى الملكة (زنوبيا)، وذكر النقوش التدمرية واليونانية التي ذكرتها.

كذلك اعتمد البحث على عدد من الرسائل الجامعية، هي:

- الرحامنة، تاريخ دولة سبأ من القرن العاشر ق. م إلى القرن الثاني ق. م. (رسالة ماجستير - غير منشورة -) قسم التاريخ، جامعة أم القرى.
- رسالة فاطمة هاشم تركي بك، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية الحديثة ٨٥٤- ٦١٢ ق. م، رسالة ما جستير - غير منشورة - قسم التاريخ، جامعة الملك سعود.
- رسالة أماني خليفة البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية والحضارية للمدينة في الفترة من القرن الأول إلى أواخر القرن الثالث الميلادي، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم التاريخ، كلية الآداب بالدمام.

كما اعتمد البحث على دوريات متعددة، ضمت مقالات عربية وأجنبية، إلى غير ذلك من الكتب والمعاجم، مما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع.

هذا وأدعو الله تعالى أن أكون ممن عمل عملاً فأتقنه، وأرجو ممن يطلع عليه أن يعفو ويصفح. وأعلل النفس بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، وآخر دعوانا أن: الحمد لله رب العالمين.

المؤلفة

التمهيد

أولاً: الإطار الجغرافي والحضاري لمنطقة الشرق الأدنى القديم.

ثانياً: مكانة المرأة في الشرق الأدنى القديم.

١- المرأة في مصر.
٢- المرأة في بلاد الرافدين.
٣- المرأة في بلاد الشام.
٤- المرأة في بلاد الأناضول (آسيا الصغرى).
٥- المرأة في بلاد إيران.
٦- المرأة في بلاد العرب.

أولاً: الإطار الجغرافي والحضاري لمنطقة الشرق الأدنى القديم:

اختلف الباحثون في تحديد الإطار الجغرافي لمنطقة الشرق الأدنى القديم. فقد ذهب بعضهم إلى أنه لم تنشأ في تاريخ الإنسانية، منذ وجودها على الأرض، سوى حضارة واحدة أصيلة، تفرّعت منها واشتقت الحضارات الأخرى، وهذه الحضارة الأولى نشأت في وادي النيل، أو في بلاد الرافدين[١]. وحدد آخرون المنطقة ببلاد الهلال الخصيب؛ أي المنطقة الخصيبة التي يرتكز طرفها الأيسر في دلتا النيل، وطرفها الأيمن في دلتا نهري دجلة والفرات، وتتوسطها بلاد العرب[٢].

وأضاف غيرهم بلاد الأناضول وإيران، كما عدَّ آخرون حضارات الشرق الأقصى (الصين، الهند) ضمن حدود الشرق الأدنى القديم. ولكن إذا كان الأمر كذلك؛ فإن لبلاد الصين حضارة قائمة بذاتها، وصفات خاصة بها تجعلها تختلف عن حضارة الشرق الأدنى، على الرغم من تأثرها بهجرات وأقوام وثقافات من الهضبة الإيرانية، وإن كانت حضارة وادي السند (باكستان الغربية) وطيدة الصلة، ومشابهة لحضارة العراق القديم - نظراً للصلات التجارية المشتركة - إلا إنه يصعب إدراجها ضمن بلاد الشرق القديم، لأن لها حضارة مميزة خاصة بها[٣].

مما سبق يتضح أن تاريخ الجنس البشري لم يقتصر على نشوء حضارة متميزة واحدة، بل نشأت في مناطق الشرق القديم ست حضارات متميزة، غير مشتقة من حضارات سابقة لها، ويمكن تحديدها على النحو الآتي:

١- حضارة وادي النيل، وهي الحضارة المصرية القديمة التي تميزت بأسلوب حضاري خاص، لم يقتصر على حدود مصر، بل تعداها إلى شمالي إفريقيا.

٢- حضارة بلاد الرافدين بما تتضمنه من عناصر حضارية سومرية، وأكدية، وبابلية، وآشورية.

---

(١) باقر، علاقات العراق القديم، ص ١٧.
(٢) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٣.
(٣) فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، ص ١٧- ١٨.

٣- حضارة بلاد الشام، وما تعاقب عليها من الحضارات الأمورية، والفينيقية، والآرامية.

٤- حضارة بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) التي انتشرت فيها الحضارة الحثية[١].

٥- حضارة إيران، التي أقامها الميديون في غرب هضبة إيران، وكوّنوا الدولة الميدية التي تشابهت في حضارتها مع الحضارة الحثية.

٦- حضارة الجزيرة العربية، بما اشتملت عليه من حضارات جنوبية، كحضارة السبئيين، والمعينيين، والقتبانيين، والحضارمة[٢]، وحضارات شمالية، كحضارة القيداريين، والدادانيين، واللحيانيين، والأنباط، والتدمريين[٣].

وقد ارتبطت الحضارات فيما بينها بصلات سياسية واقتصادية واجتماعية[٤].

فالنزاع بين المصريين والحثيين والميتانيين، ثم بين الآشوريين والبابليين والآراميين والعرب، حول السيطرة على المراكز الحضارية في الشرق الأدنى، دليل على علاقات سياسية حربية بين أقطاره، نتج عنها معاهدات وعلاقات دبلوماسية واسعة، سجلت في وثائق ونصوص تاريخية[٥].

وقد كان للصلات الدبلوماسية المباشرة دور بارز في اتصال حضارات الشرق الأدنى، ففي حوليات الملك الآشوري (سرجون الثاني) (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م)[٦] إشارة تذكر أن الملك السبئي (يثع آمر)، والملكة (شمسي) ملكة بلاد العرب، قدّما الإتاوة من الذهب والأحجار الكريمة والأعشاب والجمال لـ (سرجون)[٧].

---

(١) عرفت في النصوص المصرية باسم (حاتي)؛ حيث كان للحثيين نزاعات مع مصر، آخرها معركة (قاديشا) في فترة حكم رمسيس الثاني، وعقدت معاهدة بين الحثيين والمصريين، نتج على أثرها زواج الفرعون بأميرة حثية. انظر:عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ١٧٢.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٧٩، ٢٦٠.

(٣) فخري، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٨؛ عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ١٧٣، ١٩٥، ٢٦٧.

(٤) الوائلي، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، ص ٩.

(٥) باقر، علاقات العراق القديم، ص ٩٢.

(٦) الوائلي، تاريخ العرب القديم، نص رقم ١٨، ٥٥. ص ٨٨.

(٧) Galter, An der Grenze der Laender in Westen. P. 33.؛ السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد، ص ٢٠.

كذلك تحدثت نصوص الملك الآشوري (سنحاريب) (٧٠٥- ٦٨١ ق.م) عن تقديم الملك السبئي (كرب أل وتر) الإتاوة للملك الآشوري (سنحاريب)[١]. ومن المرجح أن السبب وراء قيام ملوك وملكات العرب بذلك يعود إلى رغبتهم في رعاية مصالح دولهم التجارية، وحمايتها من الاعتداءات الآشورية في شمال الجزيرة العربية. كما أن الحملة العسكرية التي قادها الملك (نبونيد) على تيماء نحو عام (٥٥٣ ق. م)[٢] كانت صورة لتحركات وعلاقات سياسية، نتج عنها إقامة الملك البابلي (نبونيد) في تيماء نحو عشر سنوات سيطر خلالها على دادان - العلا حالياً -، وفدك، وخيبر، والمدينة، وبديع[٣]. واستقبل وفود الصلح التي بعث بها ملك مصر (أمازيوس الثاني) (٥٥٥- ٥٣٩ق. م)؛ ما يؤكد أن ثمة تطوراً في سير العلاقات السياسية بين أقطار الشرق الأدنى القديم[٤].

ومن ملامح الاتصال بين أقطار الشرق القديم ودلائلها، تلك التأثيرات الفنية والمعمارية، المتبادلة بين أقطار الشرق القديم وبلدانه؛ فالتماثيل والأحجار تُنحت بطرق متشابهة؛ فقد عثر في جنوبي الجزيرة العربية بمنطقة مأرب على أحجار منحوتة، نشرها أحمد فخري، ثم تولت جاكلين بيرين دراستها، وأوضحت أن هذه الأحجار تمثّل عرشاً مصنوعاً ومزخرفاً بأساليب معروفة في الفنون المصرية وفنون بلاد الرافدين[٥].

ولم تكن التماثيل وحدها مقياساً للتشابه الحضاري في فن العمارة والنحت، بل إن نحت المقابر، وطريقة بنائها من أقرب مظاهر الاتصال. فقد نحت الأنباط والمصريون القدماء المقابر في صخور الجبال، ونقشوا على جدرانها بالرسوم الملونة، كما اشتركوا في وضع عناصر زخرفية مختلفة، لها طابع ديني في واجهة المقبرة وفوق بوابتها[٦].

وللمعابد أثر في اتصال مجتمعات الشرق القديم، فالمعبد له دوره ومكانته في

---

(١) صقر، العلاقات بين العرب والعراق القديم، ص ٩٩؛ بغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين، ص ٤١٣.

(٢) رشيد، الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء، ص١٧١؛السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد، ص٢.

(٣) انظر: نقش حران؛ السعيد، حملة الملك البابلي، ص٣.

(٤) رشيد، الملك البابلي، نبوخذ نصر، ص ١٧١؛ رشيد، دراسة تحليلية للتأثير البابلي، ص ١١٤؛أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء، ص٢٢؛ .Peterpar, Archaeolog cal sourec, p. 39

(٥) عبد القادر، العلاقات المصرية العربية، ص ٢٧.

(٦) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ١٤٢.

المجتمع القديم؛ ففيه تقام الطقوس الجنائزية والاحتفالات الدينية، التي تحتاج إلى مواد معينة، كالبخور والمواد العطرية. فكان تبادل البضائع التجارية بين هذه الأقطار لجلب هذه المواد، ولعل أقرب مثال على ذلك الرحلة البحرية الشهيرة[١]، التي خرجت من مصر إلى بوينة أو بلاد بونت[٢] في خمس سفن كبيرة لإحضار تلك المواد[٣].

وللتجار العرب دور في نقل هذه البضائع التجارية من بلادهم إلى أقطار الشرق الأدنى؛ وقد اتضح ذلك في النقش المدون بالكتابة العربية الجنوبية على تابوت التاجر المعيني (زيد إل)، الذي عثر عليه في منطقة المعابد بمصر (سيرابيوم منف). وقد ذكر في مقدمة النقش قيام (زيد إل) بنقل المُر والبخور إلى معابد الآلهة المصرية[٤].

ويتجسد اتصال شعوب الشرق القديم فيما بينها، كذلك، من خلال الفكر الديني؛ فمعتقدات تلك الشعوب لم تخرج في إطارها العام عن كونها ثالوثاً كوكبياً مقدساً، تمثل في إله للقمر[٥]، وإله للشمس[٦]، والإلهة عثتر[٧] (نجمة الصباح)، على الرغم من أن هذه المعبودات

---

(١) صالح، الجزيرة العربية العربية في المصادر المصرية، ص ٣٠٦؛ سعد الله، الدور السياسي للملكات، ص ٧٩؛ جوهر، نساء خالدات، ص ١٨؛منصور، نساء مقاتلات، ص ٧٦.

(٢) بونت: تقع جنوب البحر الأحمر، وهي بلاد الصومال الحالية.

(٣) للمزيد من المعلومات حول الرحلة. انظر: التمهيد: المرأة في مصر.

(٤) سيد، الجزيرة العربية ومناطقها، ص٤٦؛ عبد القادر، العلاقات المصرية العربية، ص ٢٩.

(٥) انفرد القمر بالكثرة المطلقة في الأسماء والألقاب. ومن الأسماء المعروفة للقمر عند الشعوب السامية: (ورخ، سين، شهر)، وقد استخدم القرآن كلمة شهر للتعبير عن منزلة من منازل القمر، وهي الهلال، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٥).. باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز، ص ٣٤. أما عرب جنوبي الجزيرة العربية، فعرفوا القمر بأسماء متنوعة؛ فهو (إل مقه) عند السبئيين، و (عمّ) عند القتبانيين، و (ودّ) عند المعينيين والأوسانيين، و (سين) عند الحضارمة. نيلسن ديتلف وآخرون، التاريخ العربي القديم، ص ٢٠٩، ٢١٠.

(٦) ترجع عبادة الشمس عند العرب إلى ما قبل الميلاد، فجاء أول ذكر لتلك العبادة في آيات القرآن الكريم في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٧٨)؛ وقد وردت الشمس معبوداً في النقوش الثمودية: (هشمس سعد بوددي وأنا ...)، (يا شمس ساعديني على حبي وأنا). الروسان، القبائل الثمودية والصفوية، ص ١٧٣.

(٧) الزهرة تلي القمر والشمس في الأسرة الفلكية المقدسة عند الشعوب القديمة، وهي (عشتار) عند البابليين والآشوريين، و (عشتارت) لدى الكنعانيين والفينيقيين والأحباش، و (عشتر) عند السريان، أما عرب الجزيرة فقد عرفت عندهم بأسماء متنوعة اللفظ، مثل: (عثتر)، (عتر)، وذلك لاختلاف اللهجات العربية؛ ما يدل على انتشار عبادتها في منطقة واسعة. باخشوين، الحياة الدينية في الحجاز، ص ٣٧.

عرفت بأسماء متنوعة بين تلك الأقطار المختلفة.

ومع بداية عصر المعادن، تأصلت العلاقات بين أقطار الشرق القديم، في سبيل الحصول على المعدن، فنشطت الصلات التجارية بين هذه الأقطار وهضبة الأناضول ومنطقة القوقاز، بوصفها المصدر الأول للنحاس والمعدن في العصور القديمة؛ وقد كان للبداري في مصر علاقات تجارية مع غربي آسيا في سبيل الحصول على المعدن[١].

وخلاصة القول: إن بلدان الشرق القديم وحضارته لم تكن بمعزل عن بعضها بعضاً؛ فملامح الاشتراك فيما بينها واضحة وجلية، في كثير من الشواهد الحضارية لتلك البلدان.

ثانياً: مكانة المرأة في الشرق الأدنى القديم:

ارتبطت أقطار الشرق الأدنى بصلات سياسة وحضارية، إلا أن لكل قطر قوانين اجتماعية خاصة به وسائدة فيه. والمرأة جزءٌ من تلك المجتمعات، لها دور ووظيفة في الأسرة والمجتمع. وقد كان لكل حضارة نظرة خاصة إلى المرأة ودورها.

١- المرأة في مصر:

كان للمرأة في مصر القديمة دور، لا يقل أهمية عن الدور الذي يقوم به الرجل، وقد جسدت الآثار والنقوش وظيفة المرأة المصرية ودورها[٢]، فهي شريكة للرجل في الحياة. وكثيراً ما نجد في الرسوم المصرية على جدران المقابر والمعابد، المرأة إلى جانب زوجها ومن حولهما أولادهما؛ وفي التماثيل كان الرجل يقف وبجانبه زوجته؛ إذ كان المصريون القدماء يعدون المرأة من أهم عوامل البقاء والتكاثر والتماسك؛ فأشركوها مع الرجل في جميع المناسبات الدينية والسياسية كلها على اختلاف أدوارها[٣].

ولم يكن دور المرأة في مصر يقف عند هذا الحد، بل كان لها دور فاعل في

---

(١) الجندي، عشرة آلاف سنة من الحضارة، ص ٥٦. محمد، العلاقات المصرية العربية القديمة، ص ١٤.
(٢) نور الدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، ص ٩، ص ٥٦؛ كحالة، المرأة في القديم، ص ٩٥.
(٣) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٧؛ الدين، دور المرأة في المجتمع المصري. ص ٦٨.

الحياة الدينية؛ إذ تبوأت أعلى المراتب؛ فكان منهن كاهنات يعملن في المعبد، ويتمتعن بمزايا وظيفية كبيرة. وقد أوضحت الرسوم والنقوش والكتابات الهيروغليفية الموجودة في معبد (دندره)، الخاص بالمعبود حتحور، أن جميع القائمين على الأعمال الدينية بالمعبد هن من الكاهنات[١].

ونظراً لمكانة الإله (آمون) وزوجته الإلهة (موت)، فقد اهتمت الملكات المصريات بهذا الإله، الذي وضع لنفسه زوجة من البشر، عرفت بألقاب ثلاثة، هي: زوجة الإله، ويد الإله، وعابدة الإله؛ فشيدن له المعابد الخاصة. وكانت الملكة (حتشبسوت) من أشهر الملكات اللاتي اهتممن بالإله آمون، فأنشأت له المعبد الجنائزي، الذي اشتهر بمعبد الدير البحري[٢]، وكُرس للآلهة: (آمون، وحتحور، وأنوبيس) إضافة إلى الطقوس الجنائزية لأبيها (تحوتمس الأول)[٣]، وقد أطلقت على نفسها لقب زوجة الإله، لتحقق الصفة التشريفية السياسية. أما الوظيفة الكهنوتية في داخل المعبد فكانت هناك كاهنة كبرى تلقب برئيسة كهنة آمون[٤]، وتنوب عن الملكة في تأدية الطقوس الدينية، ويشهد على ذلك أحد المناظر بمعبد الكرنك، الذي يصور في الصف العلوي سيدة في رداء ضيق، ذات شعر مستعار، يعلوها لقب رئيسة كهنة آمون. ولم تكن (حتشبسوت) هي أول من اتخذ هذا اللقب، بل إن الملكة (أعحتب) زوجة (سقنن رع الثاني) هي أول من اتخذه، ثم أصبحت الملكات والأميرات يتخذن هذا اللقب، من أجل أهداف سياسية[٥].

أما لقب (يد الإله)، فقد كان مخصصاً لابنة الملكة؛ إذ سُميت (ابنة آمون من صلبه)، وكانت الملكة (أحمس نفر تاري) أول ملكة اتخذته، ثم اتخذته الملكة (مريت رع). وكانت المرتبة التشريفية ليد الإله أقل من لقب زوجة الإله؛ إذ إن اللقب الأخير اختص بالملكات[٦].

ويمثل لقب (عابدة الإله) أحد الألقاب الثلاثة التي أطلقت على زوجة الإله (آمون)، واتخذته الملكة (حتشبسوت) وابنتها (موت أم حات)، ولكنه لم يقتصر

---

(١) نظير، المرأة في تاريخ مصر القديم، ص ١٠٩.

(٢) يقع المعبد على الشاطئ الغربي من نهر النيل عند مدينة طيبة (الأقصر). انظر: عبد الحليم، مصر القديمة، ص٣٣٤.

(٣) سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر، ص ٧٨.

(٤) نوبلكور، المرأة الفرعونية، ص ٧٠.

(٥) نور الدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، ص ٦٩؛ فارمر، أشهر ملكات التاريخ، ص ٢٠.

(٦) الدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، ص ٧٠.

على الأسرة الملكية فقط، إنما حملته زوجة (سنا)، رئيس عمال الذهب للإله (آمون) في عهد الملك (أمنحتب الثاني)، والتي كانت تدعى (ماعت كا)، وخصص (لعابدة الإله) كاتب ومدير يشرف على بيتها ويدير مملكتها[١].

ومع أن الألقاب التي اتخذها الإله (آمون) والإلهة (حاتحور) والإلهة (نيت) ارتبطت بالملكات وبنات الملوك، إلا أن المعابد تصور لنا وجود كاهنات في مرتبة أقل؛ فهناك فئة خاصة من الكاهنات يشاركن في أداء الأناشيد والطقوس الجنائزية أثناء الاحتفالات الدينية؛ إذ أوضحت ذلك الرسوم في معبد (نفرتاري) الذي أنشأه (رمسيس الثاني) في الأقصر، كما أن التماثيل في المتحف المصري في القاهرة، صورت مجموعة أعمال شاركت فيها المرأة في المعبد، تبرز دور المرأة وأهميته في المجتمع المصري[٢].

أما اعتلاء المرأة للعرش، وتتويجها للملك، فقد اشتهرت مصر القديمة بذلك؛ حيث كان للمرأة دور في وراثة العرش؛ إذ اتخذت الملكات لقب الوريثة، وتجلى ذلك في الأسرة الثالثة عندما اتخذت الأميرة (حتب حرنبتي) ابنة الملك (زوسر) لقب: ((الوريثة الكبرى))[٣].

ثم ازداد نفوذ الملكة؛ وأصبحت تشارك زوجها في الاحتفالات الرسمية والأعياد؛ بل إن اسمها ظهر في وثائق الدولة الرسمية، إلى جانب اسم الملك، بصفتها ملكة لها دورٌ قياديٌ في توجيه سياسة البلاد الخارجية والداخلية، فـ (أعححتب الأولى) زوجة (سقنن رع) وأم الملك (أحمس)، أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، شاركت في كفاح مصر ضد الهكسوس، ووجهت شؤون البلاد في بداية حكم ابنها (أحمس)، ويشهد على ذلك نص مكتوب على لوحة حجرية، عُثر عليها أمام الصرح الثامن بالكرنك، تبدأ بألقاب الملك (أحمس) وأعماله، ثم يتحدث بعد ذلك عن أمه الملكة (أعححتب)، ويأمر فيها الجميع بتمجيدها، فهي العالمة التي ترعى شؤون مصر؛ أعادت الهاربين، وجمعت شمل الجيش، وأخضعت ثائريه، وأخمدت الثورة في الجنوب. وهذه الأعمال التي خلدها (أحمس) على هذه اللوحة ما هي إلا دلالة واضحة على الدور البارز الذي لعبته أمه، وما فيه من

---

(١) سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، ص ٧٤، ٧٥.

(٢) نظير، المرأة في تاريخ مصر القديم، ص ٩٥؛ جوهر، نساء خالدات، ص ١٢؛ كحالة، المرأة في القديم والحديث، ص ١١٧؛ عبد الحليم، مصر القديمة، ص ٣٣٥.

(٣) سعد الله، الدور السياسي للملكات، ص ١٢.

حكمة وقدرة على القيادة ومعالجة الأمور السياسية[1].

وتزايد نفوذ الملكات في مصر، فظهرت في الأسرة الثامنة عشرة (حتشبسوت) (١٤٩٠- ١٤٦٨ ق.م)، أشهر ملكات مصر وأقواهن نفوذاً، حيث كان حكمها يمثل مرحلة مميزة في التاريخ المصري القديم؛ فهي ابنة الملك (تحوتمس الأول)، والملكة (أعح مس)، والوريثة الشرعية لعرش البلاد؛ إذ لم يكن لـ (تحوتمس الأول) وريث شرعي سوى ابن صغير في السن، هو (تحوتمس الثاني)[2].

وقد لُقّبت (حتشبسوت) بألقاب متعددة أثّرَتْ معنى اسمها الذي يعني ذروة النساء النبيلات، أو أفضل السيدات المبجلات[3]. فكانت ابنة الملك، وأخت الملك، وزوجة الإله، والملكة العظمى، وخلعت على نفسها ألقاباً خمسة، هي: اللقب الحوري، واللقب النبيتي، واللقب النسوبيتي، ولقب حور بنحور الذهبي، ولقب (سا رع).

وقد انفردت (حتشبسوت) بهذه الألقاب، ولم تحصل ملكة من قبلها على هذه الألقاب، ولكنها لم تكتف بذلك؛ فأطلقت على نفسها نعوتاً مثل: هازمة كل البلاد، وصنيعة (آمون)[4].

وكانت حتشبسوت ملكة حكيمة لها قيادة سياسية فذة وفريدة، أشركت معها في الحكم أخاها (تحوتمس الثاني)، الذي أجبر على الانتظام في السلك الكهنوتي، وتربى في حجور كهنة (آمون)؛ وقد انفردت (حتشبسوت) بالإشراف على مقاليد الأمور، والسيطرة على البلاد، مع حرصها على إظهاره معها في الحكم، ولو بصفة رسمية. واتضح ذلك في الوثائق الرسمية، ومن خلال الرسوم الموجودة في معبد الكرنك في المقصورة الحمراء؛ حيث تظهر الملكة (حتشبسوت)، ومن خلفها (تحوتمس الثاني)[5]، ثم قامت الملكة بإقصاء اسمه، والانفراد بالحكم مدة ثلاثة عشر عاماً، قضتها في الإصلاحات الداخلية، والاهتمام باستغلال المناجم والمحاجر، فعُد

---

(١) نور الدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، ص ٢٥؛ فياض، المرأة المصرية القديمة، ص ١٧١؛ نوبلكور، المرأة الفرعونية، ص ٥٤.

(٢) مظهر، ملكات بين القمة والقاع، ص ١٩. فارمر، أشهر ملكات التاريخ، ص ١٦؛ جوهر، نساء خالدات، ص ١٤؛ كوتريل، ليونار، زوجات الفراعنة، ص ٣١.

(٣) منصور، نساء مقاتلات، ص ٧٦؛ فياض، المرأة المصرية القديمة، ص ١٦٨.

(٤) سعد الله، الدور السياسي للملكات، ص ٧٠.

(٥) نورالدين، دور المرأة في المجتمع المصري، ص ٢٢.
كوتريل، زوجات الفراعنة، ص ٣٤؛ مظهر، سليمان، ملكات من القمة والقاع، ص ٣١.

عهدها مستقراً، لم تتشب فيه معارك بين مصر وجيرانها طوال فترة حكمها[1].

كما اهتمت (حتشبسوت) بالحياة الدينية، فأنشأت العديد من المعابد، نحو معبد الإله (باخت) في بني حسن، والمعبد الجنائزي الذي أشرف على بنائه المهندس (سيمنوت)، وظهرت فيه دقة التسجيل بالنقوش والرسوم؛ حيث صورت حياة هذه الملكة المشهورة، إضافة إلى الطقوس الجنائزية المسجلة[2]، إضافة إلى المقصورة الحمراء في معبد الكرنك، والمقبرة في وادي الملكات في الأقصر في الناحية الغربية من النيل، والتي كشف عنها (هوارد كارتر) عام ١٩٠٣م[3].

وكان (لحتشبسوت) اهتمام بالتجارة، فأرسلت بعثة بحرية شهيرة خرجت من مصر إلى بلاد (بونت) في خمس سفن كبيرة، لجلب المواد العطرية والعاج والذهب، وقد سجلت أخبار هذه الرحلة، وأهم مراحلها نصاً وتصويراً على جدران المعبد، الملحق بضريح الملكة في الدير البحري غربي طيبة (الأقصر الحالية) في الصعيد، كما سجل موجز عنها على واجهة معبد باخت، أوكهف أرتميس في مصر الوسطى[4].

وعلى الرغم من كل هذه الآثار التي خلفتها (حتشبسوت)، وكشفت عن دورها القيادي ومكانتها المرموقة في المجتمع المصري القديم، إلا أن الباحثين لم يعثروا على مومياء لها حتى الآن[5].

ومن البدهي أن دور المرأة لم ينحصر في الكهانة، واعتلاء العرش والملكية؛ بل شاركت المرأة في مصر القديمة في تنمية الاقتصاد المصري القديم، الذي كان يرتكز على الزراعة؛ فوقفت المرأة تساند زوجها في الأعمال الزراعية، من بذر البذور، وجني الثمار في موسم الحصاد[6].

ويعضد ذلك الدور ويعززه الرسوم القديمة على مقابر المصريين، التي أثبتت

---

(١) سعد الله، الدور السياسي للملكات، ص ٨١.

(٢) فياض، المرأة المصرية القديمة، ص ١٧٠.

فارمر، أشهر ملكات التاريخ، ص ٢١؛ عبد الحكيم، مصر القديمة، ص ١٣٤-١٣٦.

(٣) سعد الله، الدور السياسي للملكات، ص ٨٢.

(٤) منصور، نساء مقاتلات، ص ٧٦؛ صالح، الجزيرة العربية العربية في المصادر المصرية، ص ٣٠٦؛ فارمر، أشهر ملكات التاريخ، ص ٢٢؛ جوهر، نساء خالدات، ص١٨؛ سعد الله، الدور السياسي للملكات، ص ٧٩.

(٥) فياض، المرأة المصرية القديمة، ص ١٧٠؛ مظهر، ملكات بين القمة والقاع، ص ٣٥.

(٦) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٠٠.

للمرأة كذلك حق الوراثة والتملّك، فورثت البيوت؛ وامتلكت المزارع، ورصد لها نصيب من الميراث[1]، بل كان لها حق في وراثة العرش، كما ذكر سابقاً.

وأخذت المرأة دور المُزيّنة التي تساعد الملكة في ارتداء التاج، وتصفيف الشعر، وكل ما يتعلق باللباس الخاص، والمظهر الخارجي، فكانت تظهر معها في مناسباتها اليومية. ومن أدوارها أيضاً: كبيرة الحريم، وهو لقب تشريفي[2]، وجميع هذه الأدوار السابقة لا تقلل من دورها المهم في الإرضاع، ورعاية أفراد أسرتها على حد سواء[3].

مما سبق يتضح لنا تعدد المهام المنوطة بالمرأة المصرية القديمة؛ إذ كان لها دور في مجتمعها، أسهم في تقدمه اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

٢- المرأة في بلاد الرافدين:

تعاقبت على بلاد الرافدين ثقافات سومرية وأكادية وآشورية وبابلية، تنوعت في مظاهرها الحضارية، وإن كانت جميعها تشترك في خصائص عامة، وقد تميزت بلاد الرافدين بظهور قوانين تحكم المجتمع، وتدير شؤونه، وكانت بمثابة مراسيم تصون الحرية الشخصية، وتبين حقوق الإنسان وواجباته[4]. وكان من أهم القوانين الصادرة قانون (حمورابي)[5]، ولم يكن هو القانون الأول في

---

(١) كحالة، المرأة في القديم والحديث، ص ١١٨؛ صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية، ص ٦٩.

(٢) من المحتمل أنه كان يطلق على كبيرة الخدم، أو المسؤولة عنهم.

(٣) نورالدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، ص١٢؛فياض، المرأة المصرية القديمة، ص١٢١.

(٤) فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٣٤؛عصفور، معالم حضارات الشرق القديم، ص ١٩٥.

(٥) حمورابي: هو ملك مشرّع، من أعظم ملوك العراق القديم، حكم بابل (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، أعاد السلام والوحدة إلى المملكة، وتجنب الاصطدام مع القوى الخارجية المحيطة، وانصرف إلى الإصلاحات الداخلية، كان له العديد من الإنجازات الحضارية، من بينها القانون الذي خلد اسمه في التاريخ منذ العام الثاني من حكمه. انظر: صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، ص ١٧٧؛ وقد اكتشف قانونه عام (١٩٠١-١٩٠٢م) في مدينة سوسا عاصمة العيلاميين، أثناء التنقيبات التي قامت بها البعثة الفرنسية هناك. انظر: الناهي، تعليقات على قوانين العراق، ص ٤٠؛ فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٣٥. كتب هذا القانون بالخط المسماري واللغة البابلية على حجر من البازلت، أسطواني الشكل، يبلغ ارتفاعه ٢,٣٥ م، وقد احتوى على مقدمة، و٢٨٢ مادة، ثم خاتمة، وفي القسم الأعلى منه نحت بارز يظهر حمورابي يتلقى التعاليم والشرائع من الإله (شمس) رب العدالة، قاشا، المرأة العربية في شريعة حمورابي، ص ١٦؛ الحسينية، المرأة والأسرة في المجتمع البابلي، ص ٧٨.

نوعه، بل سبقه قانون الأسرة السومرية[1]، وقانون لبت عشتار[2]، ثم قانون دويلة (أشنونا)[3].

وقد تناولت هذه القوانين في جملتها المسائل الاجتماعية، ومشكلات الحياة اليومية، وحقوق المحاربين، والقضاء، وعقود الزراعة، وأجور العمال، ومسائل الأحوال الشخصية. واحتلت الأحكام الخاصة بالأسرة مكانة بارزة بين هذه القوانين، وتميز قانون حمورابي بالاهتمام بالمرأة، ورعاية حقوقها، والحرص على حمايتها، مع إلزامها بواجبات أسرية واجتماعية تقوم بها، وفق طبيعة بلادها وعاداتها وتقاليدها[4].

كانت المرأة في بلاد الرافدين تقوم بالأعمال المنزلية؛ فهي تذهب صباحاً لاستقاء الماء من النهر، أو من الآبار، ثم تطحن وتعجن الحبوب، وتعد القوت اليومي لأسرتها، وتغزل وتحيك، إضافة إلى دورها الأساس كأم ترعى أطفالها، وتعتني بهم[5]. وحفظ لها القانون العراقي القديم حقها في الإرث والتملك، وأن تبقى في بيت الأسرة إذا مات زوجها، أو طلقها، كما يحق لها التصرف بأملاكها، وترجع تلك الرعاية إلى الحرص على الأولاد والمرأة، حتى لا تهدر حقوقها[6].

وكانت المرأة تشارك زوجها الفلاح، فالزراعة تعد من الموارد الاقتصادية المهمة في بلاد ما بين النهرين، فهي تساعد في زرع البذور، وجني الثمار في وقت الحصاد. أما المرأة في الطبقة الحاكمة والعليا، فلم تكن لها الحرية المعطاة لنساء الطبقة المتوسطة، فكان يقدم لها ما تحتاج إليه من أسباب الرفاهية من نساء يعملن على خدمتها، ويوفرن لها حاجياتها، إذ لا يحق للمرأة في الطبقة العليا

---

(١) يرجع قانون الأسرة السومرية إلى أسرة أور الثالثة (٢٢٩٤– ٢١٨٧ ق.م)، عثر عليه في قصر (آشور بانيبال) في لوح مكتوب باللغتين السومرية والآشورية، متضمناً سبع مواد أطلق عليها اسم قوانين الأسرة السومرية. الناهي، تعليقات على قوانين العراق، ص ٣٨.

(٢) قانون (لبت عشتار) مدون باللغة السومرية، ومقننه هو الملك لبت عشتار خامس ملك من سلالة مدينة إيسن بداية الألف الثاني ق.م. عصفور، معالم حضارات، ص ٢٢٤؛ عثر عليه ملحقاً بأجزاء رقم خلال التقيبات التي قامت بها جامعة بنسلفانيا الأمريكية.

(٣) كشف عن هذا القانون أثناء حفريات تل حرمل عام ١٩٤٧م، وأعيدت كتابته باللغة البابلية، ويرجع إلى الملك (بلا لاما)؛ رابع ملوك دويلة أشنونا. عاش في أواخر الألف الثالث، حافظ على استقلال بلاده. الناهي، تعليقات على قوانين العراق القديم، ص ٤٠.

(٤) فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٣٦؛ الحسنية، المرأة في الأسرة والمجتمع البابلي، ص ٧٩.

(٥) كحالة، المرأة في القديم والحديث، ص ١٣٩.

(٦) انظر: المادة (١٥٠) من مواد قانون حمورابي؛ انظر: الأمين، قوانين حمورابي.

أن تخرج من بيتها، وإذا خرجت فلا بد من موكب يحفظها، محاطاً بالجواري والعبيد.

ولزوجة الملك في بلاد الرافدين نظام خاص، فلا يحق لها الظهور في المناسبات الرسمية، ولا يسجل اسمها في الوثائق وعلى الصور والتماثيل[١] كما في مصر القديمة، إنما كانت في حجاب لا تشاهد أبداً إلى جانب زوجها الملك.

وعلى الرغم من تعدد الزوجات، الذي اشتهر به ملوك بابل وآشور[٢]، إلا أنه لم يمنعهم من اختيار زوجة منهن بصفتها ملكة تقدم لها فروض الولاء والاحترام والطاعة، فهي مستشارة لزوجها الملك، يستشيرها في الأمور المهمة، ويرجع إليها في القرارات الحاسمة، مع الحرص على عدم خروجها من بيتها إلا للذهاب إلى المعبد للتعبد أو للزيارة[٣].

ولم تخلُ المعابد في بلاد ما بين النهرين من المرأة الراهبة، التي تعمل في خدمة المعبد، ويطلق عليها لقب (زينشات زكرم)[٤].

وكانت الكاهنة لا تغادر المعبد أو الدير، بل تقيم فيه، ولها حصة وأجر تتقاضاه عن عملها فيه، ولها حق الإرث من والدها، شريطة أن يشرف أحد إخوتها على إدارة أملاكها، فلا تقوم بخدمة الأرض أو الخروج اليومي، تقديراً لمكانتها الكهنوتية[٥]. فالكهانة تعد من أسمى مهن النساء في بلاد ما بين النهرين، وليس أدل على ذلك من (نبونيد)، آخر ملوك الدولة البابلية[٦] في القرن السادس ق.م، الذي قدَّم ابنته ووهبها لتكون كاهنة للمعبود (سين) في أور الكلدانية[٧].

---

(١) قاشا، المرأة في شريعة حمورابي، ص ١٢٤.

(٢) الدامرجي، قبور الملكات الآشوريات، ص ٣.

(٣) قاشا، المرأة في شريعة حمورابي، ص ١٢٤.

(٤) زينشات زكرم: كلمة تطلق على نساء المعبد اللاتي يُنذرن للآلهة ويوهبن للمعابد. انظر: الهاشمي، نظام العائلة في العهد البابلي، ص ٥٦.

(٥) كحالة، المرأة في القديم والحديث، ص ١٣٩.

(٦) بابل: مدينة تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات على مسافة ١١٣ كيلومترات تقريباً جنوبي بغداد، وكانت بابل لعدة قرون عاصمة سومر. ولقد أسس بها أول أسرة بابلية في القرن التاسع عشر ق.م، قام البابليون بأعمال هائلة في التشييد والبناء، وقد وصف هيرودوت أسوار المدينة وأبراجها وبواباتها العديدة المصنوعة من البرونز. من اشهر معالمها الحدائق المعلقة. انظر: عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ٢٦٢.

(٧) الهاشمي، نظام العائلة في العهد البابلي، ص ٥٨.

وكانت أعظم الكاهنات في بابل شأناً عروس الرب (الكاهنة الكبرى)؛ حيث وجدت طبقة من الكاهنات يطلق عليهن (حاشية الربة عشتار) في أرك. ومن هنا نستدل على اهتمام بلاد ما بين النهرين بالمرأة الكاهنة؛ حيث حفظت لها حقوقها نظير إقامتها شبه الدائمة في المعبد[١].

مما سبق، يتضح كيف نظمت القوانين حقوق المرأة؛ ففي قانون حمورابي نحو تسعين مادة تقريباً تخص المرأة وحقوقها، بعد أن كانت المرأة في بلاد الرافدين متذبذبة الحقوق؛ أما بالنسبة للمرأة في الطبقة العليا فظلت على ما هي عليه من مكانة، لكن دون أن يكون لها دور سياسي مميز، كما كانت عليه المرأة في مصر القديمة.

٣- المرأة في بلاد الشام:

يختلف الإقليم السوري عن باقي بلاد الشرق الأدنى بتعاقب حضارات مختلفة، لا يمكن تناولها كوحدة حضارية متجانسة، وإن كانت في بعض مظاهرها متشابهة، وكان من أقدم العناصر السامية التي وفدت في هجرات مختلفة، وتركت مظاهر حضارية في الإقليم السوري الأموريون[٢]، الذين وفدوا كجماعات بدوية لا تعرف سكنى المدن، ولا تجيد مهنة الزراعة؛ ولكنهم تمكّنوا من الاستقرار، وكوّنوا دويلات قوية، من أهمها العاصمة (ماري)[٣]، التي عُثر فيها على آثار أوضحت تاريخ المرأة في بلاد الشام؛ ففي قصر الملك (زمري ليم)[٤] في ماري

(١) قاشا، المرأة في شريعة حمورابي، ص ١١٠، ١١١؛ الأمين، قوانين حمورابي، ص ١٤٧.

(٢) عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ١٥٦.

(٣) ماري:مدينة على الفرات الأوسط بسوريا، تبعد عن الفرات ١٥ كم، كانت في الألف الثاني ق.م مدينة سومرية، ثم احتلها سرجون الأكادي، وبعدها أصبحت منطقة أمورية، أول ملك حكم فيها (نبفدليم) عام ١٨٥٠ ق.م. انظر:صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، ص ٣٧٥. هاجمها الحاكم البابلي فخرّبها، وظلت منسية لفترة، ثم عُثر عليها بطريق الصدفة، عندما وصلت إليها جماعة خرجوا لدفن أحد الموتى، ثم بدأت فيها الحفائر العلمية برئاسة (بارو) من أمناء متحف اللوفر، وكان ذلك قبيل الحرب العالمية الثانية، فاتضح أن تل الحريري ليس إلا موقع تلك المدينة المهمة.انظر:فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٧٣.

(٤) سمي القصر باسم الملك (زمري ليم) آخر ملوك ماري، وقد عثر فيه على (٣٠٠) حجرة، زخرف جدران بعضها بمناظر جميلة ملونة، أهمها ما يمثل الملك وهو يتسلم شارات الملك من الإله (هدد). انظر: عصفور، معالم حضارات، ص ١٥٨.

وتبلغ مساحة القصر نحو ستة أفدنة، وفيه جميع المرافق الحضارية المهمة، عُثر فيه على (٢٠,٠٠٠)

كُشف عن دور المرأة ووضعها، والعادات والتقاليد، ومراسيم الزواج من خلال نصوص احتوت على معلومات وافرة حول ما يسمى (حريم قصر ماري) ويتبين من خلالها كيف حفظت حقوق المرأة، بداية من مراسيم خطبتها وزواجها؛ إذ يقدم لها الخاطب هدية هي طرحة[1] ومهراً، وإذا تزوجت فإنها تخرج إلى بيت زوجها، شريطة أن تضع غطاء على رأسها يسمى في اللغة الأكادية (كتموم)، ثم عليها بعد ذلك العناية بأسرتها وأطفالها، والمشاركة في الحياة الاجتماعية من خلال تقديم خدمات للمجتمع الذي تنتمي إليه[2].

وقد عملت المرأة في خدمة المعبد؛ حيث تقيم فيه، كما هو الحال في بلاد الرافدين، على أن تضع غطاءً على رأسها. وضمت معابد الإله (هدد)[3] هيئة كهنوتية نسائية مهمة، أطلق عليها (النساء المقدسات) (حارمتوم)، كما عملت المرأة في التجارة، ولكن من وراء حجاب، وتشير وثيقة تعود إلى حكم (أركبتوم) إلى امرأة تدعى (سومو) كانت تقرض الفضة إلى أفراد من قرية أيراش. ويعتقد الباحثون أن هذه المرأة هي شقيقة حاكم (ألا لاخ أميتكوم). وقد شاركت المرأة في مرافقة الأطفال المرضى كممرضة؛ إذ تذكر نصوص مسجلة في قصر (زمري ليم) أكثر من امرأة رافقن أطفالاً إلى مدينة حلب، أملاً بشفائهم على يد إله المدينة (هدد)[4].

أما المرأة التي تنحدر من أصل ملكي، فكانت عند الآراميين تحظى بالاحترام والتقدير؛ فالملكة الأم لها أهمية بالغة، والملكة الزوجة (جاشيرا) مشاركة لزوجها، ومرتحلة معه في أرجاء البلاد، وتتولى في غياب زوجها إدارة شؤون القصر دون

لوحة مكتوبة، يحتوي بعضها على خطابات ووثائق وأناشيد دينية، وذكر فيها أسماء كثير من دويلات المدن المهمة، مثل: مدينة (خلبو) عاصمة دولة (يمحاض)، ومدينة (جبلة) التي كانت مركزاً لصناعة الثياب والمنسوجات، ومدينة (قطنة)، و (حرانو) (حران الحالية). انظر: فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٧٣.

(١) ترجمة لكلمة (نديتوم) التي وردت في النص، وهي كلمة أكادية تعني الغطاء الذي يوضع على الرأس. انظر: عبد الله، المرأة في مملكة حلب، ص ١١٤.

(٢) عبد الله، المرأة في مملكة حلب، ص ١١١.

(٣) الإله (هدد) هو إله المطر والرعد عند الشعوب السامية الشمالية الغربية، احتل مكانة مرموقة عند الآراميين، وجاء لفظ اسمه بصيغ متعددة، منها: أد، أدد، دد. انظر:

Marqten, Die Semitischen Personennamen , p.50.

(٤) عبد الله، المرأة في مملكة حلب، ص ١١٤.

التصرف في الأمور السياسية[1].

أما المرأة الفينيقية، فقد تغيّرت وظيفتها الاجتماعية حسب طبيعة الحياة البيئية التي عاشها الفينيقيون، التي اعتمدت على التجارة الزراعة، وتنشيط الصناعة؛ حيث زرعوا السفوح الجبلية، وأدخلوا زراعة القطن المقتبسة من آشور، وصنعوا نسيج الكتان والحرير.

وشاركت المرأة في هذه الأعمال، إذ أسهمت في زراعة القطن، فبذرت البذار ثم جنت المحصول في موسم الحصاد، وحاكت وغزلت ملابس ذوي المكانة من رؤساء الكهنة ورؤساء الحرف؛ وقد كان لكل حرفة رئيس يسمى (رب الحرفة)[2].

ولم تخلُ المعابد الفينيقية من المرأة التي عملت في خدمة معابد الإله الأعلى (إيل أو عليان)، وهو إله المطر والمحاصيل.

ومعابد زوجته الإلهة (أشيرة)، التي عبدت كالإلهة الأم، ولقبت ببعلة (أي: سيدة). وكانت المرأة تعمل كاهنة في هذه المعابد، ويجري ترشيحها من قبل الإلهة السابق ذكرها، وذلك لتضفي على عملها صفة القدسية. وتشرف الكاهنة على إدارة المعبد، ورعاية المناسبات الدينية، وتنظيم القرابين والنذور وتقديمها في مواسم معينة[3].

والآراميون - الذين يُعتقد أنهم هاجروا من الجزيرة العربية نحو منتصف الألف الثاني ق.م، وهم المعروفون في المصادر الأكادية باسم (أخلامو)، واستقروا شمالي سوريا، وجزءاً من بلاد الرافدين[4] - كانت لهم نظرة إلى المرأة وطبيعة عملها، إذ كانت عندهم أماً مسؤولة عن أسرتها وأطفالها، ومساعدة لزوجها في أعماله الزراعية، وخاصة زراعة الشعير. كما شاركت في صناعة الحلي والأقراط، والأواني الفخارية اليدوية. وللمرأة الآرامية مشاركة في خدمة المعبد، وخاصة معبد الإلهة (أتارجانس) رفيقة الإله (هدد)، ذي المكانة المرموقة بين المزارعين. وتفانت الكاهنة الآرامية في رعاية المعبد، ولكن دون إقامة جبرية فيه، فكان لها

---

(١) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٦٥؛ فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ١٠٥.
(٢) عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ١٦٥.
(٣) عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ١٦٥.
(٤) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ٢/ ٢٦٩.

الحرية بالخروج منه مع الاحتفاظ بالإشراف على شؤون المعبد[1]، ولم ترد عند الآراميين والفينيقيين نصوص توضّح دور المرأة الملكة، وتحدد مسؤولياتها.

٤- المرأة في بلاد الأناضول (آسيا الصغرى):

بدأت المظاهر الحضارية في بلاد الأناضول تظهر خلال العصر الحجري القديم، حين اكتشف الإنسان زراعة النباتات، وتدجين الحيوانات، وتقديس القوى الإلهية التي تهيمن على الأرض، أي حينما بدأ حياة الاستقرار[2].

ولم تكن هذه المظاهر الحضارية سلسلة متكاملة، بل تدرجت في تطورها الحضاري؛ فبدأ العصر البرونزي، حيث مدينة طروادة المركز المتقدم لصناعة المعادن[3] (النحاس، والفضة، والرصاص)، والتي اكتشف آثارها (شليمان) نحو عام ١٨٧٠م، ثم تطورت المظاهر الحضارية في بلاد الأناضول بظهور الحثيين؛ إذ أُرجعت النقوش التي كانت على الصخور في جهات مختلفة من آسيا الصغرى إلى الحثيين، الذين عرفوا في النصوص المصرية القديمة، وفي العهد القديم باسم (خاتي)، وهم ينتمون إلى عناصر هندو أوروبية، وفدت إلى هضبة الأناضول في الألف الثاني ق. م. من موطنها في وسط آسيا. واتسمت الحضارة الحثية بمظاهر حضارية مميزة، أظهرت تقدماً في شؤون الحرب والسياسة والقانون، وتفوقاً في الفنون، كما أبدعوا بالصناعة المعدنية التي ميزتهم عن غيرهم[4]، وحققت لهم الثروة بين مجتمعات الشرق الأدنى[5]. وللحثيين اهتمام بالزراعة، وتربية الحيوان، فاستخدموا قوانين خاصة بالزراعة مثل: (تحديد ثمن المحاصيل، وتحديد الأجور). وكان للمجتمع الحثي المتنوع في اقتصادياته نظرة خاصة للمرأة، كفلت لها حقوقها، وتجلت هذه النظرة في البيت المالك الحثي، أو الأسرة المالكة، فلم يكن للمرأة الملكة زوجة الملك الحق

---

(١) فخري، دراسات في تاريخ الشرق، ص ٤٦ ؛عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ١٦٧.

(٢) الجندي، عشرة آلاف سنة من الحضارة، ص ٥٤.

(٣) تعد آسيا الصغرى مركز التعدين الأول في الشرق الأدنى القديم؛ فهي غنية بالمصادر الطبيعية، والمنتجات الصناعية، كما اشتهرت بمصنوعاتها الصوفية. ولقد اعتبرت مرافئها مراكز تجارية، حيث تعبر القوافل عبر وادي هيرموس. انظر: الجندي، عشرة آلاف سنة، ص٥٤؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٧٨.

(٤) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٨٨.

(٥) دليل الصناعة المتطورة ذلك الخنجر الذي عثر عليه في قبر «توت عنخ آمون» في القرن الرابع عشر ق. م. حيث كان هدية من ملك الحثيين إلى فرعون مصر. انظر: الجندي، عشرة آلاف سنة، ص ٥٦.

في اعتلاء العرش والملكية، ولكن كانت تتمتع بدرجة كبيرة من الاحترام، وتقوم بدور كبير في شؤون الدولة، فتذكر مع زوجها في الوثائق والنصوص، كما تشارك في المناسبات الرسمية والطقوس الدينية.

أما الملكة الأم، فكانت لها مكانة خاصة، وألقاب احتفظت بها، وهي ترافق ابنها الملك في الموكب السنوي، عند زيارته لأهم مراكز العبادة التي تحتفل بالعيد السنوي للمعبد[1]؛ حيث تُقدم لها ولابنها فروض الولاء من قبل كهنة المعبد. وكان للمرأة الحثية مشاركة في خدمة المعبد والعمل فيه، وتجلى دورها في معبد إلهة الشمس، التي كانت تعبد على أنها ملكة (بلاد خاتي والسماء والأرض)، و(سيدة ملوك وملكات بلاد خاتي، ومرشدة الحكومة)؛ أي أنها الحامية الرئيسة للدولة، وهي ملكة الآلهة، وعلى رأس هرم مجمع الآلهة في آسيا الصغرى[2].

وتتولى كاهنة المعبد الإشراف على تنفيذ نصوص التعليمات التي تصدر من قبل (إلهة الشمس)، إذ تنفذها الكاهنة الكبرى التي تظل في المعبد بصفة مستديمة. ولم يخلُ المعبد من المشرفات على صيانته، وعلى تنفيذ الطقوس الدينية الجنائزية، والمشاركة بالمناسبات الرسمية، وتقديم القرابين والنذور للإلهة[3]. كما لم تقتصر مهمة المرأة على الكهانة في المعابد، بل شاركت المرأة الحثية بدورها التقليدي في رعاية أطفالها، والاهتمام بأسرتها، ومساعدة زوجها في رعايته لحقله الزراعي، الذي كان من أهم الموارد الاقتصادية في المجتمع الحثي؛ إذ إن القانون الحثي يجعل من سيد الأسرة راعياً لها، وله سلطة واضحة على زوجته وأولاده. كما عملت المرأة الحثية في الصناعات اليدوية كالفخار والأواني المنزلية، وأنواع من الحلي كالأقراط وغيرها[4]. وفي حالة وفاة الزوج في القانون الحثي يتحتم على المرأة الزواج بأحد أقرباء زوجها، وربما كان الغرض من ذلك تخليد عائلة المتوفى، وقد انتقلت هذه العادة إلى العبرانيي[5]، ولها الحق في البقاء في بيت زوجها لرعاية أطفالها. وللمرأة الحثية أيضاً حق المشاركة في الأعياد السنوية والاحتفالات، فكانت ترافق زوجها في أداء هذه الطقوس حتى

---

(١) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٧٤، ١٨٠؛ الجندي، عشرة آلاف سنة من الحضارة تعرض في إسطنبول، ص ٥٥- ٥٦.
(٢) عصفور، حضارات الشرق الأدنى، ص ١٨٣.
(٣) الجندي، عشرة آلاف سنة من الحضارة تعرض في إسطنبول، ص ٣.
(٤) فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ٨٩.
(٥) عصفور، معالم حضارات الشرق القديم، ص ١٧٤.

انتهاء تقديم القرابين للآلهة، والابتهال إليها[1].

٥- المرأة في بلاد إيران:

تعد الأرض الإيرانية هضبة، عاش فيها إنسان عصور ما قبل التاريخ في جماعات متفرقة متباعدة. وتعرضت لمؤثرات حضارية خارجية؛ نظراً لقربها من حضارة بلاد ما بين النهرين، من جهة، ولوقوعها في طريق الهجرات البشرية القادمة من المناطق الرعوية والجبلية، من جهة أخرى، وكان للهجرات الهندو أوروبية أثر في هذه المنطقة بوصفها من أوائل الهجرات الوافدة إلى بلاد إيران. وقسمت الهجرات الهندوأوروبية إلى هجرات غربية، استقرت في آسيا الصغرى، وهجرات شرقية، دارت حول بحر قزوين، وعبرت القوقاز، ثم وصلت إلى منحنى الفرات، واختلطت بالحوريين، السكان الأصليين المنحدرين من أصل آسيوي، ونشأ عن هذا الاختلاط قيام مملكة ميتاني[2]. وبدأت الشعوب الهندوإيرانية وجودها كأقلية صغيرة طغت على السكان الأصليين (الكاشين)، وحلت محلهم، وانقسمت هذه الشعوب إلى جماعات قبلية متناثرة في أجزاء الهضبة؛ حيث كان الميديون والفرس (الأخمينون) أهم هذه الجماعات. وقد نزل الميديون في غرب الهضبة، وكونوا حضارة ذات مظاهر متطورة، وتقاليد اجتماعية خاصة. وقد قُسم المجتمع الإيراني القديم إلى طبقة ملكية حاكمة، وطبقة غنية ذات ضياعٍ وأراضٍ كثيرة، ثم طبقة العبيد والعمال في الدولة[3]. وكان للمرأة دور مهم في هذا المجتمع المنظم، ولكن دورها تأثر وتغير، حسب المنطقة والبيئة التي تقيم فيها؛ فكانت المرأة في الضِيَع والحقول تقوم بدورها التقليدي في أسرتها، وتساعد مع أطفالها في فلاحة الأرض، وزراعة القمح والشعير، والتعرف على بعض الثمار الصالحة للطعام، وملاحظة النباتات في نموها، وكذلك رعي الحيوانات، وبيع الإنتاج الحرفي من الصوف والأوعية الجلدية، وكان لها حق في الحصول على حصة مقدرة من محصول الأرض[4]. وقد شاركت المرأة الإيرانية في الصناعة، إذ دلت الآثار المكتشفة في (سيألك) عن مدى تفوق المرأة الإيرانية في صناعة الفخار؛ فقد عملت أشكالاً جديدة، منها أوانٍ فخارية

---

(١) عصفور، معالم حضارات الشرق القديم، ص ١٨٥.

(٢) فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١٨٩.

(٣) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٩.

(٤) فضل، الوضع الاجتماعي والسياسي للمرأة عند البدو الرعاة في جنوب غرب إيران، ص ١١٣.

كبيرة الحجم، لتخزين الحبوب، إضافة إلى صنعها الدبابيس والمخارز وأدوات الزينة من النحاس(١).

أما زوجة الرجل المسؤول عن القرية، فتملك قوة ونفوذاً يكافئآن قوة زوجها ونفوذه تجاه نساء القرية؛ فهي وسيطة ومهيئة للوفاق الجماعي، وتتمتع بقدر عالٍ من الاحترام والهيبة، فتستشيرها النساء الأخريات في جميع الأمور. كما أنها مسؤولة عن توزيع كمية من الحبوب واللوازم على نساء القرية في موسم محدد من كل عام(٢).

وكان للمرأة الإيرانية مشاركة في الكهانة، فقد خدمت في المعبد، وتمتعت بنظرة خاصة من قبل الديانة الزرادشتية القديمة، ترجع إلى (أهورا مزدا) السيد الحكيم، والإله الأعلى في إيران. ونظراً لتلك الأهمية أُسنِد إليها الإشراف على الأعياد الدينية، والمناسبات والطقوس الجنائزية المقامة في المعابد(٣).

أما المرأة زوجة الملك في إيران، فقد صوّرت مع زوجها في الاحتفالات الرسمية بأدوات زينة، ظهرت بها متمثلة في زي خاص، وأقراط وخلاخيل. ولم يكن للمرأة الإيرانية دور قيادي أو مشاركة في صنع قرار سياسي؛ فقد اقتصر ذلك على الملك الذي يشرف على أمور الدولة(٤).

٦- المرأة في بلاد العرب:

كانت للمرأة في التاريخ العربي القديم مكانةٌ ودورٌ لا يقلان أهمية عن مثيلاتها في بلدان الشرق الأدنى القديم. وقد تمتعت الجزيرة العربية بموقع جغرافي متوسط بين أقطار الشرق القديم(٥)، فأصبحت ملتقىً للطرق التجارية البرية والبحرية(٦). وأصبح سكانها همزة وصل حضارية بين شعوب تلك الأقطار، وكان لهم دورٌ رئيسٌ في التجارة الدولية، حيث لم يكن سكانها وسطاء تجارة فحسب، وإنما شاركوا في بناء الحضارة الإنسانية(٧).

---

(١) فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١٣٩.
(٢) فضل، الوضع الاجتماعي والسياسي للمرأة، ص ١١٩.
(٣) كرافولسكي، (الشيطان والمرأة)، (الغزالي وقراءة زرادشتية للقرآن)، ص ٦٨.
(٤) كشفت أعمال التنقيب في مقبرة كورش في (بازا جادة)، ومقبرة دارا الأول عن ذلك.
(٥) ابن صراي، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٣؛مهران، دراسات في تاريخ العرب، ص ٩٣.
(٦) حول الطرق التجارية انظر: النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢١٣- ٢٥٣.
(٧) عرف شعوب العالم العربي بأنهم قوم تجار، لم تقتصر تجارتهم على تصدير منتجاتهم فحسب، بل

واحتلت الجزيرة العربية مكانة مهمة ومميزة بين الحضارات في العالم القديم[١]؛ وذلك لكونها مصدراً لتجارة الطيوب، واللبان، والمر، والبلسم[٢]، فكانت معبراً تجارياً مهماً، تمر عبره القوافل التجارية[٣]؛ فازدهرت بذلك تجارتها، وتوافرت لها مسوغات الاستقرار، وصاحب هذا الازدهار الاقتصادي ازدهار العديد من الدول والممالك المتعاقبة على الجزيرة في شماليها ووسطها وجنوبيها[٤]، والتي حظيت بتطور في أنظمتها السياسية، إذ تمكنت من إيجاد علاقات تجارية دبلوماسية مع العديد من حضارات الشرق القديم؛ فقد كان لها علاقات تجارية مع بلاد الرافدين، حيث وثقّت ذلك كتابات وادي الرافدين، والتي يعود تاريخها إلى الألف الثالث ق.م. وبداية الألف الثاني ق.م.[٥]، وكانت ماجان[٦] مصدراً للعديد من المواد التي تستوردها بلاد الرافدين، ومن أهمها النحاس[٧]. أما علاقاتها التجارية بوادي النيل فهي قديمة كذلك، وتعود إلى منتصف القرن الثالث ق.م[٨]، إذ كانت مصر كانت تستورد المواد العطرية من بلاد بونت[٩].

كما كان للجزيرة العربية علاقات مع بلاد الشام، فقد عُثر في عدد من المستوطنات الأثرية في فلسطين على عدد من القطع الفخارية، تحمل كتابات عربية جنوبية، تعود إلى القرن السادس ق.م، وكذلك عثر على ختم عربي جنوبي

أضافوا إليها ما كانوا يجلبون من البضائع المستوردة من الشرق، كالصين وسيلان والهند. انظر: النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٠٤؛ ويقول إسترابون: ((إن العرب تجار وسماسرة، ولم يكونوا أمة حربية لا في البر، ولا في البحر)). انظر: Strabo, Geography BKI, p16 4, 23.

(١) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٠٤.

(٢) ريكمنس، حضارة اليمن قبل الإسلام، ص ١١٣.

- Macdonald, North Arabia, p. 1357.

(٣) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ١١.

(٤) للمزيد حول دول وممالك الجزيرة العربية . انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب؛ منذر، عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ لطفي يحيى، تاريخ العرب في العصور القديمة؛ حمد بن صراي، تاريخ الجزيرة العربية العربية.

(٥) الوائلي، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، ص ٩؛ باقر، علاقات العراق القديم، ص ٩٢.

(٦) تضم ماجان شبه جزيرة عمان، إضافة إلى جنوب شرق إيران، ومكران، ويشير نص باللغة السومرية إلى خليج عمان بتسميته (بحر ماجان)، مما يوحي بأن ماجان كانت تقع على جانبي الخليج، كما أن وجود سلسلة جبال عمان، ووجود النحاس بكثرة فيها يدل على أن عمان هي ماجان، وذلك لأن ماجان كانت تنتج وتصدر النحاس. انظر: ابن صراي، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٤٩.

(٧) ابن صراي، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٤٤.

(٨) محمد، العلاقات المصرية العربية القديمة، ص ٢٧.

(٩) انظر: رحلة حتشبسوت إلى بلاد بونت، التمهيد، ١- المرأة في مصر.

يعود تاريخه إلى القرن التاسع ق.م[١].

وقد انعكس ذلك التطور الاقتصادي والسياسي لبلاد العرب على النظام الاجتماعي؛ فوضعت قواعد وقوانين للمجتمع العربي يسير بمقتضاها، وكان للمرأة العربية نظام خاص بها، يتمثل في دورها الفاعل في أسرتها، ومشاركتها في الحياة العامة لمجتمعها؛ ولقد كشفت الآثار الباقية، والنقوش العربية القديمة بعض الجوانب عن دور المرأة في مجتمعها العربي القديم، كما أمدتنا بعض النقوش بما يفيد عن حق المرأة في الملكية والإرث، وخدمة المعابد، والإسهام في إثراء مقتنياتها[٢]. ولم تكن المرأة العربية بعيدة عن الدين والكهانة، فشاركت في خدمة المعبد، فالملكتان «تعلخونو» و«تبوءة» جمعن بين السلطة الدينية والسياسية، فهما كاهنتان للمعبود عثتر[٣]، وقد تلقبت (تعلخونو) بلقب الكاهنة[٤].

وهناك نص من نصوص الملك الآشوري (سنحاريب)[٥] يطلق عليها اسم ابكاللاتو[٦] الكاهنة ملكة بلاد العرب، ونص آخر من عهد الملك (آشور بانيبال) يشير إلى (تعلخونو)، بأنها كاهنة لربة عربية[٧].

ويبرهن (بورجر) على أن الملكةالعربية اسمه (تعلخونو) وإن اسم ابكاللاتو الذي وجد في النص لم يكن اسمها، إنما كناية عن عملها ككاهنة وسادنة[٨].

ولم تكن الكهانة للملكة فقط في بلاد العرب، بل كانت هناك كاهنة دينية تنوب عن الملكة، وتشرف على أمور المعبد والمراسيم الدينية. وقد أشارت النقوش العربية القديمة إلى هذه الكاهنة، وبخاصة النقوش اللحيانية[٩]، التي أثبتت أن للمرأة حقاً في اعتلاء هذا المنصب الديني الرفيع في المجتمع اللحياني، ووردت

---

(١) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية، ص ١٢.

(٣) الإله عثتر هو واحد من معبودات العرب لا يخرج عن كونه جزءاً من الثالوث الكوكبي.

(٤) صقر، العلاقات بين العرب والعراق، ص ١٠٤؛ تركي، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٧.

(٥) Luckenbill, Ancient Records, Nr 940, p, 364-65-3

(٦) أبكا للاتو: هي كلمة أفكلت التي تعني في العربية وفي النقوش اللحيانية: الكاهنة، أو السادنة. وردت بالأكادية بصيغة المؤنث بلفظ: أبكلتو. انظر: تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٨٦؛ السعيد، نقوش لحيانية غير منشورة، ص ١٧.

(٧) الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٥٨؛ تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٦.

(٨) Borger, Die Inschriften Asarhaddons p. 9-10.

- Ephal, The Ancient Arabs, p. ١١٨

(٩) مهران، مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، ص ١٩٢.

تسميتها بلقب (أفكلت)[1]، ونظراً لما كان للمعبد من أهمية وتأثير، فقد اهتمت نساء الطبقة العليا والغنية به، فوهبن فتاة أو فتاتين من جواريهن لخدمة المعبد، والتنسك في خدمة معبوداتهن[2].

وكانت المرأة تلجأ في جميع أمورها إلى المعبد، طلباً للعون والمشورة منه، فتقدم التماثيل والقرابين في سبيل تحقيق مطالبها؛ وقد قدمت سيدة لحيانية تدعى (أمة يثعان بنت داد) للمعبود اللحياني (سلمان)[3] قرباناً نذرته من أجل ابنتها (قن بنت حثل)[4].

وقد كانت كاهنة المعبد تقدم القرابين للآلهة، كما فعلت الكاهنة القتبانية (بره)، عندما قدمت تماثيل من ذهب للإلهة (عم ذربحو)[5]. وللمرأة الكاهنة مكانة بين قومها في بلاد العرب، فهي مستشارة لقومها؛ ولكن لم يكن لها مثل ما كان للمرأة في بلاد الرافدين، فعلى سبيل المثال، لم تكن تقيم إقامة مستديمة في المعبد، بل كان لها حق الخروج، ومزاولة حياتها اليومية، مع الاهتمام بالطقوس الدينية[6].

وحفظت بلاد العرب للمرأة الحق في الملكية والإرث، فإذا مات زوجها تركت في بيتها لرعاية أولادها وتربيتهم، وليس لأحد حق في إخراجها من بيتها؛ وكان الرجل العربي القديم يهب لأمه وزوجته وبناته مقبرة خاصة بهن لدفنهن بعد موتهن، حيث كان للمقبرة حرمة خاصة، فيحرم العبث بها، ويُلعن من يحاول ذلك، وهذا الاهتمام من الرجل ما هو إلا دلالة على مكانة المرأة العربية القديمة[7].

---

(١) أفكلت: هي صيغة المؤنث المشتقة من أفكل، وهو منصب ديني يعني الكاهن، ولم ترد تسمية الأفكل في النقوش اللحيانية فقط، ولكن وردت الصيغة في النقوش السبئية، ونقوش شرقي الجزيرة، ونقوش قرية الفاو، والنقوش التدمرية، وفي نقش معبد روافة النبطي وقد عرف الأفكل باللغة الأكادية بصيغة (أبكلو). انظر: السعيد، نقوش لحيانية غير منشورة، ص ١٧، ١٨.؛ Eph'al, The Ancient Arabs, p. 118-119.

(٢) صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، ص ٣٠.

(٣) سلمان: اسم يعبر عن معنى السلام والخير، والبراءة من العيوب، وهو من آلهة اللحيانيين في مرحلتهم المتأخرة، فقد ظهر هو وأبو إيلاف في الفترة نفسها، وهو إله القوافل التي يتولى حراستها، ويوفر لها السلامة في ذهابها وإيابها، كما يحمي القبور. وإلى سلمان كان يتقدم اللحيانيون بقرابينهم؛ انظر: باخشوين، الحياة الدينية، ص ٦٤.

(٤) Caskel, W, Lihyan und Lihyanisch, Nr. 73

(٥) منقوش، تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، ٢٨.

(٦) مهران، مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، ص ١٩٢.

(٧) الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة، ص ١٥٥؛ صباغ، المرأة في التاريخ العربي، ص ٣٤٤.

واهتم الأنباط، بصفة خاصة، بإنشاء مثل هذه المقابر، حيث يخلد الرجل اسم أمه وزوجته معاً مع اسمه على واجهة القبر والنصب، مثلما ورد في قبر بناه (عيد بن عبيد) لنفسه وأولاده وأمه (أفتيو بنت حبيب)، وزوجته (نئيتة بنت سلي)، ولأي شخص يبرز بيده وثيقة من يد (عيد) تؤكد أحقيته باستخدامها[1].

وللمرأة النبطية المقتدرة من الناحية المالية حق في الملكية الخاصة للمقبرة، كما لها الحق في السماح بالدفن لأي شخص في مقبرتها.

وقد أشار نص (كمكم بنت وائلة بنت حرام) وابنتها (كليبة) إلى ذلك، إذ جعل القبر لنفسيهما وذريتهما، وهو يرجع إلى السنة التاسعة من حكم (حارثة الرابع) وفقا لما ورد في النص[2].

واشتهرت عند العرب، قديماً، العرافات العالمات بأمور الطب والتعاويذ، وكان الناس يذهبون إليهن لطلب الشفاء من الأمراض التي تصيبهم. ومن المرجح أن تكون مهنة العرافة من المهام المناطة بالمعبد، فقد كان العلاج يتكون من تعاويذ وذبائح وتمائم[3].

ولم يقتصر دور المرأة العربية على الكهانة والتملك والإرث؛ فقد تحدثت المصادر عن ارتقاء المرأة ووصولها إلى الحكم والملك. ولعل ملكة سبأ المذكورة في القرآن الكريم[4]، وملكات شمال غربي الجزيرة العربية[5]، وملكة تدمر[6]، من أشهر الملكات العربيات اللاتي ذكرن في التاريخ القديم[7].

وقد كان هناك ملكات زوجات للملوك أسهمن في قيادة الدولة، وتدبير الأمور السياسية؛ فالملكة (عادية) زوجة الملك (يثع) كان لها دور قيادي، والملكة (شقيلة)

---

(١) الذييب، نقوش الحجر النبطية، نقش رقم ٢١٠.
(٢) الذييب، نقوش الحجر النبطية، نقش رقم ٢٠٥.
(٣) صباغ، المرأة في التاريخ العربي القديم، ص ٣٧٣.
(٤) سورة النمل، الآية: ٢٣.
(٥) الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص٨٧؛ صقر، العلاقات بين العرب والعراق، ص١٠٢؛ تركي، علاقات بلاد الرافدين، ص٦٠.
- Eph'al, The Ancient Arabs, p. 82.
- Aboot, Pre Islamic Arab Queen, p, 6.
- Tadmor, II, The inscription of Tiglath - Pileser, p. 108-109.
(٦) Hist.AUGST,CH.XXX1,2.3؛ البحر، تدمر دراسة في الأحوال السياسية، ص٢٠٣؛ البني، تدمر والتدمريون، ص٨٣.
(٧) حول الملكات وأدوارهن، انظر: الفصول اللاحقة.

أم الملك النبطي (رب إل الثاني) (٧٠- ١٠٦م) كانت وصية على ابنها الملك[١].

أما الملكة الحضرمية (ملك حلك)[٢]، التي كانت زوجة الملك (إل عزيليط بن عم ذخر) فلم يذكر لها دور قيادي سياسي[٣].

كذلك الأمر بالنسبة للملكات النبطيات، اللاتي نقشت أسماؤهن، ووضعت صورهن على العملة النبطية، فلم تكن لهن أدوار سياسية قيادية[٤]. وكانت الملكة (آصف) ملكة لحيان، والتي ورد ذكرها في نقشٍ لم يتبين منه هل هي ملكة حقيقية، أم زوجة لملك[٥].

و (هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار) زوجة ملك، وابنة ملك، وأم ملك، فهي أم (عمرو بن هند) ملك الحيرة، كان لها مكانة في قومها ومشورة، ومشاركة في إصدار القرارات السياسية[٦].

وللمرأة العربية مشاركة في قيادة الجيوش، ولعل (زنوبيا) ملكة تدمر أقرب مثال على ذلك، فقد قادت قومها في حروبهم ضد روما، وقد كانت تضع خوذة على رأسها[٧].

أما عن حال المرأة في عصر قبيل الإسلام (العصر الجاهلي)، فكان لها الحق في الكهانة، كما كان للمرأة العربية قديماً؛ فـ (الغيطلة) كاهنة بني مرة تنبأت بمولد الرسول ﷺ وبعثته.

وكانت هناك العارفات بالقراءة والكتابة مثل (الشفاء بنت عبد الله) البدرية القرشية. ولم يخلُ الشعر العربي قبيل الإسلام من الشاعرات مثل (هند بنت

---

(١) انظر: الفصل الثاني: الملكات في النقوش النبطية.

(٢) انظر: نقش إرياني ١٣، الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص ١١٠، ١١١.

(٣) حول الملكة انظر: الفصل الثاني: الملكات في النقوش السبئية.

(٤) انظر: الفصل الثاني من هذا البحث.

(٥) إن ما يذكره بعض الدارسين من أن ثمة ملكة لحيانية اسمها (آصف) ليس من الممكن تأكيده أو نفيه، خاصة وأنه بالرجوع إلى النقش (J S 53, pl. LXXX J) يتضح أن حرف التاء في ملكة غير واضح المعالم، لذلك فإن اعتمادنا على هذا الدليل الوحيد، والمشكوك في صحته لا يكفي لتأكيد وجود ملكة لحيانية في المورث اللحياني.

(٦) مهران، مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، ص ٢١٣.

- صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية، ص ٥٦.

(٧) Hist Augst, ch xx 112, not, 5. P. 237.

- Gcraf, Zenobia and the Arabs, p, 143.؛ البني، تدمر أثرياً وتاريخياً، ص ٢٦.

النعمان)، و(الخنساء)(١).

كما شاركت المرأة العربية في عقد الأحلاف، ومنهن (عاتكة بنت مرة بن هلال)، التي شاركت في حلف الأحابيش(٢).

ولكن مع هذه الأعمال التي شاركت بها المرأة، إلا إنها تعرضت إلى الوأد، والذي ربما كان ناتجاً عن سطوة العُرف والتقاليد والعادات، التي انتشرت في المجتمع الجاهلي، وسيطرت عليه.

ولقد كان للعربي أسباب دفعت به إلى وأد ابنته، لعل من أهمها الآتي:

١- الخوف والغيرة على ابنته من العار، الذي تجلبه إليه إذا تعرضت للسبي(٣)، فيقوم بوأدها(٤).

٢- لم يكن العربي على حال يسيرة، فهو يخشى الفقر والمهانة، ففضل الذكر على الأنثى، وقد صوّر القرآن الكريم ذلك؛ قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾(٥).

٣- قد تكون المولودة مريضة أو مشوهة، فيخشى أبوها أن تكون عالة عليه، فيقوم بوأدها.

وربما يكون التقرب الديني للآلهة أحد أسباب الوأد؛ بحيث يهب الأب ابنته قرباناً ونذراً للإله، ليحقق له أسباب السعادة والرضا(٦).

مما سبق، يتضح أن المرأة في جزيرة العرب شاركت بفاعلية في مجتمعها العربي، وهي لا تقل شأناً، بدورها في مجتمعها، عن ذلك الدور الذي قامت به المرأة في بلدان الشرق القديم.

---

(١) صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، ص ٥٦.

(٢) مهران، مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، ص ٢٦٤.

(٣) السبي: هو ضرورة حربية أوجدتها الحروب المستمرة والمنازعات بين القبائل، ويقال إن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان أول من سبى من العرب. انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١/ ص ٢١١.

(٤) مهران، مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة، ص ٢٣٦؛ ابن صراي، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٤٠١.

(٥) سورة النحل، الآيتان: ٥٨-٥٩.

(٦) صالح، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، ص ٦٠.

الفصل الأول

النظام السياسي في الجزيرة العربية قبل الإسلام

أولاً: أنظمة الحكم في الجزيرة العربية :

١- نظام المشيخة القبلية.

٢- نظام المكربين.

٣- النظام الملكي.

ثانياً: المرأة في ظل الأنظمة السياسية بالجزيرة العربية.

١- ملكة سبأ.

٢- ملكات شمالي الجزيرة العربية.

٣- ملكة تدمر.

أولاً: أنظمة الحكم في الجزيرة العربية:

كان التاريخ السياسي في الجزيرة العربية محاطاً بالغموض، ولا يعرف إلا القليل عن طبيعة نظام الحكم السائد فيها، ولكن البحث التاريخي، والتنقيب الأثري الذي بدأ في الجزيرة العربية، منذ القرن التاسع عشر الميلادي، أثبت أن الجزيرة العربية شهدت كثيراً من الدول والممالك في عهود مختلفة، وخلفت كثيراً من الآثار والنقوش، التي تشهد على مدى ثقافة وحضارة ممالكها، وتطور نظام الملك وسياسة الحكم فيها[1].

وفي ضوء تلك الشواهد التاريخية، يتضح أن المجتمع العربي القديم عرف نظماً سياسية متلائمة مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة آنذاك، ومتأثرة بالظروف السياسية المحيطة به[2].

وترتكز معارفنا عن أقدم الأدلة حول النظام السياسي في الجزيرة العربية، وطبيعته على مصدرين، هما:

١- كتاب العهد القديم؛ حيث الإشارة فيه إلى ملكة سبأ[3] التي زارت النبي (سليمان) عليه السلام، في القرن العاشر ق.م. ومهما كان الأمر من اختلاف الدارسين بشأن تحديد المكان الذي كانت تستوطنه تلك الملكة العربية[4]، فالحقيقة التاريخية تشهد على أنها كانت ملكة لسبأ، كما أن انتماء تلك الملكة إلى جنوبي الجزيرة العربية تؤكدها آيات القرآن الكريم: ﴿... وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)﴾[5]، وهذا الشاهد التاريخي يؤكد على أن العرب كانوا منذ بداية الألف الأول ق.م. يعيشون ضمن نطاق نظام سياسي موحّد.

٢- أما المصدر الثاني، فتؤكده رواية المصادر الآشورية؛ حيث يتحدث نص الملك الآشوري

---

(١) أبو الفضل، الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، ص ١٣٣.

(٢) صباغ، المرأة في التاريخ العربي القديم، ص ٢٨٩؛ يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٢٤٢؛ الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة، ص ١٦١.

(٣) التوراة، سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر من (١-١٣).

(٤) البهكلي، بلقيس ملكة سبأ، ص ٢٢٣.

- Aboot Per- Islamic Arab Queens, p. 1.: الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٣٨.

(٥) سورة النمل، الآية: ٢٣.

(شلمنصر الثالث) عن قيام حاكم عربي يدعى (جنديبو)[1] بالاشتراك مع تحالف ملوك الدويلات الآرامية، التي حاربت ضده في معركة قرقر[2]، ودارت أحداثها في عام ٨٥٣ ق.م[3]، ومشاركة (جنديبو) العربي، ضمن قوات ذلك التحالف العسكري فيه إشارة إلى رفضه للسياسة التوسعية الآشورية في المنطقة، كما يدل على وعيه وإدراكه لأهمية العلاقات السياسية الدولية مع الدول والممالك المجاورة له في بلاد الشام.

وهكذا فرواية النص الآشوري فيها دليل آخر على النظام السياسي في شمالي الجزيرة العربية.

ومعرفة العرب في الجزيرة العربية للنظام الملكي، في تلك الفترة، لا بد أنها كانت نتاج تطور فكري سياسي، وتجربة طويلة في أنظمة الحكم؛ وعلى ضوء ذلك، فإن العرب قبل معرفتهم بالنظام الملكي، ظلوا فترة طويلة من تاريخهم يعيشون داخل نطاق مناطقهم، ويديرونها ويحكمونها كمشيخة قبلية دون أن تكون لهم مشاركة في الأحداث السياسية الخارجية. ولكن عندما توسعوا في مناطقهم، وبدؤوا يخرجون من العزلة القبلية، التي فرضتها عليهم الطبيعة البدوية التي عاشوها، أخذوا يشاركون في الأحداث المهمة في المناطق القريبة منهم، فبدأ ذكرهم في المصادر الدينية، وفي النصوص الآشورية[4].

واستناداً إلى إشارات المصادر، يتضح أن العرب عرفوا ثلاثة أنماط من أنظمة الحكم، هي:

---

(١) جنديبو: مشتق من جندب، وهو اسم عربي يعني ((الذكر من الجراد)). انظر: هاشم، علاقات بلاد الرافدين، ص ٥٤.

(٢) قرقر: مدينة آرامية تقع في سوريا، وهي إحدى مدن مملكة حماة، وقد كانت محطة للقوافل التجارية القادمة من الجنوب.

(٣) للمزيد من المعلومات عن هذه المعركة انظر:

- Abbot , Pre – Islamic Arab Queens, p. 3.
- Lukenbill, Ancient Records, p. 223.
- Pritchard, J, B, Ancient Neer East, p. 278,279.
- Eph'al. The Ancient Arabs, p. 21.
- Macdonald, North Arabiain, p. 1364.

الوائلي، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية، ص ٨٧؛تركي بك، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، ص ٥١؛الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٤

(٤) الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٦٨؛ الوائلي، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية، ص ١٠٠.

١- نظام المشيخة القبلية:

كانت القبيلة هي أساس التنظيم السياسي في هذا النظام، فهي العمود الفقري لحياة البادية، بل إن نظامها تولَّد من جرَّاء الظروف الطبيعية، التي عاشها العربي البدوي في الصحراء، فالقبيلة تقدم لهم مأوىً ينتمون إليه، وملجأ يمنعهم من الضياع وعدم الاستقرار؛ والبدوي متعلق بقبيلته، ويشعر بالعزة والعصبية تجاهها[١].

وتتألف القبيلة من بيوت وبرية، يختلف عددها باختلاف حجم القبيلة، وباختلاف مواسم الرعي؛ حيث يضطر بعض الأفراد للتنقل بحثاً عن المراعي الجيدة، إلا إنهم يعودون إلى القبيلة بعد انتهاء الموسم[٢].

وترتبط القبيلة، غالباً، بارتباط النسب الواحد؛ وتجمع بين أفراد القبيلة أواصر القرابة، وهم يشتركون في سبيل المحافظة على تماسك القبيلة، بل ينتسبون غالباً إلى الجد الأعلى الذي تسمى القبيلة باسمه[٣].

وتجتمع القبيلة، أحياناً، لرعاية مصلحة مشتركة، أو عقيدة واحدة، فللمعبودات تأثيرها على المجتمع القديم، وقد تجتمع قبيلة أو أكثر، تشكل هدفاً واحداً، فتكون مجتمعاً متماسكاً في سبيل ذلك[٤].

ولم تكن الوحدة الاجتماعية هي القائمة في القبيلة، فقد عرفت نظاماً سياسياً تمثل في شيخها وزعيمها، فهو حامي القبيلة والمسؤول عنها، ويتم تنصيبه بمشورة وموافقة جماعية، يشارك فيها رؤساء العشائر في القبيلة الواحدة، إما لتقدمه في السن، أو لمعرفته وإدراكه للأمور، وقدرته السياسية والحربية في مواجهة الأخطار التي تحيط بالقبيلة[٥].

وكان للقبيلة مجلس مكون من كبار رجالها، يقدمون المشورة للشيخ بشأن إصدار القرارات التي يتحكم فيها العرف المتوارث والقيم الاجتماعية، وكانت

---

(١) ابن صراي، تاريخ الجزيرة العربية العربية، ص ٤٠٥؛ صباغ، المرأة في التاريخ العربي القديم، ص ٢٩٠؛ ولد داداه، جزيرة العرب مصير أرض وأمة قبل الإسلام، ص ٤٤.

(٢) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ٣١٣.

(٣) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٤٣.

(٤) البكر، دراسات في تاريخ اليمن قبل الإسلام، ص ٢٢٦.

(٥) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤ ص ٣١٣؛ صباغ، المرأة في التاريخ العربي القديم، ص ٢٨٩؛ ولد داداه، جزيرة العرب مصير أرض وأمة، ص٥٠.

بمثابة القانون الذي يملي القرارات الواجب اتخاذها، وتأتي سلطة الشيخ بعد ذلك في اتخاذ القرار حول ما يخص الأمور السياسية[١].

ونظراً لأن القبيلة لم تكن على حال مستقرة، سواء من الناحيتين الاقتصادية أو السياسية؛ فهي في ترحال وتنقّل من مكان إلى آخر، بحثاً عن المكان الملائم للإقامة؛ ولتحقيق ذلك، شاعت ظاهرة النزاع والغزو بين القبائل في سبيل الحصول على امتيازات أكثر، تمثلت في المكان المناسب، أو مجاورة قبائل قوية تفرض عليها الحماية السياسية[٢].

ونظام الحكم القبلي هو نظام وراثي، فحينما يتوفى شيخ القبيلة يتولى أكبر أبنائه رئاسة القبيلة من بعده؛ شريطة توافر عدد من الأسباب في شخصه، لعل من أهمها: الشجاعة، والحنكة السياسية، والقدرة على مواجهة الأخطار التي تحيط به وبقبيلته.

ولكن لم يكن هذا يعني الابتعاد عن نظام الشورى والرأي والانتخاب، الذي تختار فيه معظم القبائل شيوخها؛ فقد يكون هناك نزاع بين أبناء الشيخ المتوفَّى، أو لا يوجد بينهم من يستطيع رئاسة القبيلة، فتلجأ القبيلة إلى اختيار الشيخ الذي يستطيع رعاية مصالحها.

وقد تكون رئاسة القبيلة بالوصية والتعيين، حيث يختار الشيخ قبل وفاته شخصاً يرشحه، ليتولى زعامة قبيلته، ويحافظ على تماسك وحدتها السياسية[٣].

وشاع النظام القبلي في معظم أرجاء الجزيرة العربية ، وشكل أساساً لنظام الحكم فيها، إلا أن هذا النظام بدأ يتحول تدريجاً إلى نظام الملكية، ما أدى إلى نشوء دويلات وممالك مستقرة في جنوبي الجزيرة ووسطها وشماليها. ولكن نظام المشيخة القبلية ما لبث أن عاد مرة أخرى، بعد مرور فترات تاريخية متعاقبة على الجزيرة العربية ، شهدت خلالها عوامل ضعف وانحلال، ومن ثَمَّ سقوط الممالك الموجودة فيها بتأثير عوامل اقتصادية[٤]، وازدياد هيمنة القوى

---

(١) ولد داداه، جزيرة العرب مصير أرض وأمة، ص ٥٠؛ صباغ، المرأة في التاريخ العربي القديم، ص ٢٨٩.
(٢) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٥٩؛ ولد داداه، جزير العرب مصير أرض وأمة، ص ٤٨.
(٣) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٤ ص٣٤٩؛يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٥٩.
(٤) انظر الجزئية الثالثة من هذا الفصل النظام الملكي.

العظمى في الشرق القديم[1] على مجرى الأحداث في شبه جزيرة العرب، ما أدى إلى القضاء على استقلال ممالكها، وزوالها من الخارطة السياسية للجزيرة العربية.

وتمثل فترة قبيل الإسلام الفترة التي ظهر فيها نظام المشيخة القبلية من جديد[2]، وكان قريباً في تنظيمه السياسي بنظام المشيخة القديم؛ فانتشرت القبائل في جميع أنحاء الجزيرة العربية ، وتحكّمت فيها عصبية الدم والانتماء إلى العنصر[3]، حالها حال ما كان قديماً[4].

وقد ظهر في هذه القبائل مجلس الشورى، الذي يجتمع فيه كبار رجال القبيلة، يتباحثون في أمورها. وتجلّى عندهم تنظيم سياسي، أشبه بنظام سياسي لمملكة لديها قوانين، وقواعد سياسية ثابتة؛ فإذا تغيب الشيخ، ناب عنه أحد أفراد القبيلة في إدارة أمورها السياسية، وهو ما يطلق عليه: (الرديف)، كذلك ظهر في القبيلة رئيس الفرسان، ومنظم الحروب والغارات[5].

ولعل أقرب نموذج للمشيخة القبلية قبل الإسلام يتمثل في مشيخة مكة التي سادها نظام سياسي قبلي، ضم عدداً من العشائر والبطون، تجمعت تحت راية قبيلة قريش، ذات المكانة والسيادة[6]. وقد اتخذت قريش مجلساً للشورى تمثل في (دار الندوة) التي يجتمع فيها سادات قريش وزعماؤها، ليتباحثوا في المصلحة العامة[7].

واتضح مدى التنظيم السياسي في إسناد المهام السياسية إلى كبار شيوخ مكة، فعلى سبيل المثال كان لعبد المطلب جد رسول الله [مهمة الإمارة، واستقبال

---

(١) من مثل استيلاء الرومان على البتراء عاصمة الأنباط عام ١٠٦ ق.م، والغزو الحبشي لبلاد اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي عام ٥١٨م. انظر: الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٢٧٩.

(٢) أبو الفضل، الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، ص ١٣٤.

(٣) ابن صراي، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٤٠٥.

(٤) للمزيد من المعلومات حول هذه القبائل انظر: علي، المفصل في تاريخ العرب، ص ٣١٣- ٣٩٥؛ يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٤٢-٣٦٥؛ العسلي، الحيرة وعلاقاتها بالجزيرة العربية، ص ٨٥٧-٨٧٤.

(٥) العسلي، الحيرة وعلاقاتها بالجزيرة العربية، ص ٨٦٤.

(٦) ابن صراي، تاريخ الجزيرة العربية العربية، ص ٢١٣؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ٤/ ٢٣.

(٧) اتضح دور مجلس الشورى ومكانة دار الندوة عندما اجتمع سادات قريش ليبحثوا عن وسيلة يدافعون بها عن مكة أمام حملة أبرهة الأشرم عام (٥٧٠-٥٧١م)، وإخلاء مكة حتى يستطيعوا الدفاع عنها، ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذها، حيث اتضح ذلك من خلال آيات سورة الفيل. انظر: علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص٥٠٧؛ عوض، الصراع الديني على الجزيرة العربية ، ص ٢٢٨.

الوفود القادمة إلى مكة، والسقاية، والرفادة[١].

٢- نظام المكربين:

أخذت القبائل العربية ترتقي بالتنظيم السياسي شيئاً فشيئاً، ثم بدأت تتطلع إلى تنظيم أكبر، لتتحول فيه من أوضاعها السياسية القبلية إلى تنظيمات الدويلة المستقرة. وقد ظهر ذلك على شكل نوع من التحالف بين القبائل ذات المصالح المشتركة، التي يجمعها الجوار والقرب المكاني، فيصبح لها زعيم يحكمها، ويتولى إدارة أمورها السياسية، بشرط أن تتحكم فيها وحدة الدين، وسطوة القوة، والثراء[٢]؛ فتحول بذلك مسمى زعيمها، من لقب شيخ إلى لقب مكرب؛ وهو لقب شاع استخدامه جنوبي الجزيرة العربية، وتحديداً في ممالك أوسان، وسبأ، وقتبان، وحضرموت[٣].

وقد اختلف الباحثون في تحديد معنى المكرب، فذهب بعضهم إلى أنه يعني المقرب من الآلهة، ما يعني أن حكام جنوبي جزيرة العرب أطلقوا على أنفسهم اللقب عندما جمعوا بين السلطتين الدينية والسياسية؛ فهم يتولون الإشراف على تقديم القرابين للآلهة في معابدها، وإدارة شؤون الدولة. فالمكرب، وفق هذا الرأي، هو لقب للحاكم، تجتمع فيه السلطتان الدينية والسياسية. وأصحاب هذا الرأي يعتمدون في ذلك على رواية النقوش العربية الجنوبية القديمة، التي تنبئ مضامينها عن هيمنة الدين على نظام الحكم؛ فالحاكم المكرب يشرف على رئاسة الدولة الدينية والدنيوية[٤].

ويرى فريق آخر من الباحثين أن كلمة (مكرب) تعني الموحِّد، وليس المقرب من الآلهة، وقد حمل حكام سبأ هذا اللقب، بعد أن انضم تحت لواء حكمهم عدد من القبائل، التي لا ينتمي بعضها إلى بعض من خلال رابطة الدم أو العنصر[٥]، بل يكون رابطها الوحيد هو التحالف فيما بينها. وهذا التفسير يتقارب مع ما جاء

---

(١) يحيى، الوضع السياسي في الجزيرة العربية ، ص ٩٦؛ السباعي، تاريخ مكة، ص ٢٠.

(٢) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢١٥؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٥٤.

(٣) بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية، نقش كوربوس ٣٦٦؛ (RES ٣٥٥٠ ، (٨٧) RES 2)

(٤) منقوش، تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، ص ٢٥، ٢٨؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢١؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٨٩؛بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٥٥.

(٥) بافقيه، دراسات تاريخية قصيرة، ص ٤٥؛ عبد القوي، الكيان السياسي والديني في اليمن القديم، ص ٢٢٠؛ ترسيس، اليمن وحضارة العرب، ص ٢١.

في المعجم السبئي، فمادة (مكرب) تعني ((رئيس حلف قبلي))[١].

وربما يكون هذا التفسير هو الأقرب إلى الصواب، فقيام المكرب برئاسة مجموعة من القبائل ذات المصالح المشتركة أدى إلى اتساع المهام المناطة به، فأصبح من الضروري أن يلقب الحاكم بلقب يتناسب وفكرة التوحيد التي تلمح إليها أيضاً دلالة كلمة (مُكرب) اللغوية.

وعلى ضوء رواية النقوش العربية الجنوبية، فإن نظام الحكم المكربي نظام وراثي؛ فالابن يرث أباه في الحكم، وإن لم يكن له ابن خلفه أخاه من بعده. وهذا النظام الوراثي يستمد قوته من تأثير الدين وقوة الآلهة؛ فهما الدعامتان الأساسيتان اللتان يعطيان الحاكم وورثته من بعده قاعدة شرعية ثابتة، لمواصلة إدارة شؤون الدولة[٢].

وظهر نظام الحكم المكربي في جنوبي الجزيرة العربية فقط، فليس ثمة شواهد تاريخية تشير إلى شيوع مثل هذا النظام لدى ممالك شمالي الجزيرة العربية. ويتضح من خلال رواية نقوش المسند أن مملكة (سبأ) كان أول مملكة عربية قديمة عرفت نظام الحكم المكربي، وذلك في القرن الثامن ق. م[٣].

كما يشير نقش أوساني، عثر عليه مؤخراً إلى أن دولة (أوسان) عرفت أيضاً ذلك النظام خلال الفترة نفسها[٤]. أما مملكة قتبان، فقد عرفت نظام الحكم هذا، ولكن في فترة تاريخية متأخرة نسبياً، أي نحو القرن الثالث ق. م[٥]. وكذلك الأمر بالنسبة لدولة حضرموت؛ إذ حمل أحد حكامها لقب (مكرب)[٦].

مما سبق، يتضح أن ممالك سبأ وأوسان وقتبان وحضرموت عرفت نظام حكم المكربين، أما مملكة معين، والممالك الأخرى في جوف اليمن (أمير، نشان، هرم، إنبأ، كمناهو) فلم يثبت - حتى الآن - من خلال نقوش تلك الممالك، أنها عرفت نظام الحكم المكربي.

---

(١) المعجم السبئي، ص ٧٨.

(٢) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢١٥؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص ٩١.

(٣) Schppmann, Geshichte der Altsüdarabischen Reiche, p 125.

(٤) السقاف، أول نقش يذكر مكرب أوسان؛ ٢ ريدان ٦، ١٩٩٤، ص ١١٣.

(٥) Kitchen, Documentation, p 240.

(٦) Kitchen, Documentation, p 246.

وقد اختلفت تقديرات الباحثين في تعداد مكربي دولة سبأ، فمنهم من يرى أنهم عشرة، أو ثلاثة عشر. وآخرون يرون أنهم سبعة عشر(١). أما غيرهم فيجعل تعدادهم واحداً وثلاثين مكرباً(٢).

أما النقوش الأوسانية المعروفة - حتى الآن - فتشير إلى أن ثمة حاكماً أوسانياً واحداً اسمه (ذكر إل) حمل لقب مكرب(٣).

ويكاد يجمع الباحثون على أن أقدم النقوش السبئية، التي ورد فيها لفظ (المكرب) لا تتجاوز القرن الثامن ق.م؛ إذْ يقترح (ألبرايت Albright) تاريخ أقدم مكرب سبئي نحو ٨٠٠ ق.م(٤)، مشيراً إلى أن اسم المكرب هو: (سمه علي ينف) الذي ورد اسمه في نقش دوّن على جدران المعبد الكبير للإله (ألمقه) في صرواح، عندما قدم المر والبخور للإله باسمه وباسم شعبه(٥).

وقد جاء في نقوش سبئية متعددة ذكر لفظة مكرب، من بينها نقش أشار إلى طبيعة العمل الذي يقوم به المكرب بإشارته إلى الاتحاد، وتأثير الدين وهيمنته على عمل المكرب(٦).

أما النقوش القتبانية المعروفة حتى الآن فهي تشهد على أن ثمة خمسة حكام قتبانيين حملوا لقب مكرب(٧)، وهم:

١- هوف عم يُهنعم.
٢- شهر يجل يهُرجب.
٣- يدع أب ذبيان.
٤- شهر غيلان.
٥- شهر هلال الأول.

---

(١) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢١٥.
(٢) Kitchen, Documentation, p 242.
(٣) السقاف، أول نقش يذكر مكرب أوسان، ريدان ٦، ص ١١٣.
(٤) Albright, The Chronology, of Ancient south Arabian, p 569.
- Schippmann, Geschichte der Altsüdarabischen Reiche, p, 32.
(٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٥٥.
الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٨٩؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢١٩؛ منقوش، تاريخ الآلهة اليمنية، ص ٣٠.
(٦) انظر: بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية، نقش رقم ٩= CIH ٣٦٦، ص ١٤٦.
(٧) Kitchen, Documentation, p 240.

أما مملكة حضرموت، فلا يزال (يشرح إل يهرعش) هو الوحيد من بين حكام دولة حضرموت الذين حملوا لقب مكرب[1].

ولعل أشهر المكاربة الذين حفظت النقوش أسماءهم هو (كرب إل وتر بن ذمر علي)، الذي جاء ذكره في حوليات الملك الآشوري (سنحاريب)؛ إذ ثمة إشارة في النص الآشوري إلى إرسال (كرب إل وتر) السبئي هدايا من التوابل والطيوب إلى الملك الآشوري عام ٦٨٥ق.م[2].

وقد ازدادت شهرة هذا المكرب السبئي، عندما قام بأول محاولة وحدوية، لإرساء دعائم دولة مركزية موحدة في تاريخ العرب القديم، بعد أن تمكّن من القضاء على الممالك الصغيرة في بلاد اليمن، وهي ممالك: أوسان، ومهأمر، وأمير، ونشان. وحاول توحيدها تحت ظل دولة عربية واحدة، عرفت في التاريخ باسم دولة سبأ[3].

وقد سُجل ذلك في نقش صرواح، الذي يعرف أيضاً باسم (نقش النصر)[4] المدون بمعبد (إلمقه الكبير) في صرواح. ويعد النقش من أهم النقوش السبئية وأطولها على الإطلاق[5]؛ إذ أسهم هذا النقش في إعطاء صورة عن تطور نظام الحكم؛ ففيه أول إشارة معروفة، حتى الآن، إلى الانتقال من الحكم المكربي إلى الحكم الملكي. وبذلك فإن (كرب إل وتر) يُعدُّ أول حاكم سبئي يحمل لقب ملك، بعد أن ظل في نقوشه المبكرة يحمل لقب مكرب؛ ما يعني أن فترة حكمه شهدت تغيّراً في نظام الحكم في جنوبي الجزيرة العربية.

٣- النظام الملكي:

يتضح مما سبق، كيف اقتصر النظام المكربي على بعض ممالك جنوبي الجزيرة

---

(١) انظر: بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية، نقش ١٠٢ =RES2687، ص ٣٢٢.

(٢) صقر، العلاقات بين العرب والعراق، ص٩٩؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٥٤؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢٢٨، ٢٢٩؛الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص ٩٢.

(٣) عبد الله، الصور التاريخية، ص ٤٩؛ البكر، دراسات في تاريخ اليمن، ص ٢٢٦؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٩٢؛ عبد القوي، الكيان السياسي، ص ٩٢.

(٤) انظر النقش: RES 3945.

(٥) حول نقش النصر، انظر: منقوش، تاريخ الآلهة اليمنية، ص ٣٠؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٥٨؛ بافقيه، موجز تاريخ اليمن، ص ٢٢؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢٣٣؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٩٤.

العربية ، ومن ثم بقاؤه فيها لفترة زمنية طويلة، امتدت من القرن الثامن ق.م إلى القرن الثالث ق.م. أما النظام الملكي، الذي ظهر في الجزيرة العربية، فقد شمل جميع أرجائها، حيث حدث تطور في نظام الحكم السياسي؛ انتقلت خلاله التجمعات القبلية في الجزيرة العربية من نظام حكم المشيخة القبلية إلى نظام الحكم الملكي[١].

وقد يكون ذلك التطور ناتجاً عن عدم اقتصار العرب على الحدود القبلية، فكونوا دويلات أو شعوباً تجمعها مصالح مشتركة، واحتاجت هذه التجمعات الموجودة إلى لقب يكون أكثر مركزية وشمولاً، فأطلق لقب ملك على الحاكم المسؤول على الرغم من شبه هذا النظام، في بداياته، بما يسمى النظام المشيخي[٢].

وقد وردت لفظة ملك في النصوص التي خلفتها الممالك العربية القديمة في شمالي ووسط وجنوبي الجزيرة العربية. ففي النصوص العربية الجنوبية يُعد نقش النصر[٣] من أقدم نقوش المسند التي تذكر لفظة ملك[٤]؛ ففيه إشارة إلى انتقال الحكم المكربي إلى نظام الحكم الملكي في سبأ؛ حيث اتخذ (كرب إل وتر) لقب ملك، وتمكن من إقامة دولة مركزية قوية[٥].

وأهمية هذا النقش لا تتوقف عند حد إشارته إلى النظام السياسي في سبأ وحدها، بل يمدنا بحقائق مهمة عن الأوضاع السياسية في مملكة (أوسان)، إذ يتضح أنها تحولت من الحكم المكربي إلى نظام الحكم الملكي، قبل هجوم (كرب إل السبئي) عليها. ومن المرجح أن ذلك التحول في الهيكل السياسي التنظيمي للدولة الأوسانية حدث خلال فترة حكم الملك الأوساني (مرتعم)[٦].

وظهرت لفظة الملك في النصوص المعينية، فالملك (عم يثع نبط بن أب كرب)

---

(١) يحيى، الوضع السياسي في الجزيرة العربية ، ص ٩٤؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ٥ج، ص١٩٠.

(٢) بافقيه، دراسات تاريخية قصيرة، ص ٤٤؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٥، ص ١٩٢.

(٣) انظر النقش: .RES 3945

(٤) انظر ترجمة نقش النصر في كتاب صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن ٧ق.م إلى نهاية القرن ٩م، حسين عبد الله العمري، مطهرعلي الإرياني، يوسف عبد الله، ص١١-١٧.

(٥) تعد مملكة سبأ من أقوى وأشهر الممالك الجنوبية؛ حيث مر عليها أربعة عصور، تعاقب عليها ملوك أسهموا في ازدهار المملكة في جميع الجوانب السياسية والتجارية والدينية؛ فكانت العصور على النحو الآتي: عصر المملكة المكارية (٨٠٠ق.م – ٦٥٠ ق.م)، وعصر الملكية السبئية (٦٥٠ق.م – ١١٥ق.م)، وعصر ملوك سبأ وذي ريدان (١١٥ق.م – ٣٠٠م)، وعصر الدولة الحميرية (٣٠٠م- ٥٢٥م). انظر: الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، مهران دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٢٧١.

(٦) السقاف، أول نقش أوساني يذكر مكرب أوسان، ريدان ٦، ص ١١٥.

الذي تمكن من ضم مدينة يِثُل (براقش حالياً) إلى دولة معين، بعد أن كانت إحدى مدن سبأ، ألحق باسمه لفظة ملك معين[١].

أما قتبان، فقد ظهرت في نصوصها لفظة ملك، بل إن (يدع أب ذبيان بن شهر) يلقب نفسه بأنه مكرب قتبان[٢]، وفي نقش آخر لقب نفسه بلقب ملك[٣].

كما ظهر النظام الملكي في حضرموت، عندما تمكنت في القرن الخامس ق.م من الخروج عن تبعية دولة سبأ، ومن ثم تكوين دولة مستقلة، وقد ظهرت لفظة الملكية في نقوشها، ويُعد الملك (إل عزيلط بن عم ذخر)، الذي ارتبط مع دولة سبأ برباط المصاهرة[٤] من أشهر ملوكها[٥].

وظهر لقب ملك في وسط الجزيرة في مملكة كندة؛ حيث ذكرت أسماء ملوكها مباشرة في النقوش العربية الجنوبية القديمة[٦]. وقد تحدثت نصوص (شاعر م أوتر) ملك سبأ وذي ريدان عن هجومه على قرية ذات كهل وملكها (ربيعة آل ثور)، ملك كدّه (كندة) وقحطان، كذلك نص (إل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين)، ملكي سبأ وذي ريدان، الذي يتحدث عن شن حرب على ملك كندة وشعبها[٧].

واتضحت لفظة الملكية في الممالك الشمالية، فيثع بن برداد هو أحد ملوك قيدار، الذي ذكر اسمه أثناء حملة آشور بانيبال على قبيلة عثتر سمين (عثتر السماء) والقيداريين، حينما امتنعوا عن دفع الإتاوة للآشوريين[٨].

أما في تيماء في شمال غربي الجزيرة العربية، فيبدو أن ثمة مملكة قائمة بها إبان القرن السادس ق.م؛ ففي نقش نبونيد – (قورش البابلي) ترد إشارة إلى قيام نبونيد أثناء احتلاله تيماء بقتل ملكها الذي ذكر في النص باسم (يتر)[٩]. كذلك

---

(١) بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية، نقش ٧٩ RES 2980، ص ٢٨٧.
Al- Said, Die Personennaunen, p. 39.
(٢) انظر النقش: GL 1600.
(٣) انظر النقش: RES 3878.
(٤) انظر النقش إرياني رقم ١٣، الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص ١١٣.
(٥) بافقيه، مختارات من النقوش، نقش ١٠٥، نقش ١٠٦، ص ٣٢٥، ٣٢٦.
(٦) Ja 635 26- 27, S. Jame, Sabaen Inscriptions, p137.
(٧) انظر صوراً لهذه النقوش وقراءتها، والتي عثر عليها في محرم بلقيس بمأرب، الروسان، كندة في النقوش العربية القديمة، ص ١١، ٢١.
(٨) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ١٠٤؛ الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٥٧.
(٩) السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد، ص ٢٦.

الأمر أيضاً في دادان (العلا حالياً)، حيث الإشارة في نقش نبونيد - قورش إلى ملك دادان[1]، فيرد ما نصه: ((كبر إل بن متع إل ملك دادان))[2]، ويستدل من ذلك أن دادان اتبعت نظاماً ملكياً في الحكم.

وفي حوالي القرن الخامس ق. م قامت مملكة لحيان، وتمركزت في مواضع استقرار مملكة دادان، وتمكنت من تأسيس حكم ملكي وراثي استمر أربعمائة سنة متتالية، تمتعت المملكة خلالها بالاستقرار السياسي والحركة الاقتصادية المزدهرة[3]. وكان من أشهر ملوكها الذي حمل لقب الملكية (هناس بن شهر)، و(شامت جشم بن لوذان)[4].

واتضحت لفظة الملكية في مملكة الأنباط، عندما ظهر اسم ملكهم (حارثة الأول) مقترناً بلقب ملك، وقد حكم الأنباط منطقتهم حكماً أقرب إلى نظام المشيخة القبلية، ثم تطور حكمهم إلى نظام الملكية[5]. ولم تكن الملكية في الجزيرة العربية قاصرة على الملك دون الملكة، فظهرت أسماء ملكات عربيات في شمالي الجزيرة وجنوبيها، كانت لهن أدوار قيادية في ممالكهن[6]، وقد ورد ذكرهن في نصوص آشورية[7].

وتميز النظام الملكي بسمات واضحة، جعلت منه نظاماً سياسياً متكامل القواعد والقوانين السياسية، فالنظام الملكي نظام وراثي، يتولى فيه الملك نيابة عن أبيه[8]، وقد انتشر النظام الوراثي في معظم الممالك والدويلات، بل إن الوريث، إذا كان صغير السن، تتولى أمه الإشراف والوصاية عليه حتى يكبر؛ وتجلى ذلك في وصاية الملكة (زنوبيا)، ملكة تدمر، على ابنها (وهب اللات)[9]، وكذلك في وصاية

---

(١) السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد، ص ٩.
(٢) انظر النقش: JS13B
(٣) السعيد، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة، ص ٣.
(٤) صالح، تاريخ الجزيرة العربية العربية القديم، ص ١٤٥.
(٥) انظر: السعدني، العرب عند ديوردوس، ص ٥٧؛ عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٣٦؛ الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، ص ٢٠؛ الذييب، الموطن الأصلي للأنباط، ص ٦٧.
(٦) سيرد تفصيل لهذه الجزئية في الفصل الثالث والرابع من هذا البحث.
(٧) الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٥٦؛ الوائلي، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية، ص ٨٦-٩٨.
(٨) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٩٤.
(٩) Dodgeon. Hnd. The Roman Eastern, p. 84.
- Hist. August., The Thirty Pretenders, XXX, 2-5.

(شقيلة)، ملكة الأنباط، على ابنها (رب إل الثاني) (٧٠- ١٠٦م)[١].

بل إن وفاة الملك أو قتله لم تتسبب في انفراط شمل التنظيم السياسي، إذ تتولى زوجته، في حالات كثيرة، تصريف الشؤون السياسية، بدليل تحالف (أديا) زوجة (يثع) مع زعيم القيدارين (عمولادي) في حروبهما ضد الآشوريين[٢].

وظهر في عصر الملكية حكم ملكين في وقت واحد، فالملك (إل شرح يحضب)، وأخوه (يأزل بين) توليا حكم سبأ وذي ريدان[٣].

وربما يكون (يأزل بين) مساعداً لأخيه (إل شرح يحضب) في الحكم. وقد كان الملك يعين على مملكته في احتفال رسمي يقام في المعبد، ما يدل على هيمنة الدين وسيطرته على الممالك القديمة[٤]. ولعل نقش النصر (REC 3945) المدون في معبد إل مقه الكبير في صرواح أوثق دليل على ذلك، فـ (كرب إل وتر) نقل الحكم من النظام المكربي إلى الملكي بتأييد من الإله (إل مقه)، وهذا الاحتفال الرسمي المقام لتنصيب الملك على مملكته نظام متعارف عليه بين الممالك في الجزيرة العربية، على الرغم من أن صلة الملك بالمعبد بدأت تنقطع تدريجاً؛ فلم يعد المسؤول المباشر عنه، فقد عين للمعبد كاهناً رسمياً يتولى إدارة شؤونه، مع بقاء الملك حامياً للمعبد من الناحية السياسية[٥]، ومسؤولاً عن إقامة الأعياد الدينية، وإنشاء المعابد وإصلاحها[٦].

وشاع في الممالك القديمة في الجزيرة العربية مجلس يجتمع فيه الملك مع كبار رجال دولته، يتباحثون في الأحوال السياسية والاجتماعية للمملكة. ولهذا المجلس

- البحر، تدمر دراسة في الأحوال السياسية، ص٢٠٢.

(١) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٦٧.

(٢) للمزيد من المعلومات عن الحلف، انظر:

- Pamela, G, The Arab campaigins of Assurbanipal. P,77,79.
- Macdonald, North Arabia, p, 1368.
- Phillips, Poands. Saright, Arabia and Its Neighbours, P. 228.

- الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٥٦؛صقر، العلاقات بين العرب والعراق، ص ١٠٧.

(٣) Ja 576 S. Jame, Sabaem Inscriptams. P, 67.

(٤) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٩١؛ منقوش، تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، ص ٢٢.

(٥) علي، المفصل في تاريخ العرب، ص ١٩١؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢٤١.

(٦) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص ٨٩.

مسميات مختلفة؛ ففي جنوبي الجزيرة العربية أطلق عليه اسم ((مسود))[1]، وقد أشار (جلازر) إلى أن المسود هيئة تشريعية، بينما ذكر (هومل) أنه لقب موظف، أما (رود وكناكس) فترجمها بمعنى مستشارين[2]. والمسود هو مجلس تشريعي سياسي، يشارك فيه كبار رجال الدولة ورؤساء المجالس العامة.

أما في شمالي الجزيرة العربية ، فقد عرفت الممالك مجلساً تشريعياً سياسياً يقوم بالمهام نفسها التي يقوم بها مجلس جنوبي الجزيرة العربية ، ولكن يشارك فيه رجال القبائل الكبيرة، مع إسناد وظائف مدنية ملحقة بالمجلس، تقوم بالإشراف عليه، والإعداد له، ويجتمع المجلس، غالباً، مرتين كل عام[3].

وقد كان نظام الحكم الملكي قائماً على الشورى، ولعل أوثق دليل على ذلك ملكة سبأ، التي أدارت دولتها بنظام متقدم يشبه نظام الشورى في وقتنا المعاصر[4]، إذ إنها بعد وصول رسالة النبي سليمان عليه السلام إليها جمعت كبار رجال دولتها وعرضت الأمر على مجلسها، كما ورد في السياق القرآني في قوله تعالى:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَـلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْـهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)﴾[5]، فوضحت الآيات الكريمة استشارتها لقومها، ومن ثم طاعتهم لها وتفوضهم لها باتخاذ الإجراء المناسب لها ولدولتها.

ومع ازدياد مسؤوليات الملك، واتساع الممالك القديمة في أراضيها، احتاج الملك إلى ولاة وموظفين ومسؤولين في المملكة، يساندونه في إدارتها؛ فظهرت تبعاً لذلك مناصب سياسية ارتبطت بألقاب شاعت في تلك الممالك، وورد ذكرها في النقوش القديمة التي خلفتها هذه الممالك[6]، ويمكن تصنيف هذه الألقاب على النحو الآتي:

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ١٨١، ١٨٩؛ عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص ٢٤٠.
(٢) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص ١٢٤.
(٣) البحر، تدمر دراسة في الأحوال السياسية، ص ٧٠؛ الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة، ص ١٦٥.
(٤) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٤٥.
(٥) سورة النمل، الآية ٣٣.
(٦) انظر: بافقيه، الأقيال والأذواء ونظام الحكم في اليمن القديم، ١٤١٤هـ؛ بافقيه، اللقب الملكي الحميري، ١٤٠٨هـ؛ الذييب، نقوش ثمودية ١٤٢٠هـ؛ نقوش الحجر النبطية، ١٤١٩هـ؛ دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة، ١٤١٤هـ؛ دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، ١٤١٥هـ.

١- الألقاب السياسية في ممالك جنوبي الجزيرة العربية:

تعذر قيام حكم مركزي مباشر في جنوبي الجزيرة العربية، نظراً لاتساع أراضي ممالك الجنوب، ولتأثير الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي أدت إلى قيام تجمعات متفرقة[١]، تسمى في النقوش (شعوب)[٢] يحكم معظمها في المراحل المبكرة، حاكم محلي يلقب بالملك[٣]. ومع ازدياد قوة بعض الممالك، واتساع أراضيها، كما حدث لسبأ، عندما تمكنت من إخضاع الشعوب أو القبائل الصغيرة[٤]؛ نشأت الحاجة إلى التمييز بين لقب الملك، المسؤول عن أرجاء المملكة بكاملها، وبين ألقاب الملوك في مناطق الشعوب الصغيرة، فاختفى لقب «ملك» منها ليحل محله لقب «قيل»، وتبعاً لذلك ظهرت الألقاب السياسية التي شاعت في جنوبي الجزيرة العربية (قين= وزير، كيبر= أمير، شيخ، عامل)، (قيل= شيخ، زعيم، حاكم)، (مقتوي، عاقب)[٥]، وغيرها.

ونظام القيالة نوع من الإقطاع القبلي المحلي، يتزعمه شخص يلقب بالقيل، ويشرف على شؤون مقاطعته الواقعة تحت لوائه، ويخضع لتوجيهات وإشراف الملك في المملكة المركزية[٦]. وقد ظهر نظام القيالة في مملكة سُمعي[٧]، التي عرف جزءان منها لقب القيل منذ فترة مبكرة. واستمر لقب القيل يذكر في النقوش حتى مع وجود لقب (ذو، بن) بعد ذلك؛ فصفة القيل ظلت تسبق في النقوش اسم الشعب للذو، فيقال: (فلان ذو كذا، قيل شعب كذا)[٨].

وقد واكب ظهور لقب القيل لقب إمارة آخر (الذو)، وهو زعيم أو أمير على

---

(١) بافقيه، الأقيال والأذواء ونظام الحكم، ص ٧٦؛ بافقيه، اللقب الملكي الحميري، ص ٤٤.

(٢) كلمة شعوب كناية عن مجموعة من القرى والعشائر لا تربط بينها روابط الدم، وإنما رابطتها قائمة على المصالح المشتركة الاقتصادية والسياسية، واشتراكها في بعض السمات الحضارية كاللهجة، وعبادة معبود واحد. انظر: النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص ٨٥.

(٣) انظر النقش: RES ٣٩٤٥.

(٤) البكر، دراسات في تاريخ اليمن، ص ٢٢٦.

(٥) المعجم السبئي، ص ١٠٩-١٧؛ السعيد، نقوش عربية جنوبية قديمة، ص ١٢٧-١٢٩.

(٦) بافقيه، اللقب الملكي الحميري، ص ٤٥.

(٧) سُمعي: قبيلة أو مملكة في جنوبي الجزيرة العربية، ورد ذكرها في كثير من النقوش. انظر: بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية، نق رقم ٣، ص ١٣٢. عن سُمعي انظر: بافقيه، بنو جره وبنو ذرائح بين سبأ وحمير في العربية السعيدة، ص ٤٨، هامش ٩.

(٨) بافقيه، الأقيال والأذواء، ص ٨٣؛ المعجم السبئي، ص ١١٠.

جماعة صغيرة تقطن القيعان والأودية الصغيرة التي تتخلل الجبال الشاهقة[1]، مما يعني أن لقب (ذو) هو أمير محلي، يشرف على المنطقة الصغيرة الواقعة بين الأودية البعيدة عن مركز المملكة. ولعل أقرب المناطق التي عزفت لقب الذو هي منطقة غيمان، فقد عرفوا في أكثر النقوش بلقب (بني ذي غيمان)[2]، كما شاع لقب الذو (الأذوائية) في حضرموت، كما في ذي عينات[3].

وظهر لقب آخر من القاب الإمارة وهو (كيبر)، حيث ورد في نقش أبرهة عندما سرد الأقيال، الذين كانوا في ركابه عبارة (كيبر حضرموت)[4].

والكيبر هو لقب الوالي أو الأمير، الذي ينوب عن الملك في إدارة مقاطعته في شؤون القضاء وجباية الضرائب، وإقامة المشاريع الإقليمية، وشاع هذا اللقب في ممالك جنوبي الجزيرة العربية ، وخاصة مملكة معين، فقد كان يرأس الجالية المعينية المقيمة في دادان (العلا حالياً) كيبر، وهو شخص يعينه الملك المعيني ليتولى إدارة شؤون الجالية المعينية في العلا، وتدبير أمورها، ويكون مسؤولاً عنها أمام الملك المعيني[5].

أما لقب القين، وهو الوزير أو النائب، فشاع في مملكة سبأ، عندما كلف كبار العشائر السبئية بالإشراف على مناطق معينة من عشائرهم، فأصبحوا يعرفون بكيبر أقيان[6]، وهو لقب حمله أقيال بكيل شبام لفترة طويلة، ثم تخلوا عنه، وأصبحوا يعرفون ببني أقيان[7].

وكان من الألقاب السياسية التي ظهرت في جنوبي الجزيرة العربية لقب (المقتوي)، وهو القائد العسكري الذي يتولى قيادة قوات مختلفة من شعوب متفرقة، يخالطها أحياناً بعض الأعراب، وينوب عن الملك في قيادة الخميس

---

(١) بافقيه، الأقيال والأذواء، ص ٧٨.

(٢) بافقيه، الأقيال والأذواء، ص ٧٩.

(٣) Ja ٩٨٤، Jame The AL – Uqla Inscriptions. P.

(٤) بافقيه، الأقيال والأذواء، ص٨١.

(٥) AL- Said، Die Verben، P.٢٦٥.

(٦) بافقيه، الأقيال والأذواء، ص ٧٧؛ المعجم السبئي، ص ١١٢؛ بافقيه، اللقب الملكي الحميري، ص ٤٥.

(٧) بنو أقيان: ذكروا في (نقش إرياني) ١٣، وهم من أقيال قبيلة بكيل، ومركزهم مدينة شبام أقيان، وهي معروفة الآن باسم شبام كوكبان، وتقع على مقربة من شمالي غربي صنعاء.

(جيش الملك والمملكة الرسمي)[١].

أما لقب «العاقب»، فهو: موظف يُختار- غالباً- من إحدى الأسر ذات النفوذ، ليقوم بإدارة منطقة ما، دون أن يكون منصبه متوارثاً، وأقدم عاقب ورد ذكره في النقوش، هو الذي تولى تجنيد المقاتلين وإرسالهم إلى مأرب للاشتراك في حرب قتبان مع سبأ، ويشهد على ذلك أحد النقوش السبئية[٢].

٢- الألقاب السياسية في ممالك شمالي الجزيرة العربية :

ظهرت ألقاب سياسية في شمال الجزيرة العربية أسهم أصحابها في إدارة الممالك الشمالية، ولعل من أهمها:

لقب الوزير، الذي شاع عند الأنباط، وتلقب في النقوش بلقب أخي الملك[٣]، ولعل الوزير (سُلي) وزير الملك النبطي (عبادة الثاني) (٣٠ – ٩ ق.م) أوثق مثال على ذلك؛ فقد اشرف على المملكة، وكان مساعداً لـ (عبادة) في إدارة شؤونها[٤]، بل إن اسمه سُك على العملة النبطية في الفترة المتأخرة من حكم (عبادة الثاني)، كناية عن أهمية الدور الذي قام به[٥].

وعين الملك في شمال الجزيرة العربية نواباً له، يتولون إدارة الولايات والأقاليم، تلقبوا بلقب أسرتجا[٦]، وهي كلمة إغريقية تعني ((القائد)) الحاكم الوالي، أو هي كلمة يونانية تعني القائد العسكري؛ أما في العصر الهلنستي فكانت لقباً للموظفين، ذوي السلطات السياسية والعسكرية الواسعة، كما استخدمت في مصر البطلمية كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة[٧].

ومن المناصب المهمة في ممالك شمال الجزيرة العربية، منصب الموظف، الذي ورد في النقوش باسم (أقطيرا)[٨]، دلالة على الموظف الذي يشرف على ممتلكات

(١) السعيد، نقوش عربية جنوبية قديمة، ص ١٢٧.

(٢) Ja 550/ 1, s. Jame, Sabaean Inscriptions, p. 9.

(٣) علي، المفصل، في تاريخ العرب، ٢ج، ص ٣٨٦.

(٤) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٥١، ٥٢.

(٥) KA RL SCHMITT, Nabaaean Coinage – Part 11. P. 111-25-49.

(٦) ورد لفظ الأسرتجا في كثير من النقوش النبطية. انظر:الذيبب، المعجم النبطي، ص٣١.

(٧) الذييب، المعجم النبطي، ص ٣١.

(٨) الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، نق رقم ٥٦، ص ٩٠.

الدولة[1].

ومن الألفاظ الشائعة لفظة (هفركا)[2]، وهي كلمة يونانية الأصل، وتعني ((القائد))[3].

تلك بعض المناصب السياسية والإدارية التي شاعت في ممالك شمالي وجنوبي الجزيرة العربية ، وساندت النظام الملكي فيها، إذ تولى المسؤولون عنها إدارة الشؤون المحلية في مناطقهم الإدارية، بينما يتولى الملك المهام الرئيسة الكبرى، التي تتعلق بتماسك المملكة ووحدتها، وحماية مصالحها السياسية والاقتصادية الخارجية، ويعد ذلك دلالة على تأصل النظام الملكي، وتطور أنظمة الحكم في الممالك القديمة.

إلا إن هذا النظام ما لبث أن انتهى بزوال تلك الممالك، والقضاء عليها، نتيجة عوامل اقتصادية وسياسية. وكان من أهم العوامل الاقتصادية انتعاش الملاحة البحرية، فقد تأثرت الأوضاع الاقتصادية في شبه لجزيرة بمجريات الأحداث العالمية، إذ مع اقتراب العصر الميلادي، وخاصة القرن الأول ق.م حدث تطور مطرد في الحياة الاقتصادية العالمية، نتيجة الاستقرار السياسي، فانعكس ذلك الانتعاش الاقتصادي على دويلات الجزيرة العربية ، فأصبح لها صلات تجارية مع العالم[4].

وزاد الإقبال على السلع النفيسة، كالبخور واللبان والمر[5]، وأخذت السفن الرومانية تجوب البحر الأحمر والمحيط الهندي[6] ذهاباً وإياباً، دون الحاجة إلى الأدلّاء، أو إلى الوقوف في المحطات التجارية، وتقديم الضريبة للدول التي تسيطر على الطرق البرية[7].

---

(١) الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية، ص ٩١.
(٢) ورد ذكر (هفركا) في النقوش النبطية. الذييب، نقوش الحجر النبطية، نق رقم ١٩٥، السطر الثاني، ص ٢٠٨.
(٣) الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية، ص ٩١.
(٤) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٣؛ شاكر، تجارة الجزيرة العربية ، ص ١٣٧.
(٥) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ١٨.
(٦) أصبحت الموانئ الواقعة على الطرق البحرية تعيش حالة من الازدهار الاقتصادي حيث يحدثنا مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأرتيري) عن حركة الملاحة البحرية بين تلك الموانئ وسواحل شرق إفريقيا والهند، كميناء: (موزع، وعدن، والمخا، وقنا، وشا). الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٤٩.
(٧) كانت الدول التي تقع على الطريق التجاري البري تقدم خدماتها للقوافل المارة بها، فعلى سبيل المثال: كان الأنباط يقدمون الأدلاء والحرس، وأحياناً أخرى يقدمون المواد الغذائية والجمال، فكان من الأساليب

ومما ساعد في استخدام تلك السفن البحرية اكتشاف اليوناني (هيبالوس) الرياح الموسمية الجنوبية الغربية خلال الصيف، والتي أدت إلى تقصير أمد الرحلة من البحر الأحمر إلى مداخل الهند في عرض المحيط مباشرة، دون الالتزام بخطوط السواحل الطويلة(١)، ما ضاعف الأهمية الاقتصادية الإستراتيجية للطرق البحرية بعد هذا الاكتشاف؛ بينما قل الاعتماد على الطرق البرية الداخلية الواقعة بين ممالك الجزيرة العربية ، مما كان له أكبر الأثر على اقتصادياتها.

وقد كانت المطامع الأجنبية في السيطرة على الممالك المهمة في الجزيرة العربية من أهم العوامل التي أدت إلى سقوطها وزوالها، فكان استيلاء الإمبراطور الروماني (تراجان) على البتراء(٢)، وقضاؤه على مملكة الأنباط عام ١٠٦م(٣) نتيجة لمجموعة من الأسباب، يمكن إيجازها في الآتي:

١- الموقع الإستراتيجي المهم لمملكة الأنباط، حيث إنها أصبحت تقف حائلاً بين قوتين عظيمتين هما روما وبارثيا؛ لذا عمل الرومان على السيطرة عليها من أجل ضمان الحماية السياسية أمام التقدم البارثي(٤).

٢- الرغبة في امتلاك مقاطعة تجارية مهمة تمر بها الطرق التجارية في شمالي الجزيرة العربية ، فحرص الرومان على الاستيلاء على المحطات التجارية:

المتبعة استبدال الجمال المجهدة بأخرى نشيطة، إضافة إلى تقديم أعلاف للحيوانات، وسروج وغيرها من الخدمات، إذ أصبحت البتراء العاصمة سوقاً اقتصادية، ومركزاً للتجارة الدولية؛ النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٠٧؛ شاكر، تجارة الجزيرة العربية ، ص ١٣٨.

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٢٠٢؛ النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢١.

(٢) البتراء عاصمة الأنباط، تقع إلى الشمال الشرقي من رأس خليج أيلة (العقبة) في شرق الأردن ووادي موسى الذي يمتد إلى الشرق من وادي عربة. فهي في منتصف المسافة بين رأس خليج العقبة والبحر الميت، عرفت في نصوص التوراة باسم سلع، أي الصخرة، وورد ذكرها في القرآن الكريم تحت اسم الرقيم، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (سورة الكهف، الآية ٩. لها موقع إستراتيجي مهم، تحيط بها الجبال من جميع الجهات ما عدا ذلك الممر الذي يعرف باسم السيق، مما كفل لها حصانة طبيعية، احتلت مركزاً مهماً وحيوياً على الطرق التجارية، ما جعلها تصبح محطة للقوافل التجارية. علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ٥٣؛ النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٢٩؛ فليب حتي، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ص ١١٤.

(٣) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ٤٩؛ الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية، ص ١٩؛ عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٦٩؛ .Mcdonald, North Arabia, p. 1368

(٤) البديع، الأنباط وعلاقاتهم بمصر، ص ١٦٦، ١٦٧.

البتراء، وتدمر، وتجما[1].

٣- اهتمام الإمبراطور (تراجان) بالتجارة الشرقية، مع السيطرة على البحر الأحمر، والتحكم في النشاط التجاري له[2].

ولعل أهم تلك الأسباب رغبة الإمبراطورية الرومانية في المحافظة على قوتها ومكانتها في المنطقة، حيث لم يكتفِ الإمبراطور (تراجان) بالاستيلاء على البتراء، إنما استولى على ميناء الأنباط الرئيس (ليويكي كومي)[3].

وبعد قضاء الرومان على البتراء، أقاموا على أنقاضها ولاية عربية رومانية خاضعة لهم، هي تدمر، التي لمع نجمها، وورثت البتراء في النشاط السياسي والتجاري[4]. حيث تخرج عن التبعية الرومانية لفترة زمنية أثناء حكم الملكة (زنوبيا) على تدمر، ثم ما تلبث أن تسقط في أيدي الرومان على يد الإمبراطور (أورليان) عام ٢٧٢م[5].

وبذلك يقضى على الممالك العربية القديمة، حيث يظهر على أنقاضها ما يسمى بالدويلات الحاجزة، أو الممالك العربية في الأطراف، كمملكة المناذرة التي قدمت الولاء للفرس، والغساسنة التي كانت دويلة مساعدة للبيزنطيين[6].

أما في جنوبي الجزيرة العربية ، فقد كان الغزو الحبشي على بلاد اليمن سبباً في القضاء على آخر الممالك فيها، حيث شنت الحبشة حملتين عسكريتين على

---

(١) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٣٠.

(٢) البحر، تدمر دراسة في الأحوال السياسية، ص ٩١.

(٣) ميناء يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، نال شهرة واسعة في عصر الدولة النبطية، إذ كان ميناءها الرئيس، ويبدو أن الأنباط فضلوه على ميناء أيلة الواقع على رأس الخليج، والذي يقع ضمن حدود دولتهم، وذلك للابتعاد عن المنافسة البطلمية التي أخذت تزاحم الأنباط على تجارة البحر الأحمر، وقد اختُلف في موقع الميناء، فجعله البعض ميناء الحوراء (أملج) كناية عن كون الحوراء تعني البيضاء، في حين أن هناك من يرى أنه الوجه، وهناك رأي ثالث يحدد ليوكي كومي بينبع البحر الحالية، ذكره أسترابون في جملة حديثه عن حملة اليوس جاليوس، حيث ذكر أنه سوق تجاري ترسو فيه السفن التجارية من ناحية، وتنطلق منه القوافل البرية إلى البتراء، من ناحية أخرى. النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٥٣.

(٤) حول موقع تدمر وأهميتها انظر: البحر، تدمر دراسة في الأحوال السياسية، ص ١٠٣.

(٥) Hist. August., The Thirty Pretenders xxx 4-5. P.

- Zosimus. The Decline of Rome, p. 32.

- Watson, Zenobia and The East, p. 76

(٦) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ٣٨٧-٤٤٨.

اليمن، الأولى عام ٥١٨م، والثانية ٥٢٥م[١]، وذلك للأسباب الآتية:

١- اضطهاد ملك حمير اليهودي العقيدة للنصارى، كان من أهم أسباب تلك الحملات[٢].

٢- الرغبة في السيطرة على اليمن، لضمان توزيع البضائع الحبشية دون التعرض للاعتداء الحميري.

٣- المركز التجاري المهم لبلاد اليمن، بحكم سيطرتها على منافذ التجارة البحرية في جنوبي الجزيرة العربية [٣].

٤- عداوة الأحباش للعرب منذ أن كانوا يخطفونهم من سواحل الحبشة ويبيعونهم أرقاء في بلاد العرب[٤]. وقد استمر الأحباش في حكم بلاد اليمن إلى أن ظهر نور الإسلام.

ثانياً: المرأة في ظل الأنظمة السياسية بالجزيرة العربية:

كان للعرب في التاريخ القديم ثلاثة أنماط سياسية حكموا بها مناطقهم، هي: نظام المشيخة القبلية، والنظام المكربي، والنظام الملكي - كما ورد سابقاً[٥].

ومن خلال دراسة هذه الأنظمة الثلاثة، اتضح عدم وجود مصدر أو مرجع أو شاهد تاريخي من نقش مكتوب، أو أثر باقٍ من تماثيل ونحوها يدل على أن المرأة شاركت في النظام المشيخي، أو أصبحت زعيمة قبيلة[٦].

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٢٧٩.

(٢) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٥٩.

(٣) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ٧٣.

(٤) حول الأسباب وسير الحملتين الحبشيتين على بلاد اليمن انظر: الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص٢٧٩-٢٨٩.

(٥) انظر أعلاه: النظام السياسي.

(٦) على الرغم من أن سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان تزعمت بعض القبائل المرتدة، إلا أنه لا يمكن عدها زعيمة قبيلة بني تميم؛ وذلك لأنها عندما ارتدت عن الإسلام وتنبأت في بني تغلب في السنة الحادية عشرة للهجرة، خرجت بجمع من قومها، منهم الهديل بن عمران إلى بلاد بني تميم، فلقيها بنوحنظلة وصدقوها، وأجمع بنو تميم على نصرتها. انظر: مهران، مركز المرأة في الحضارة، ص ٢١٥، ٢١٦. ثم قدم إليها مسيلمة الكذاب وتزوجها، فقادت القبائل في حرب اليمامة، والتي انتهت بقتل مسيلمة. انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٧٦. أما سجاح ففرت إلى بني تغلب في العراق، على أن رواية أخرى تذكر أنها هاجرت إلى البصرة، وحسن إسلامها. فسجاح إذاً قائدة حرب، ولم تكن زعيمة قبيلة. انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٧٥.

كذلك الحال بالنسبة للنظام المكربي، فقد شاع في جنوبي الجزيرة العربية. وليس ثمة شواهد تاريخية تشير إلى أن المرأة حكمت في ضوء النظام المكربي، حيث لم يرد في الشواهد التاريخية ما يشير إلى ذلك. ولما ارتقى العرب إلى النظام الملكي في حكم مناطقهم، بلغوا شأناً في النظام الملكي يدل على مدى تفوق التنظيم السياسي لإدارة ممالكهم، وقد تجلى ذلك بمشاركة المرأة في السياسة والحكم، حيث أكدت المصادر التاريخية على وجود ما يسمى بالمرأة الملكة؛ فملكة سبأ جاء ذكرها في آيات من القرآن الكريم(١)، ونصوص التوراة والإنجيل(٢).

وهناك ملكات عربيات في شمالي الجزيرة العربية ، ورد ذكرهن في النصوص الآشورية(٣)، وملكة تدمر القوية التي نافست الإمبراطورية الرومانية، وتمكنت من إرساء قواعد مملكة متماسكة في شمالي الجزيرة العربية(٤).

ولكن قبل الحديث عن الملكات ومناطق حكمهن، وتحليل النقوش والآثار التي ذكرت أسماءهن، لا بد من الإشارة إلى كيفية وصول المرأة إلى الحكم ؟ وما هي المبررات التي جعلتها تصل إلى الملكية ؟

أمّا كيفية وصولها إلى الحكم، فترجع إلى المكانة الاجتماعية التي حظيت بها المرأة العربية في عالمها القديم، فالمرأة وصلت إلى أن تكون كاهنة وعالمة بأمور الطب والتعاويذ، بل لها الحق في الملكية والإرث وامتلاك المقابر، الخاصة بها وبعائلتها (٥)، إضافة إلى دورها الطبيعي في رعاية أسرتها وأولادها، فإذا كانت قد حظيت بتلك المهام، فكيف لا تكون قائدة سياسية تشارك في حكم، أو تكون لها السلطة التامة في كونها ملكة على إقليم الدولة؟

أمّا المبررات، فهناك من الملكات من اقترن لقبها بالملكية كملكة سبأ، وملكات شمالي الجزيرة العربية، ومنهن من كانت وصية على ولدها كملكة تدمر، والملكة

---

(١) سورة النمل، الآيات من ٢٠- ٤٤.

(٢) التوراة (العهد القديم)، سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر، من (١-١٣). العهد الجديد (إنجيل متى)، فصل ١٢- ٤٢.

(٣) Tadmor, H. The Inscribtion of Tiglat- Pileser. 108- 109.
- Ephal, The Ancient Arabs, p. 9-21-28.

(٤) Hist. August., The Thirty Pretenders. XX11. C. F not 5, p 237؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص١١٣؛ اليسوعي، زينب الزباء، المشرق ج ١٨، ص ٨٢٧؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ٨٧.

(٥) انظر: التمهيد، المرأة في بلاد العرب.

النبطية (شقيلة) أم الملك (رب إل)، أو من كانت لها مكانة دينية في قومها، فحكمت باسم هذه المكانة كـ (تعلخونو) الملكة الكاهنة.

وفيما يلي عرض لأسماء الملكات ومناطق حكمهن:

١- ملكة سبأ:

اختلفت الكتب المقدسة: العهد القديم والجديد (التوراة والإنجيل)، وكتب التفسير، والرواة، ومؤلفات الكتّاب العرب القدماء حول ملكة سبأ، من حيث اسمها، وموطن مملكتها، وهل هي ملكة أو حاكمة على دولة صغيرة تتبع مملكة رئيسة. أما اسمها، فلم يرد في القرآن الكريم، وفي نصوص التوراة والإنجيل[١] اسم لهذه الملكة، بل اكتفت هذه المصادر بالقول إنها ملكة[٢]؛ ولكن مؤلفات المؤرخين المسلمين أشارت إلى الاسم المشهور لتلك الملكة، وهو (بلقيس)[٣].

وجعلوا لها نسباً اختلفت حوله الروايات أيضاً[٤].

ولليهود رأي في اسم الملكة (بلقيس)، إذ قال (حسن ظاظا): إنهم يذكرون في كتابتهم العبرية أن لفظ (بلقيس) لم يكن اسماً لها، إنما كان صفة مطلقة عليها، تنطق في العبرية (بلقيس)، وفي الاشورية (بلجش) أو (فلجش) بمعنى العشيقة، أو المرأة غير الشرعية[٥]، ولعلها صفة أطلقها العبرانيون عليها للتقليل من شأنها[٦].

وللملكة إضافة إلى ذلك أسماء أخرى، مثل: (يلمقه)؛ وقيل إنها كلمة فارسية معرّبة مُشتقة من اليلمق، وهو القباء المحشو[٧]، وكذلك (بلمقه)، وربما أنه مشتق من اسم إله القمر؛ و(إل مقه) معبود دولة سبأ الكبر. وهناك من يرى أن أصل الاسم هو بنت القيس، وتحوّل بعد ذلك إلى (بلقيس)[٨].

---

(١) سيرد تفصيل لذلك في الفصل الثالث، الملكات في المصادر الدينية.

(٢) سورة النمل، الآية ٢٣.

(٣) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٥٣.

(٤) حول هذه الروايات انظر: الفصل الثالث، الملكات في الموروث العربي.

(٥) ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص ١٣٣.

(٦) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٤٣؛ بغدادي، العلاقات بين العرب وفلسطين، ص ٢٧٣.

(٧) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٢٦٥.

(٨) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ج٢، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

أما الكتابات الحبشية، فقد ذكرت اسمين للملكة هما: (ماقده)، و (آتي أزب)، ومعناه ملكة الجنوب[1]. وأوردت أسطورة حبشية ألحقتها بالملكة، فقالوا: إنها ملكة إثيوبية، اتخذت من سبأ عاصمة للأحباش، بل إن سلالتهم الملكية ترجع إلى النبي سليمان عليه السلام، وزوجته ملكة سبأ[2].

وتتلخص تلك الأسطورة[3] في الآتي:

«في الفترة التي بدأ فيها النبي سليمان ببناء هيكله، احتاج إلى من يمده بالمواد اللازمة لإتمام بنائه، فأرسل رسلاً إلى التجار وأصحاب القوافل. فوصل رسوله إلى رئيس تجار الحبشة، ورئيس تجار الملكة (ماقدة)، وأمين تجارتها واسمه (تمأرين)، ومعناه غابة النخيل، ليمده بما يستطيع، واعداً إياه بأن يجزل له العطاء.

حمل (تمأرين) ما استطاع من الذهب والأخشاب والمرمر إلى أورشليم، فأعجب بسليمان، وحمل إلى الملكة إعجابه به، فما كان منها إلا أن قررت السفر إليه، فأعجبت بحكمته وعدله، فمكثت عنده شهوراً عديدة، اعتنقت دينه، وتزوجته، ومن ثم رجعت إلى بلدة اسمها (بالا زاد سيريا)[4]، حيث ولدت له غلاماً أسمته (ابن الحكيم)، وبعد ذلك رجعت إلى عاصمة ملكها».

مما سبق، يتضح أن هذه القصة أسطورية مخترعة من أجل هدف سياسي، وهو إلحاق واتصال ملوك الحبشة بملوك العبرانيين عن طريق ملكة سبأ، وابنها (منيليك الأول)[5].

إن القصة جعلت مكان الملكة الحبشة، وليس في بلاد اليمن، على الرغم من

---

(١) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٣٠، ٣٤؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٦٣.

(٢) يذهب المؤرخ اليهودي يوسف بن متى (٣٧-٩٨م) إلى أن ملكة سبأ هذه إنما هي ملكة إثيوبية، زاعماً أن سبأ Saba هي عاصمة للأحباش، وأن اسم الملكة هو (منكليس). انظر: البغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين، ص ٢٧٤.

(٣) الأسطورة الحبشية مليئة بالمتناقضات والخيال، للمزيد من المعلومات حولها انظر: مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٢٩- ٣٦؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٦٣- ٦٩.

(٤) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٦٦.

(٥) تذهب الروايات الحبشية إلى أن منيليك أول ملوك إثيوبيا في القرن العاشر ق.م وهو ابن بطلة الشمس (بلقيس) أو مكيدة أو مقيدة، وبطل القمر (سليمان الحكيم)، ومن ثم فقد حمل ملوك الحبشة من بين ألقابهم لقب أسد يهوذا، أو الأسد الخارج من صلب يهوذا حتى نهاية دولتهم. انظر: بغدادي، العلاقات بين العرب وفلسطين، ص ٢٧٤.

أن اسم الحبشة هو اسم لإحدى القبائل التي كانت في اليمن وهاجرت إلى بلاد الحبشة فأطلقت اسمها عليها[1].

تمتاز القصة الحبشية بأنها مقسّمة إلى قسمين: الأول يختص بسفر الملكة، واللقاء بينها وبين (سليمان)، والثاني يدور حول (ابن الحكيم)؛ فنجد أن القسم الأول قريباً من الحقيقة شيئاً ما، أما القسم الثاني فهو مليء بالمتناقضات والخيال، وبعيد عن المنطق وعن الحقيقة التاريخية.

مما سبق يظهر أن الاسم لم يرد في أي من المصادر، ولم يظهر حتى الآن في أي نقش سبئي، أو أي نقش قديم في بلاد اليمن، ما عدا كلمة وردت في نقش كشفت عنه البعثة الأمريكية على مقربة من مأرب، وتقرأ حروفه بالعلامات (WBLQS)[2]، واعتُقد في البداية أنها تشير إلى (بلقيس)، ولكن بعد قراءة (أولبريت) للنص، وجد أن ترجمة الكلمة لا تتناسب مع المضمون الكلي للنص[3].

أما الاختلاف حول اللقب، وهل هي ملكة سبأ، أو حاكمة سبأ؟ فقد ذهب بعض الباحثين إلى إطلاق لقب حاكمة وليس ملكة[4]، استناداً إلى أن لقب الملكية لم يظهر في سبأ إلا في وقت متأخر نسبياً عن الملكة، أي بعد اتخاذ (كرب إل) لقب ملك بدلاً من لقب المكرب[5]؛ إذ إن الحكام الأوائل الذين جاؤوا بعد الملكة تلقبوا بلقب المكرب، ومن ثم شاع لفظ الملكية في بداية القرن السابع ق.م. وهو وقت متأخر عن فترة حكم الملكة، الذي يعود إلى نحو منتصف القرن العاشر ق.م[6].

بينما ذهب البعض الآخر من الباحثين إلى الاستناد على ما جاء في السياق القرآني الكريم: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)﴾[7]. فلو كانت هذه الملكة ملكة لما ذكرت صفات الملوك وأعمالهم

---

(١) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٢٦١.

(٢) Phillips, Qataban and Sheba, p 94.

(٣) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٤٢.

(٤) من الباحثين محمد إبراهيم مرسي في مقاله: (أضواء على ملكة سبأ)، ص ٤٥؛ وفائزة محمود صقر في مقالها: (العلاقات بين العرب والعراق القديم)، ص ١١٣.

(٥) انظر النقش RES 3945

(٦) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٤٥؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٥٦.

(٧) سورة النمل، الآية ٣٤.

عندما ينتصرون على أحد، فرجحوا القول بأنها حاكمة، وليست ملكة[1].

ولكن القرآن الكريم وضح لنا حقيقة ذلك، وأنها ملكة على سبأ، وليست حاكمة، بدليل حديث الهدهد مع سيدنا (سليمان) كما جاء في السياق القرآني: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)﴾[2]، فوضحت الآية اتصافها بالملكية مع امتلاكها لكل شيء، ومن ثم تأكيد ملكيتها بالعرش العظيم الذي لا يكون إلا للملوك.

كذلك فإن الملكة كانت تحكم دولة قوية ولها نفوذ[3]، فلو كانت حاكمة لما كان لها ذلك، فجاء في السياق القرآني: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)﴾[4]. وأثبتت الآيات أيضاً أن لها كلمة مطاعة منفّذة في قومها[5].

أمّا تولّيها للملك، وحكم الدولة السبئية، فقد ذكر المؤرخون إنها تولّت الحكم بعد وفاة أبيها، وهي من نسل (حمير بن سبأ)، وإلا لما رضي السبئيون بولايتها عليهم[6]؛ ودليل ذلك ما أورده الهمداني[7] بقوله: ((إن حمير لم تكن ترضى بولاية امرأة من غير ولد الصوار))[8]، ما يدل على أن الحكم كان في عهدها وراثياً في أسرة بذاتها[9]، وقد حكمت قومها حكماً ملكياً مرتكزاً على نظام الشورى والأخذ بالرأي[10].

وقد اختلف الباحثون حول موقع مملكة سبأ، هل هي في شمالي الجزيرة العربية أم في جنوبيها؟ فاعتمدوا على العديد من الآراء حول ذلك، ويمكن إيجاز آرائهم في محورين رئيسين، هما:

---

(١) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٥٧.
(٢) سورة النمل، الآية ٢٣.
(٣) العفنان، بطولة نساء العرب، ص ١٨.
(٤) سورة النمل، الآية ٣٣.
(٥) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٢/ ٦٧١.
(٦) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٥٨.
(٧) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٨٩.
(٨) الصوار–على حسب ما جاء في هامش الأكوع رقم ٢٨٧؛ محقق كتاب الإكليل للهمداني: ((أن الصوار لقب يطلق على بيت الملكة المتوارثة للحكم))، وهو لفظ قديم.
(٩) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٥٨.
(١٠)سيرد تفصيل لذلك في الفصل الرابع، الدور السياسي للملكات وعلاقاتهن الخارجية.

أولاً:

نظرية زكاها عدد من الباحثين، ومنهم: (شردادر، وهارتمان، وفريتز هومل). ورأوا فيها أن السبئيين عاشوا في شمالي الجزيرة العربية ، ثم أجبرتهم دوافع اقتصادية إلى الاتجاه نحو جنوبي الجزيرة العربية ، في مطلع الألف الأول ق.م؛ حيث استقروا فيها[1]، واتخذوا صرواح[2] عاصمة لهم.

واعتمدوا في نظريتهم تلك على مجموعة من القرائن:

١- ورد في آيات القرآن الكريم[3]، وفي نصوص التوراة[4]، ما يدل على أن ملكة سبأ قامت بزيارة[5] النبي سليمان عليه السلام في القدس؛ فيرى (هومل) أن الملكة تحكم منطقة قريبة في شمالي الجزيرة العربية ، وإلا لتعذر عليها السفر ومعها حاشيتها من أقصى الجنوب إلى مقر سليمان في القدس[6].

٢- ذكرت النصوص الآشورية السبئيين وملوكهم في ثلاث مناسبات قديمة، ترجع إلى الأعوام (٧٣٨، ٧١٤، ٦٨٥ ق.م)، فقد ذكرت نصوص الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث) أنه كان على اتصال بالسبئيين، وتلقى منهم الذهب والإبل[7]؛ وأكدت نصوص (سرجون الثاني) عام ٧١٤ ق.م أنه تلقى من (يثع أمر) السبئي هدايا من الذهب والأحجار الكريمة[8]؛ ثم ذكرت نصوص الملك (سنحاريب) أنه تلقى هدايا ايضاً من ملك أو حاكم سبئي يدعى (كرب إل)[9]. وعلى هذا فإن النظرية الأولى اعتمدت على أن السبئيين يدينون بالولاء لدولة آشور، ويقدمون لها الإتاوة؛ فلا بد أنهم كانوا قريبين من سطوتها ونفوذها، بمعنى أنهم في شمالي الجزيرة العربية ، وليس في جنوبيها.

---

(١) البهكلي، بلقيس ملكة سبأ، ص ٤٢٣؛ مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٢٦٥.

(٢) صرواح: هي المدينة الأثرية المعروفة شرق صنعاء، وتبعد عنها ١٤٢كم، وهي تقع في وسط وادي صرواح التابع لقبيلة جهم. انظر: الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢٦.

(٣) سورة النمل، الآيات ٣٧- ٤٤.

(٤) سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر، فقرة ٢- ١١.

(٥) سترد أخبار هذه الزيارة في الفصل الثالث والرابع من هذا البحث.

(٦) صالح، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٤٦؛ بغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين، ص ٢٦٨.

(٧) بهكلي، بلقيس ملكة سبأ، ص ٤٢٤؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٣٨.

(٨) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٦٨.

(٩) صقر، العلاقات بين العرب والعراق القديم، ص ٩٩.

٣- ذكرت عبارة في الإصحاح الأول من سفر أيوب في التوراة[١] أن لصوصاً سبئيين، فتكوا برعاة (أيوب)، ولما كان أيوب - على الأرجح - من أهل الشمال؛ فإن ذلك يعني - حسب رأي (هومل) وأصحابه - أن السبئيين كانوا يعيشون في عهد (أيوب)، قريباً من دياره في الشمال، وليس في الجنوب[٢].

٤- ذكرت التوراة اسم سبأ إلى جانب اسم دادان[٣]، وكانت دادان[٤] هذه دولة شمالية، قامت في واحة العلا شمالي الحجاز، ولذا اعتقد (هومل) وأصحابه أن سبأ كانت على مقربة منها في الشمال.

٥- ورد لفظ سبأ في نقش معيني أشار إليه (هومل) CLASER 1155، يتحدث عن إغارة السبئيين على طريق القوافل التجارية وتعرضهم لقافلة معينية أثناء مرورها بالطريق، كذلك ذهب (هومل) إلى القول إن سبأ لا بد أن تكون إحدى الممالك الشمالية.

٦- استدل أصحاب هذا الرأي على أن اسم مأرب أو مريب عاصمة سبأ الجنوبية له صلة باسم أريبي، الذي أطلقه الآشوريون على المنطقة التي كان يقيم السبئيون فيها، والواقعة شمالي الجزيرة العربية، ما يدل على أن السبئيين من الأقوام الشمالية[٥].

٧- يرى (هومل) وآخرون أن اختلاف لهجة السبئيين عن بقية الشعوب العربية الجنوبية، وقربها من اللهجة الشمالية، لغة القرآن، دليل آخر على أنهم كانوا من سكان شمالي الجزيرة العربية[٦].

---

(١) التوراة، سفر أيوب، الإصحاح الأول، فقرة ١٥، ص ٧٩٤.: ((البقر كانت تحرث، والأتن ترعى بجانبها، فسقط عليها السبئيون وأخذوها، وضربوا الغلمان بحد السيف، ونجوت أنا وحدي لأخبرك)).

(٢) صالح، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٥٠.

(٣) ذكرت التوراة، سفر التكوين، الإصحاح العاشر، فقرة ٧: ((وبنو كوش سبأ وحويلة وسبتة وركمة وشبتكا وبنو رعمة شبا ودادان)).

(٤) دادان: إحدى الممالك الشمالية، وتعد واحدة من أكبر الواحات الخصبة في شمال الجزيرة العربية ، تقع في جهة الشمال الغربي على الطريق الذي يربط بين يثرب وتبوك، ومنها إلى الأردن وفلسطين؛ حيث كفل لها موقعها مركزاً تجارياً مرموقاً، فأصبحت إحدى المحطات التجارية في الجزيرة العربية، وهي المعروفة اليوم بالعلا. السعيد، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة، ص ٣.

- Macdonald, North Arabia, p. 1361.

(٥) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٣٩.

(٦) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢٩.

ثانياً:

نظرية أشار إليها مؤرخون آخرون، ومنهم (مولرو جلازر)، يرون فيها أن السبئيين عاشوا منذ بداية أمرهم في الجنوب، ولكن جالية منه اتجهت، خلال القرن الثامن ق.م أو قبله بقليل، إلى الشمال، وأقامت قرب واحة تيماء[١]، ومنطقة الجوف الشمالي[٢]، لترعى المصالح التجارية على طريق القوافل التجارية، المتجهة منها إلى الهلال الخصيب[٣].

ويعتقد أن النظرية الثانية هي الأقرب إلى الصواب؛ فإذا رجعنا إلى قرائن النظرية الأولى واعتمادها على زيارة ملكة سبأ لسيدنا (سليمان) في الشمال، فلو كانت مملكة سبأ قريبة من سيدنا سليمان لشاهدها، وتعرّف عليها قبل أن يأتي بأخبارها الهدهد، ثم حديث الهدهد مع سيدنا سليمان، وغيابه عنه دليل على بعد المسافة بين المملكتين. كذلك وصف أحوال هذه المملكة كما ورد في السياق القرآني؛ حيث دلت الآيات الكريمة[٤] على ثراء هذه المملكة، والذي اتصفت به مناطق جنوبي الجزيرة العربية .

أما القرينة التالية، والتي تذكر سبأ في النصوص الآشورية، فمن الثابت أن السبئيين المتصلين بآشور كانوا عبارة عن جالية سبئية مقيمة في شمالي الجزيرة قدمت الهدايا والجزى تجنباً لبطش دولة آشور القوية[٥].

وأما ما جاء من مهاجمة رعاة (أيوب)، وذكر سبأ في النقش المعيني، وذكرها إلى جانب دادان؛ فلا بد أن الجالية السبئية الشمالية هي التي قامت بهذه الأعمال[٦].

---

(١) تيماء: من الواحات الكبيرة الواقعة في الطريق التي تربط بين يثرب ودومة، اعتمد اقتصادها على الزراعة. عثر فيها على الكثير من النقوش التي ورد ذكرها فيها، وهي أكبر مركز تجاري، وأكثر المدن العربية شهرة في العالم القديم، ويعود ذلك لدورها في التجارة العالمية. انظر: النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٢٩.

- Macdonald, North Arabia. P. 1361

(٢) سميت المنطقة بالجوف لوقوعها في مكان منخفض عند نهاية وادي السرحان، الذي يبدأ من حوران بالشام، وينتهي بالنفود الكبير. انظر: أحمد حسين شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص ٣٠.

(٣) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٤١.

(٤) سورة النمل، الآيات ٢٤، ٣٥.

(٥) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ٤٠.

(٦) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢٩؛ صالح، تاريخ الجزيرة العربية العربية، ص ٥٠.

وأما عاصمة سبأ مأرب، وتشابهها مع أريبي، اللفظ الذي أطلق على عرب الشمال، فمن الملاحظ - حسب ما ورد من أدلة تاريخية - أن السبئيين اتخذوا في بداية إقامتهم في الجنوب صرواح عاصمة لهم، ثم انتقلوا إلى مأرب في عصر الملكية، كما أن جذر الاسم مأرب ليس له علاقة بجذر الاسم أرب (عرب).

من المرجح إذاً أن سبأ منطقة جنوبية، دلت عليها الآراء السابقة، وأكدتها آيات القرآن الكريم، حيث جاء: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)﴾[١]. فأشارت آيات القرآن إلى جنتي سبأ، وسيل العرم، وكل منهما في جنوبي الجزيرة العربية، وليس في شماليها.

٢- ملكات شمال غربي الجزيرة العربية:

إن المصدر الأساسي لذكر ملكات شمالي الجزيرة العربية هو النصوص الآشورية؛ فقد ذكرت أسماء الملكات صراحة في حوليات ملوك آشور، وذلك عند توثيقهم انتصاراتهم في حروبهم التوسعية، في مناطق شمال غربي الجزيرة العربية .

ولم تكن الملكات المذكورات في تلك النصوص يباشرن نظام الملكية والسيادة فقط على إقليم أو منطقة، إنما كان منهن الكاهنة في قومها، أو من قامت بدور قيادي سياسي.

وقد حكمت الملكات العربيات منطقة شمالي الجزيرة العربية، التي تقع بين النفود وأواسط صحراء بلاد الشام[٢]؛ حيث اشتهرت المنطقة بمراعيها الخصبة منذ القدم[٣]، ويُستدل على ذلك بكثرة أسماء قبائلها ومدنها وملوكها وملكاتها، التي وردت في الكتابات الآشورية. ومن هذه المدن والقبائل: أدوماتو،

---

(١) سورة سبأ، الآيتان ١٥- ١٦.

(٢) Abbot, Pre Islamic Arab Queens, p. 4

(٣) Macdonald, North Arabia, p. 1366.

ودخراني، وإيخيلو[١]، ومساي[٢]، وسبأ، وخيابا، وخطيا، وأدبا إيل[٣]، وبازو وغيرها[٤].

وسيكتفي البحث في هذا الفصل بذكر كل ملكة ومنطقة حكمها فقط؛ أما النصوص التي ذكرتها، وعلاقاتها السياسية مع الملوك المعاصرين لها، فسيتناولها البحث في الفصول اللاحقة.

أ- الملكة زبيبة:

ذكرت الملكة (زبيبة)[٥] في نصوص الملك (تيجلات بليسر الثالث) (٧٤٥- ٧٢٧ ق.م)، وذلك في السنة السابعة من حكمه، ولم يذكر في النص المنطقة التي تحكمها[٦].

ب- الملكة شمسي:

ذُكرت الملكة (شمسي) في نصوص (تيجلات بليسر الثالث)[٧]، ونصوص (سرجون الثاني)[٨]، وجاء اسم الملكة في هذه النصوص بصيغة (سمسي)[٩]. ولم

---

(١) سيرد تعريف بهذه المدن في مواقع ذكرها في الفصل الثاني، الملكات في النقوش الآشورية.

(٢) مساي: واحدة من القبائل التي أعطت الإتاوة للملك تيجلات بليسر الثالث، بعد أن هزم شمسي ملكة العرب عام ٧١٦ ق.م، وقد أشار سفر التكوين إلى أن مساي تقع في مكان بين دومة وتيماء، وهذا الموقع هو أقرب المواقع بالنسبة لها، لا سيما أن أحد الرسومات التيمائية يشير إلى حرب بين تيماء ومساي، هاجمت هذه القبيلة قافلة قادمة من شمال غربي الجزيرة العربية بالقرب من الحدود الجنوبية الغربية لبابل في عهد آشور بانيبال. انظر: عباس، شمال الجزيرة في العهد الآشوري، ص ٥.
Macdonald North Arabia. P. 1360. -

(٣) سبأ، وخيابا، وخطيا، وأديا إيل: هي أسماء قبائل سكنت الجزء الشمالي الغربي من جزيرة العرب، وقد أرسلت هذه القبائل الإتاوات إلى تيجلات بليسر الثالث، رغبة منها بالحفاظ على العلاقات الدبلوماسية مع دولة آشور. عباس، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري، ص ٦، ٧.

(٤) سيرد تعريف لبازو في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٥) زبيبة: اسم عربي الصيغة، ويمكن تفسيره، إما إلى لون بشرة المرأة الذي يشبه زبد الماء الناصع البياض، أو لون الزبيب وحلاوة طعمه، والزبيب هو ذاوي العنب المعروف، وواحدته زبيبة، وبنو زبيبة بطن من بطون العرب. علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٥، ٥٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ص ٥٤٤-٥٤٥.

(٦) انظر الفصل الثاني: الملكات في النقوش الآشورية.

(٧) Tadmor, The inscriptions of Tiglat-Pileser. 109- 110.

(٨) الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ٨٨.

(٩) يشتق اسم الملكة بالعربية من الشمس، وهذا الاسم حملته معبودة العرب الوثنية سمس، وهي آلهة مؤنثة، ويقابلها بالكنعانية، والأوجاريتية اسم آلهة مؤنثة (ش ب ش)، وقد كان عرب الجنوب وأهل أوجاريت يعتبرون الشمس آلهة مؤنثة، في حين كان السومريون والأكاديون يعتبرونها إلهاً ذكراً، ويكتب اسم الملكة بالآشورية (f/ša-si) باستبدال حرف الشين سيناً.

يرد في النص ذكر لموطن الملكة، ولا مكان حكمها، باستثناء اشتراكها في الثورة ضد حكام الدولة الآشورية، وسياستهم التوسعية في المنطقة.

جـ- الملكة يطيعة:

ذكرت الملكة في نصوص الملك (سنحاريب)[1]؛ حيث ورد اسمها (يانيعة)، ولم يحدد النص منطقة حكم لها، باستثناء إرسالها جيش بقيادة أخيها (بسقانو).

د- الملكة يافا:

ذُكرت هذه الملكة في نصوص الملك (أسرحدون)[2]، وحدد النص منطقة حكمها باسم دخراني.

هـ- الملكة باسلو:

ذُكرت الملكة (باسلو) في نص واحد من نصوص الملك (أسرحدون) في السنة الخامسة من حكمه، ومنطقة حكمها، استناداً إلى رواية النص، هي إيخيلو[3].

و- الملكة تعلخونو:

ذكرت في نصوص الملك (سنحاريب)[4]، ونصوص الملك (آشور بانيبال)[5]. وحسب رواية نصوصهما حكمت الملكة مدينة مهمة، هي: أدوماتو التي وصفتها النصوص الآشورية باسم قلعة العرب[6].

وقد حكمت الملكة المدينة حكماً يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، فأُطلق عليها (تعلخونو الكاهنة).

- Ephál, The Ancient Arabs, p. 83. تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٦٠.

(١) الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ٨٩.

(٢) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٠.

- Borger, Die Inschriften Asarhaddon, p. 56.

(٣) صقر، العلاقات بين العرب والعراق، ص ١٠٥.

(٤) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، نص رقم (٣٢١٠ ف أ)، ص ٨٣.

(٥) الوائلي، تاريخ بلاد العرب القديم، نص رقم ٩٤٠، ص ٩٧.

(٦) نص رقم (٥١٨ أ) من نصوص الملك أسرحدون؛تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص٩٣.

ز- الملكة تبوأة:

ذُكرت في نص الملك (أسرحدون)[1]، ونص الملك (آشور بانيبال)[2]، حيث ذكرت بصيغة (تاربوا)، ويشير النص إلى أن (تبوأة) أخذت أسيرة تربت في قصر (سنحاريب)، ثم نصبت ملكة وكاهنة على أدوماتو[3].

ح- الملكة عادية:

ذُكرت في نص الملك (آشور بانيبال)[4] زوجة للملك (يوتع بن حزائيل). قامت بدور قيادي سياسي، وتحالفت مع زعيم القيداريين (عمولادي)، لمواجهة دولة آشور[5].

٣- الملكة زنوبيا:

تعد الملكة (زنوبيا) من أشهر الملكات العربيات، فقد حكمت منطقة تدمر ذات الموقع المميز؛ فهي تقع في منطقة تتوسط بين بلاد الشام وبلاد الرافدين، في موقع خصيب، ومياه وفيرة، ما جعل منها واحة خضراء شمالي الصحراء السورية[6].

وقد كان لموقعها على طريق القوافل التجارية أكبر الأثر لازدهار تجارتها، ففقيها تحط القوافل التجارية[7] القادمة من مناطق متفرقة في الشرق القديم وآسيا[8]؛ فأصبحت تدمر بذلك مدينة إستراتيجية مهمة على طرق القوافل

---

(١) الوائلي، تاريخ بلاد العرب القديم، نص (٥١٨ أ)، ص ٩٠.

(٢) الوائلي، تاريخ بلاد العرب القديم، نص (٩٤٠) ص ٩٧.

(٣) تركي، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٥.

(٤) الوائلي، تاريخ بلاد العرب القديم، ص ٩٨.

(٥) الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٥٦.

- Phillips, Arabia and its Neghbours. P 228.

(٦) للمزيد من المعلومات حول موقع تدمر انظر: البحر، تدمر، ص ١١، ٣٣؛ بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٠١، ١١٧؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ٦١- ٦٣؛ طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ص ٢٤-٢٦؛ البني، الأسعد، تدمر أثرياً، ص ١٣، ١٨؛ المنجد، تدمر عروس الصحراء، ص ٥- ١١.

(٧) البني، تدمر والتدمريون، ص ١٠٦، ١٠٧، ١١٧- ١١٩.

(٨) تقع تدمر على شبكة من الطرق التجارية، هي طريق الفرات، وطريق تدمر دمشق، وطريق تدمر أباميا، وطريق تدمر حمص، وطري ندمر أسرية، ثم طريق يمتد من الجرها إلى الجوف ثم تدمر مروراً ببصرى، وطريق الحرير من العين عبر آسيا الوسطى وشمال الهند، ومروراً بالهضبة الإيرانية إلى تدمر. للمزيد من المعلومات حول طرق تدمر التجارية انظر: بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٦٩-١٧٢.

التجارية[1]؛ ما أدى إلى اهتمام الكتّاب الكلاسيكيين بالحديث عنها. ويعد (بليني Pliny ٢٣- ٧٩ ق.م)[2] من أوائل الكتّاب الذين اهتموا بها، فقد أشار لمدينة تدمر، ولأهمية موقعها المميز[3].

وجاء أول ذكر لتدمر في أحد النصوص الآشورية القديمة، المكتشفة في منطقة كباد وكيا بالأناضول؛ إذ يذكر النص شخصاً اسمه (بوزر عشتار التدمري)[4]، وذكر أن التدمريين، ومدينتهم تدمر في نصيبين من مدينة ماري يعودان إلى القرن الثامن عشر ق. م[5]. كما ذكرت تدمر كذلك في حوليات الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث)، التي يتحدث فيها عن عبوره نهر الفرات، وتعقبه للآراميين[6] مرتين في سنة واحدة، ثم هزيمته لهم ابتداء من مدينة تدمر التي في بلاد أمور[7].

أما معنى «تدمر»، فقد اختلفت مسميات هذه المدينة باختلاف الشعوب؛ ففي العربية هي تدمر التي يرجع أصلها إلى الأصل السامي، وهي مدينة قديمة مشهورة، نُسبت إلى امرأة من سلالة العماليق، اسمها (تدمر بنت حسان بن أذينة)؛ أمّا في الآرامية، فهو تدمر ويعني عجب، ومنها أيضاً تدمرتا أي الأعجوبة، أو الجميلة[8].

أما التسمية اليونانية لتدمر، فقد عرف اليونانيون تدمر Παλμηύpa باسم مدينة النخيل Palmyra. وهذا الاسم هو الاسم اليوناني لها، الذي اشتقت منه لفظة palma، والتي تعني النخيل، وذلك لما تميزت به المنطقة من أشجار النخيل[9].

وقد اختلف الأخباريون حول تدمر، ومن الذي قام ببنائها، فقال البعض: إن

---

(١) النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة، ص ٢٣٠.

(٢) Pliny, Naturalis History.XX1, p. 88.

(٣) الرملي، زنوبيا الملكة والأسطورة، ص ٩٢.

(٤) شقير، تدمر مدينة الآثار، ص ٦١.

(٥) Bunni and Asad. Palmyre, P. 13.

(٦) عرف الآراميون في المصادر الأكادية باسم: أخلامو، وأخلامو قبائل آرامية ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة التي يعود عهدها إلى القرن الرابع عشر ق. م، وأخلامو تعني في رأي بعض الباحثين الرفاق. انظر: شمعون، الممالك الآرامية، ص ١٤.

وفي رأي البعض الآخر: الأحلاف أو الحلفاء، ويذكر البعض أن أول من أطلق عليهم هذه التسمية هم الأموريون. انظر: باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٦٩؛ تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٣.

(٧) فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ٢٤٦؛ أبو عساف، الآراميون: تاريخاً ولغة وفناً، ص ١٤.

(٨) البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٧؛ الداعوق، تدمر عاصمة زنوبيا، ص ٤٥.

(٩) للمزيد من المعلومات حول اشتقاق الاسم انظر: حمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٠٢-١٠٦.

النبي (سليمان) هو من شيد هذه المدينة، ولكنه رأي غير صائب، وهو أقرب إلى الأسطورة منه إلى الحقيقة؛ إذ إن تدمر كانت موجودة قبل سليمان بمدة طويلة، كما أشارت نصوص كاباد وكيا، وماري، وإيمار، وآشور[1].

وبعد أن أشرنا إلى المدينة التي تحكمها الملكة من حيث: موقعها، ونشأتها، وتسميتها، لا بد من الإشارة إلى كيفية وصول الملكة (زنوبيا) إلى عرش تدمر، وما هي الظروف المحيطة بها؟

كانت تدمر مشيخة قبلية تابعة لروما، وتدفع ضريبة لها، إلى أن منحت حقوق المستعمرة الرومانية، وأُعفيت من الضريبة في عهد (سبتميوس سفسروس ١٩٣-٢١١م)، وأصبحت لها الحرية التامة في إدارة شؤونها. واستمرت على ذلك[2]، إلى أن جاءت ثورة (أردشير بن ساسان) على ملك فرثيا، وشكّلت إثر ذلك حكومة جديدة هي دولة الساسانيين عام (٢٢٦م)[3].

وتبعاً لذلك، تجددت الحرب بين روما والفرس، فظهر في هذه الأثناء زعيم من أسرة تدمرية يدعى (أذينة)[4]، أراد الإفادة من هذا الصراع، فوقف إلى جانب روما، وتمكّن من إجلاء الفرس عن بلاد الشام[5]؛ فكافأته روما بأن منحته لقب إمبراطور الشرق. كما تلقب بألقاب سيناتور، وقنصل[6]. أما هو فقد لقب نفسه بملك الملوك[7]؛ محاكاة لملوك الساسانيين، حيث حكم

---

(١) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١١٢، ١١٣؛ البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٩، ٣٠.

(٢) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ٩٠؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ٧٤؛ Matthews, The Roman Empire of Ammianus p. 146- 147.؛ اليسوعي، زينب (الزباء) ملكة تدمر، ص ٥٨٩.

(٣) اليسوعي، زينب (الزباء) ملكة تدمر، ص ٥٩٠؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٣، ص٩٠.

(٤) أذينة: هو سبتميوس أذيناتوس (أذينة) بن وهب اللات بن نصور، أما في المصادر الإسلامية؛ فهو «أذينة بن السميدع»، والسميدع، عند ابن خلدون هو لقب من ألقاب ملوك العمالقة. له أربعة أولاد ذكور: سبتميوس هيروديانوس من زوجة غير زنوبيا، وسبتميوس حيران، ووهب اللات، وتيم الله من زنوبيا. انظر: اليسوعي، زينب (الزباء) ملكة تدمر، ص ٥٩٢، ٧٣١؛ ابن صراي، منطقة الخليج العربي في القرن الثالث ق.م إلى القرنين الأول والثاني م، ص ١٣١، ١٣٢؛ Richard, Palmyra and its Empire, p. 7.

(٥) البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ١٧٨؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ٧٦.

(٦) للمزيد عن ألقاب أذينة، انظر: نقش، ص ١٣٢، ١٣٣ باللغة اليونانية والتدمرية؛ ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٧) (تمثال Septimis Osainaths ملك الملوك، ومصلح كل الشرق أهداه له القائدان: Septimis Zebde القائد الأعلى للجيش، و Zabbai قائد جيش تدمر العظيم)، انظر: Boanni Al asad, Palmyre, p. 72.

المنطقة كملك، مع بقاء الإشراف الروماني عليها، كما سكّ عملة نقدية[١] كتب عليها اسمه[٢]. واستمر (أذينة) في انتصاراته، وبلغت تدمر أوج ازدهارها؛ فأصبحت مركزاً تجارياً مهماً. ولكن هذه الانتصارات انتهت بمقتل (أذينة) على يد ابن أخيه (معني) في حمص[٣]، وتولى من بعده ابنه (وهب اللات)؛ حيث أصبح ملكاً على تدمر، وتلقب بألقاب والده[٤]؛ ونظراً لصغر سنه أصبحت أمه (زنوبيا) هي الوصية على ملكه، فحكمت البلاد، وهذا هو السبب في وصولها إلى عرش مملكة تدمر. وقد اختلف الأخباريون والكتاب حول اسم (زنوبيا) ولقبها، ولكن النقوش التدمرية[٥] تمدنا بالاسم الصحيح لها، وهو (بنت زباي)، كذلك جاء اسمها في النقوش السريانية بالصيغة نفسها على نحو (بنت زباي)[٦].

واسمها يعني: المجيدة، أو الهبة[٧]، بينما يذكر البعض أنها (بنت زبينة)، ومعناه: ابنة التاجر، أو المشهورة[٨]. كما عثر على نقش بالآرامية ذكر فيه اسم (بنت زباي)[٩].

أما المصادر الإسلامية، فقد ذكرت لنا العديد من الأسماء، فهي (نائلة)، و(ميسون)،

---

(١) نقش على هذه العملة صورة أذينة وهو يجر وراءه بعض أسرى الفرس. انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ٩٧.

(٢) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٦٨٨.

- 1-Hist. August., The Tow Gallini, I

(٣) حول مقتل أذينة والاختلافات التي أثيرت حوله انظر:

- Hist. August., The Thirty Pretenders. X V. 5-7..
- Boanni Palmyra, P 23.
- Tlass, Zenobie, p.167.
- اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٦٩٣؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ٩٩- ١٠٠؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ٧٨؛ البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ١٩٨- ٢٠٠؛ ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٤) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤١.

- Hist. August., The Thirty Pretenders, XVI. 1-3.

(٥) البحر، تدمر: دراسة في الأحوال، ص ٤٠٣.

(٦) دادة، جزيرة العرب، ص ١٥٨.

(٧) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٦٩٣.

(٨) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٤٣٩.

- Richard, Palmyra and its Empire, p. 111.

(٩) سيرد تفصيل لهذا النص وصياغته في الفصل الثالث: الملكات العربيات في النقوش التدمرية.

و (بارعة)، و (فارعة)، أو (نابلة بنت عمرو بن الظرب بن طريف)[1]، كما وصفت لنا هذه المصادر أحداث تاريخية، وروايات متعلقة بـ (زنوبيا)، ويلاحظ أن ثمة خلطاً بين (زنوبيا/ بنت زباي)، وبين (الزباء) الغسانية صاحبة القصة الأسطورية[2].

أمّا فيما يخص نسبها وأصلها، فللمؤرخين آراء كثيرة في ذلك؛ فمنهم من ذهب إلى أنها مصرية، ومنهم من قال: إنها من سلالة العماليق[3]، بينما قال آخرون: إنها من أبٍ عربي وأم مصرية[4]؛ ولكن الحقيقة الثابتة أنها عربية الأصل، تدمرية المولد، بدليل أن اسمها واسم أبيها أسماء عربية تدمرية[5]. وعلى الرغم من عروبة (زنوبيا) إلا إنها تدعي نسبها إلى ملكة مصر في العصر البطلمي[6] (كليوباترا Cleopatra)[7]، كما ذكر في التاريخ الأوغستي[8]، وذلك لما كان لـ (كليوباترا) من شهرة تاريخية واسعة، فأرادت أن تُلحق نسبها بها.

وعندما تولت ملكة تدمر المُلك، اتخذت لنفسها لقب ملكة الشرق[9]، كما

---

(١) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٣؛ زكار، دولة تدمر وملكتها زينب، ص ٤.

(٢) سيرد تفصيل لذلك في الفصل الثالث: الملكات في الموروث العربي.

(٣) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٢.

(٤) مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٥٥١.

(٥) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٢؛البحر، تدمر:دراسة في الأحوال، ص ٢٠٥.

(٦) للمزيد من المعلومات حول الأسباب في رغبة زنوبيا في إلحاق نسبها إلى كليوباترا الملكة البلطمية انظر:

- Graf, Zenobia and the Arabs. P. 146.

- اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٤٩٤؛ البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٠٦.

(٧) كليوباترا السابعة: ابنة بطليموس الثاني عشر، وهي سيدة شجاعة، واسعة الثقافة والاطلاع. تولت الحكم في وقت كانت فيه روما أقوى دول العالم؛ حين كانت مصر ضعيفة جداً، فأقدمت على استغلال القادة الرومان من أجل تحقيق أهدافها في بناء إمبراطورية واسعة؛ لذلك نصبت أولاً شباكها على جوليوس قيصر، فارتبطت به، ولكن الجمهوريين قضوا عليه قبل تحقيق هدفها، وأنجبت طفلاً غير شرعي منه يدعى قيصر. ثم تزوجت قائداً رومانياً يدعى ماركوس أنطونيوس، أعطاها هي وأولادها النصف الشرقي من روما، واعترف بابنها جوليوس قيصر، وجعله الوريث الوحيد له. وأخيراً هزمت كليوباترا وأنطونيوس في موقعة أكتيوم في ٣١ ق.م، ولم يبق أمامها إلا أن تموت بسم ثعبان الكوبرا بدلاً من أن تنقل أسيرة إلى روما. انظر: محمد كمال صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، ص ٩١؛ شحاتة إسماعيل، ماركوس أنطونيوس وكليوباترا السابعة إعادة تقييم لطبيعة العلاقات بينهما، ص ١٥٧.

(٨) Hist. August., The Thirty Pretenders XXX. 2.

(٩) Watson, Aurelian and The Third century. P. 64.

- عمارة، أشهر الملكات في التاريخ، ص ٣٥؛ Hist. August., The Thirty Pretenders. XXX. CF. Mote. 1. P.134.

أضافت إلى اسمها أيضاً لقب سبتيما Septimia [١].

أما عن صفاتها الخَلْقية، فقد كانت على قَدْر كبير من الجمال، بل إنها إحدى الملكات الشرقيات اللاتي اشتهرن بجمالهن الفائق[٢]، ووصفها (كورنيلوس كابيتو لينوس) بأنها كانت أجمل نساء عصرها، وأعظم امرأة في الشرق[٣]، وقال (تريبيليوس): إن جمال ملكة تدمر يفوق كل وصف[٤].

وقد اتصفت (زنوبيا) بتربية عالية، مع شدة في الحزم، وعلو في الهمة[٥]، وشخصية قوية، عليها سمات الهيبة والطموح[٦]. كما عودت جسدها على تحمّل المشاق، فقد كانت تقطع مع عساكرها المسافات الشاسعة[٧]. وكانت تجالس قواد جيشها وأعوانها لتناقشهم في أمور الحرب، ولتقف على مدى استعدادهم[٨]. وكانت ذات ثقافة عالية، فعرفت أشهر لغات عصرها، فكانت تتحدث اليونانية، واللاتينية، والآرامية، والقبطية. وكان لها سعة اطلاع في تاريخ الشرق والغرب[٩].

---

(١) Hist. August., The Thirty Pretenders. XXX. CF. Mote.1.p134؛ انظر: ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٢.

(٢) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٧٣٢.

(٣) الزوبي، تدمر الأعجوبة أو الجميلة، ص ٢٦.

- Hist. August., The Thirty Pretenders. XV. 8
- Michael Adocumentary History, p. 82.
- Chatto, Palmyra, p. 49.

(٤) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٠٢، ١٠٣؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ٧٩-٨٠؛ طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ص ١٥٩، ١٦١.

(٥) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٧٣٢.

- Hist. August., The Thirty Pretenders. XXX, 16.
- Bounni, Palmyra. P. 23.

(٦) البني، تدمر والتدمريون، ص ٧٨.

(٧) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٧٣٢.

- Tlass, Zenobie, p. 169.
- أحمد، نساء خالدات، ص ٣٧؛ إبراهيم/ نقلاً عن جيبون مؤرخ الرومان، زنوبيا، ص ٢٧.

(٨) Hist. August., The Thirty Pretenders XXX. 21-22.

(٩) زايد، زنوبيا ملكة تدمر، ص٥٠.

- Hist. August., The Thirty Pretenders XXX. 21-22.
- Boanni, Palmyre, p. 23؛ الرملي، زنوبيا الملكة والأسطورة، ص ٩٢.

أما ديانة (زنوبيا) فهناك ثلاثة آراء متباينة:

١- يزعم بعض الباحثين أن (زنوبيا) يهودية، بدليل أنها أحاطت نفسها بمستشارين ينتمون إلى اليهودية[١]، وأنها منحت تأييدها لليهود، وقدمت معونات لطائفة الشتات (دياسبورا) اليهودية، وأن اسم (زنوبيا) منتشر بين النساء اليهوديات، وتواجد مجموعة من اليهود في تدمر[٢]. ولكن من الصعب قبول هذه الادعاءات؛ وإن حدثت، فإنها ربما كانت نتيجة سياسة التسامح التي انتهجتها (زنوبيا) مع أتباع المذاهب الدينية الأخرى[٣].

٢- والرأي الثاني يقول بأنها نصرانية، نتيجة لانتشار النصرانية في تدمر، منذ القرن الأول[٤]، ولحمايتها وتأييدها للنصارى، وعلاقاتها الجيدة ببول السميساطي أسقف أنطاكية[٥].

٣- أما أصحاب الرأي الثالث، فيقولون إن (زنوبيا) كانت من أتباع ماني؛ إذ تم العثور على بردية قبطية بمصر سنة ١٩٣م دوّن فيها أن ملكة تدمر تحولت إلى المانوية على يد أحد حواريي ماني[٦].

ويتضح مما سبق أن (زنوبيا) اتبعت سياسة التسامح والعطف تجاه أتباع المذاهب الأخرى، ما أدى إلى ادعاء الديانات بانتماء (زنوبيا) إليها[٧]. ومن المرجّح أن ديانة (زنوبيا) وثنية، وذلك كأغلب التدمريين، حيث انتشرت معابد بل، ونبو، وبعل شمين، واللات في تدمر، ما يدل على انتشار الوثنية[٨].

أمّا عن أعمال (زنوبيا) العسكرية، وعلاقاتها السياسية، فسيرد الحديث عنها في الفصل الرابع من هذا البحث.

---

(١) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٧.

(٢) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٧؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٠؛ صباغ، المرأة في التاريخ القديم، ص ٣١٤.

(٣) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٩٨٧.

(٤) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٢؛ ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٩؛ اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٩٨٨.

(٥) حول علاقة زنوبيا ببول، انظر:

- Millar, Paul of Samoatata Zenobia, p. 1- 17.

(٦) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٩.

(٧) اليسوعي، زينب ملكة تدمر، ص ٩٨٧؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٠٧، ١٠٨.

(٨) Shahid, Rome and the Arabs, p. 41.

الفصل الثاني

الملكات العربيات في النقوش والآثار القديمة

١- الملكات العربيات في النقوش الآشورية،

٢- الملكات العربيات في النقوش السبئية.

٣- الملكات العربيات في النقوش النبطية.

٤- الملكات العربيات في النقوش التدمرية والمصادر الرومانية.

أولاً: الملكات العربيات في النقوش الآشورية:

حرص الآشوريون[1]، منذ عهودهم الباكرة، على تسجيل أسماء ملوكهم وسنوات حكمهم، وما حققوه من إنجازات عسكرية وعمرانية، مع تسجيل أسماء الشعوب التي يلتقون بها سلماً أو حرباً[2]. ومن الشعوب التي ذكرتها النصوص الآشورية العرب. وقد حفظت لنا النصوص الآشورية أسماء عدد من الملكات العربيات الشماليات اللاتي كان لهن علاقة مع الدولة الآشورية. وجاءت أسماء الملكات العربية في النصوص الآشورية على النحو الآتي:

١- الملكة زبيبة:

تعد حوليات الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث ٧٤٤- ٧٢٧ ق.م) المصدر الوحيد حتى الآن، الذي يمدنا بمعلومات عن الملكة العربية (زبيبة)؛ فقد جاء ذكرها في نقوش الملك، المكتوبة على صفائح من الحجر في القصر الملكي بكلح (نمرود)[3] أربع مرات، على النحو الآتي:

---

(١) يستمد اسم الآشوريين من عاصمتهم القديمة آشور (قلعة شرقاط)، الواقعة على الضفة الغربية لنهر دجلة جنوب الموصل، ما بين فرعيه: الزاب الأكبر والزاب الأصغر، وقد سمي بالاسم نفسه إله الدولة القومي، وإله الحرب: آشور.

ويشير اسم آشور الذي تسبقه العلامة المسمارية الدالة على البلاد، وتلحقه العلامة المسمارية الدالة على أرض Ki. / Aššur/ Kur إلى المنطقة شمالي بلاد الرافدين التي مركزها دجلة الوسطى، وتحيط بها جبال زاجروس من الشرق، وجبال طوروس من الشمال، وتنفتح على سهول الجزيرة وروافد الفرات من الغرب، ويخترقها نهر دجلة وروافده. وتتميز بلاد آشور بأنها حصينة يسهل الدفاع عنها، وقد كانت موطناً لقوم مزارعين أشداء قساة. انظر: صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، ص ٤٩.

(٢) يعد الملوك الآشوريون أنفسهم ورثة الدولة والحضارة الأكادية، التي وحّدت معظم أجزاء الشرق الأدنى لمدة تزيد على مائتي سنة؛ فسعوا عبر تاريخهم الطويل إلى بسط سيطرتهم في عدة اتجاهات، كان في مقدمتها المنطقة السورية، التي شكلت سهولها الخصبة، ومياهها الوفيرة، وطرقها التجارية أهمية إستراتيجية للدولة الآشورية. ثم اتجهت الأطماع إلى دويلات المدن الآرامية الفينيقية وحلفائها في فلسطين وبلاد العرب؛ وقد أسفر التوسع في بلاد الشام إلى كسب الآشوريين غنائم هائلة، فعلى سبيل المثال، حصل الملك حدد دنيراي الثالث (٨٠٩- ٧٨٢ ق.م) من حملته على دمشق على ٣٠ طناً من النحاس والبرونز والحديد. انظر: تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٤.

(٣) تضم نمرود الموقع الأثري المترامي الأطراف، الواقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة، قبل التقائه بالزاب الأعلى، وتمثل جزءاً من بقايا العاصمة الآشورية كالخو التي اختارها الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) مقراً له، فأقام فيها سوراً حول المدينة. وبقيت كالخو عاصمة للإمبراطورية الآشورية أكثر من ١٥٠ سنة، حتى فقدت أهميتها بعد انتقال الملك سرجون الثاني إلى عاصمته دور شروكين. بدأت التنقيبات في نمرود قبل ١٥٠ سنة تقريباً، ولا زالت مستمرة فيها. انظر: الدامرجي، قبور الملكات الآشوريات في نمرود، ص ١.

١- حولية (تيجلات بليسر الثالث) رقم: ٣[١]: وهو نص غير مكتمل، ولكنه يظهر في نهاية السطر السادس وبداية السابع منه اسم علم لامرأة، جاء على نحو: ((زبيبة ملكة بلاد العرب)).

٢- حولية (تيجلات بليسر الثالث) رقم: ٢٧ [٢]: وهو كذلك نص غير مكتمل، وفي السطر الثامن منه يرد ذكر ((زبيبة ملكة بلاد العرب)).

٣- حولية (تيجلات بليسر الثالث) رقم: ١٤٠ [٣]: وفي هذا النص يتحدث الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث) عن إنجازاته العسكرية؛ ويذكر عدداً من الملوك والمناطق التي أخضعها لسلطانه، وأجبرها على دفع الجزية له، ومن بين هؤلاء الملوك يرد في السطر الثامن من النص ذكر ((زبيبة ملكة بلاد العرب)).

٤- حولية (تيجلات بليسر الثالث) رقم: IIIA [٤]: سجل هذا النص على مسلّة حجرية، عُثر عليها في القصر الملكي في كلح، ويتحدث عن حملة الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث)، وانتصاراته الحربية في بلاد الشام وشمالي الجزيرة العربية، حيث يذكر ما نصه:

((تسلمت إتاوة (كوشتا شفي) صاحب كوموه، وإتاوة (رزين) صاحب دمشق، وإتاوة (مناحيم) صاحب السامرة، وإتاوة (توبا إل) صاحب صور، وإتاوة (شبيبيت با إل) صاحب جبيل، وإتاوة (أوريك) صاحب كوا، وإتاوة (سلومال) صاحب ميلد، وإتاوة (أوسو رمي) صاحب تابل، وإتاوة (أوشهيتي) صاحب أتونا، وإتاوة (أور بالا) صاحب توخانو، وإتاوة (توخامي) صاحب أشنوندي، وإتاوة (أورمي) صاحب خوبيشانا، وإتاوة (داد إل) صاحب كسكا، وإتاوة (فيسير كاكركميش)، وإتاوة (فانامو) صاحب سمأل، وإتاوة (ترخولارو) صاحب جرجم، وإتاوة (زبيبة) ملكة بلاد العرب.وكانت الأتاوات من الذهب، والفضة، والرصاص، والحديد، وجلود الفيلة، والعاج، والملابس من القماش الملون، والكتان، والأرجوان الأزرق والأحمر، والخشب المستوي، وخشب شجر القيف النفيس، وكافة أصناف الخزائن الملكية الثمينة، ونعاج حية، صوفها

---

(١) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111, p. 87.

(٢) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111, p. 89.

(٣) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111, p. 68.

(٤) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111, p 109.

Borger, Historische Texte in Akkadische sprache, p. 371--

لونه أرجواني أحمر، وطيور السماء المجنّحة، أجنحتها ذات لون أرجواني أزرق، وجياد وبغال وأبقار، وقطعان الماشية، والجمال والنياق مع صغارها)).

٢- الملكة شمسي:

تكرر ذكر الملكة (شمسي) في عدد من نصوص ملوك الدولة الآشورية الحديثة، حيث تلقبت في كافة النصوص الآشورية بلقب ((ملكة بلاد العرب)). ومن خلال رواية هذه النصوص يتضح أن الملكة (شمسي) عاصرت ملكين من ملوك آشور؛ الأول: (تيجلات بليسر الثالث)، أما الثاني، فهو: (سرجون الثاني). وقد تناولت هذه النصوص موضوعاً واحداً، هو توثيق انتصارات ملكي آشور، آنفي الذكر، على مملكة (شمسي) وشعبها.

١- الملكة شمسي في نصوص (تيجلات بليسر الثالث):

النص الأول[١]:

ويرد في السطور من ١٩إلى ٢٦ ما نصه:

«(شمسي) ملكة بلاد العرب كبدتها خسائر (قوامها)٩,٤٠٠ رجل، وذلك في جبال سقوري، وأسرت ١٠,٠٠٠ شخص من رجالها، وغنمت منها ٣٠,٠٠٠ جمل، و٢٠,٠٠٠من البقر، و٥,٠٠٠ صرة من التوابل المتنوعة، وأخذت تماثيل معبوداتها وممتلكاتهم[٢]. أما هي نفسها فقد هربت كأنها بغلة، وذلك خشية على حياتها، إلى الصحراء (بلاد العطش)[٣]... وأحرقت معسكر أتباعها، أحرقتهم

---

(١) Tadmor, The Inscription of Tiglath- pileser III, Summ. 23, p. 80.

(٢) حددت الممتلكات بـ ١١ جرة، والجرة عبارة عن آنية يطلق عليها اسم Tulu، وتعني بالآشورية وعاء. وتصنع من معدن ثمين (الذهب – الفضة)، وتستخدم في المعابد كأداة للطقوس الدينية، وتعد هذه الجرار جزءاً من ممتلكات المعابد. انظر: تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص٦٣.

(٣) بلاد العطش: تعني بازو. وقد اختلف حول بازو، فحددتها تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٦٤ بأنها مدينة اعتماداً على ترجمتها للنص (مدينة بازو)؛ بينما تشير إليها نصوص آشورية تالية بأنها منطقة تضم كثيراً من المدن، يحكمها عدد من الملوك والملكات. ويرى ألويس موسل أن بازو تعني النصف الشمالي من وادي السرحان؛ أما معنى اسم بازو فيفيد معجم لسان العرب ج١، ص ٣١٢: البز: السلب، ومنه قولهم في المثل: من غلب سلب [من عزّ بزّ]، أما كتابة اسم بازو؛ فإن الكلمة بالمسمارية يسبقها علامة كور الدالة على بلاد، كما في نص (Ann 23)، أما علامة أور، فتدل على مدينة. وتصف الكتابات الآشورية بازو بأنها بلد بعيد يقع وراء صحراء مالحة رملية. Eph'al, The Ancient Arabs, p. 130. وللمزيد من التفصيل حول بازو، انظر:

علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص ٥٩٦– ٥٩٨.

بالنار في معسكرهم، وحينما خافت من سطوة سلاحي أحضرت لي الجمال والنوق مع صغارها، ونصبت عليها حاكماً من قبلي)».

النص الثاني[١]:

يرد في السطرين الثامن عشر والأخير من النص ما مؤداه:

((شمسي ملكة بلاد العرب التي حنثت بقسمها)).

النص الثالث[٢]:

جاء في السطر ٤٢، ٢٧ ما نصه:

((أما (شمسي) ملكة بلاد العرب، فكبدتها خسائر (قومها) ٩٤٠٠ رجل في جبال سقوري، وقتلت بالسلاح معسكر جيشها، ومعبوداتها، أما هي فخوفاً على نفسها، فقد هربت إلى الصحراء حيث العطش، كأنها بغلة، أما بقية أتباعها وخيامهم فقد أحرقتهم بالنار في معسكرهم، وحين خافت [أي شمس] سطوة سلاحي أحضرت إليّ الجمال والنوق مع صغارها)).

النص الرابع[٣]:

جاء مضمون هذا النص مشابهاً تماماً لمضمون النص السابق، وعدم الاختلاف بين مضمون النصين قد يكون مرده إلى أن النص كتب أكثر من مرة.

النص الخامس[٤]:

يرد في السطور من ٣ إلى ٧ ما نصه:

((أما (شمسي) ملكة بلاد العرب (فكبدتها خسائر) في جبال سقوري[٥]، وحين

---

(١) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111Ann 23, p 78.

(٢) Tadmor, The Insçriptions of Tiglath – 111 Summ 8, p 176- 178.

(٣) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111, Summ 9, p. 188- 189.

(٤) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath III, Summ 13, p. 200.

(٥) لا يعرف موقع جبال سقوري أو صَقَري (Saquur-ri)، ولكن من خلال النص، يتبين أن الملكة شمسي هربت من الجبل إلى الصحراء؛ فلا بد أن الجبل محاذياً للصحراء، ولعله كان حد حوران (جبل الدروز)، ومن ثم فمن غير المستبعد أن تكون هربت إلى وادي السرحان. Eaph'al, The Ancint Arabs, p. 85.

خافت سطوة سلاحي أحضرت إلى آشور...، ونصبت حاكماً عليها من قبلي[1])).

النص السادس[2]:

ويرد في السطور من ١٩إلى ٢٦ ذكر لحرب (شمسي) مع (تيجلات بليسر الثالث)، ولكن بمضمون لا يختلف عن مضمون النص رقم (١) سابق الذكر، مما يعني أن توثيق حرب الملك الآشوري مع ملكة بلاد العرب سجل أكثر من مرة.

النص السابع[3]:

يرد في السطرين الأول والثاني من النص ((ذكر تخوف الملكة (شمسي) من سطوة (تيجلات بليسر الثالث)، وقيامها جراء ذلك بإرسال الجمال والنوق مع صغارها إلى بلاد آشور، ثم قيام الملك الآشوري بتنصيب حاكم من قبله على مملكة (شمسي).

ومضمون هذا النص مشابه لما جاء في النص رقم (٥) السابق.

النص الثامن[4]:

يذكر هذا النص (السطور من ٢٤ إلى ٢٧) خبر انتصار (تيجلات بليسر) على (شمسي) ملكة بلاد العرب. ومضمون هذا النص لا يختلف عن مضمون النص رقم (١) السابق.

٢- الملكة شمسي في نصوص سرجون الثاني:

في فترة حكم الملك الآشوري (سرجون الثاني) التي امتدت من ٧٢٢ إلى ٧٠٥ ق.م، تكرر ذكر الملكة (شمسي) في حوليتين من حولياته، يرجع تاريخهما إلى

---

(١) ورد في التراجم السابقة ذكر اسم أديب إيلو كما في نص رقم ٧٧٨. تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٦٢ كمراقب وحاكم على الملكة شمسي. وإديبا إيلو أمير عربي، حاكم على منطقة اسمها موصرو، وتشمل المنطقة الغربية البعيدة بين غزة وحدود مصر؛ حيث أطلق عليها موصر، أو نهر مصير، وربما أن شبه جزيرة سيناء تمثل ذلك الموقع. لم يحارب الملك الآشوري أديبا إيلو، بل قبل خضوعه ودفعه للإتاوة، واستعان به بأن عينه بصفته مراقباً (قيبو) وحاكماً على ١٥ مدينة من عشقلان، وذلك ليشكل حاجزاً بين آشور وبلاد مصر.

عباس، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري، ص ٦.

(٢) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111 Summ 4, p. 141-142.

(٣) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath 111 Summ 7r-2, p. 168- 169.

(٤) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath 111 Summ 8-, p. 178.

عام ٧١٦ق.م.

النص الأول[١]:

((من برعو[٢] ملك مصر، ومن (شمسي) ملكة بلاد العرب، ومن (يثع أمر السبئي)[٣]، ومن ملوك ساحل البحر والصحراء، تسلمت الذهب والفضة، والأحجار الكريمة، والعاج، والبذور، وأصناف مختلفة من الطيب، والخيول، والجمال، كل ذلك إتاوة منهم)).

النص الثاني[٤]:

هذا النص جزء من كتابة استعراض لإنجازاته نقشت على ألواح حجرية - جدارية من قصر دور شاروكين[٥]:

((هزمت عدداً من الملوك، وحاصرت واحتلت مدينة السامرة، وهجرت ٢٧٩٠٠ من سكانها، كما استلمت إتاوة فرعون مصر، وإتاوة (شمسي) ملكة بلاد العرب، وإتاوات (يثع أمر السبئي)، (قوامها) الذهب والتوابل، والخيل، والجمال)).

٣- الملكة يطيعة[٦]:

جاء ذكر الملكة (يطيعة) مرة واحدة في نقوش ملوك الدولة الآشورية الحديثة، وتحديداً في نص الملك الآشوري (سنحاريب ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م)، حيث أشار النص عن أنباء حملته الأولى في عام ٧٠٣ ق.م، في الأسطر ٢٨- ٢٩ ما نصه:

---

(١) Luckenbill, Ancient Records, Nr. 18, p. 7-8.

(٢) برعو: (Piru): كلمة معناها: فرعون مصر. علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص٥٨٥.

(٣) يثع أمر السبئي: هو المكرب يثع أمر وتر الثاني بن سمة علي ينف الأول ٧٢٠ - ٧٠٠ ق.م قدم الهدايا للملك الآشوري سرجون، تعبيراً عن الصداقة والعلاقات السلمية، وتأكيداً وتوطيداً للعلاقات التجارية بين الآشوريين والسبئيين. علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ٢٧٨؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٢٢٥- ٢٢٩؛ الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٢٤٦.

(٤) Luckenbill, Ancient Records, Nr. 55, p. 26- 27.

(٥) دور شاروكين (خرسباد حالياً): مدينة شيدها سرجون الثاني في ٧١٧ ق.م واتخذها عاصمة له بدلاً من كالخو عاصمة الدولة الآشورية.

الدامرجي، قبور الملكات الآشوريات، ص ١.

(٦) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، نص رقم ٢٥٩، ص ٧٨.

Ephal, The Ancient Arabs, p. 113.

((... (أدينو بن زوجة[١] مردوخ بالادان[٢] مع (بشقانو)، أخ (يطيعة) ملكة بلاد العرب، أسرتهما أحياء مع جيشها، قبضا يداي على المركبات الحربية، وعربات النقل، والجياد، والبغال، والحمير والجمال ...)).

٤- الملكة يأفا:

جاء ذكر الملكة (يفأ) في نص للملك الآشوري (أسرحدون)[٣]، الذي حكم خلال الفترة من ٦٨٠ إلى ٦٦٩ ق.م. ويلاحظ أن الملكة (يافا) لم تذكر في هذا النص كملكة عربية، مثلما هو الحال مع الملكات السابقات، وإنما سميت ملكة دخراني. ويرجع عدد من الباحثين أن دخراني منطقة تقع في الجزء الشمالي من منطقة وادي السرحان[٤].

النص:

((أما ما يخص بلاد بازو البعيدة، بلاد البراري القاحلة، بلاد الملح، بلاد العطش، بلاد الرمال والأحجار، بلاد فيها الثعابين والعقارب أكثر من النمل، بلاد خازو الجبلية، فقد سِرتُ عبر تلك المناطق التي لم يعبرها حاكم من قبلي، لقد عبرته منتصراً بأمر سيدي (أشور كيسو) ملك خلديسو وأكبر وملك إل بياتو، و(منسكو) ملك ماجلاني، و(يأفا) ملكة دخراني، و(حابسو) ملك قطبا، و(نخرو) ملك جأوندي، و(باسلو) ملكة إيخيلوم، و(خبز يرو) ملك فدأ، وثمانية ملوك من ملوك تلك المنطقة، قتلتهم جميعاً، كما كدست هياكل أبطالهم كما يكدس الشعير، أما تماثيل معبوداتهم وممتلكاتهم، ومواليهم، فقد هجرتها إلى بلاد آشور)).

---

(١) ورد في ترجمة الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ٨٩ بأن ادينو هو زوج ابنة مردوخ بالادان، بينما يورد لوكبنيل بأن أدينو هو ابن زوجته.

.Luckenbill, Ancient Records, p.130- 131

(٢) مردوخ بالادان: زعيم كلداني، وملك لبابل، اغتنم فرصة موت الملك شلمنصر الخامس ليبعد السيادة الآشورية عن بابل بتأييد من الآراميين والعرب والعيلاميين، استمر حكمه أحد عشر عاماً، وهو كلداني من مملكة بيت يقين الواقعة على شواطئ الخليج العربي، قاد معركة ضد الملك سنحاريب، اشترك فيها حلفاؤه العيلاميون.

انظر:تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٧٥.

(٣) .Borger, Die Inschriften Asarhaddon, Nin, A, IV, p. 56

(٤) عباس، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري، ص ١٦.

٥- الملكة باسلو:

ذكرت الملكة (باسلو) في نص الملك الآشوري (سنحاريب)[١] نفسه، الذي جاء فيه ذكر الملكة (يأفا)[٢]، ما يعني أن هاتين الملكتين كانتا متعاصرتين. ويلاحظ أن النص لم يشر إلى أنها ملكة بلاد العرب، بل إنها تلقبت باسم المنطقة التي كانت تحكمها، وهي منطقة إيخيلو التي من المرجح أنها تقع في الجزء الشمالي من وادي السرحان.

٦- الملكة تعلخونو:

ذكرت الملكة (تلعخونو) في عدد من نصوص الملك (سنحاريب)، وفي نصوص الملك (آشور بانيبال).

النص الأول[٣]:

«(تلعخونو) ملكة العرب في وسط الصحراء ... أخذت ... () جمل منها هي وخز إيلو أطاح بهما (أي جلالته) هجرا خيامهما[٤]. وهربا لينجوا بحياتهما إلى أدوماتو[٥]، التي تقع في وسط الصحراء، مدينة العطش، التي لا يوجد فيها طعام أو شراب)».

---

(١) Borger, Die Inschriften Asarhaddon, Nin, A, IV, p. 56.

(٢) انظر النص أعلاه حيث ذكرت الملكتان في نص واحد من نصوص الملك أسرحدون، السنة الخامسة من حكمه حوالي ٦٧٦ ق.م.

(٣) Eph'al, The Ancient Arabs, p. 41.

تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٨٣.

(٤) استخدم كاتب النص كلمة (خيمة) لأن الملكين العربيين كانا - على ما يبدو من النص - يُعسكران خارج المدينة في خيام في البادية استعداداً لمحاربة الملك الآشوري.

(٥) أدوماتو: هي دومة الجندل حالياً، تقع في منطقة الجوف، في الطرف الجنوبي من وادي السرحان. تشكل محطة متوسطة، ومفترقاً لطرق القوافل المتجهة إلى بابل شمال شرق، وإلى بصرى - حوران - فدمشق شمال غرب، وهي تتصل جنوباً بطريق نجران الجرها، وطريق تيماء - يثرب، أدى توافر الماء فيها إلى تميزها بموقع إستراتيجي مهم كفل لها دوراً تاريخياً في شمالي الجزيرة العربية . وهي مقر للقبيلة العربية قيدار، ومركز ديني لتماثيلها، يسمى كبير آلهة أدوماتو آتارسامين، ذكرت في هذا النص كمقر للملكة تعلخونون، نسبت إلى دومان بن إسماعيل، وذكرت في التوراة باسم دوماه، ودوماثا بالإغريقية (Domatha) وأدوماتو باللغة الأكادية.

Mcdonald, North Arabia, p. 1360.

Musil, Arabia Deserta. P. 532 ff.

النص الثاني[١]:

((... (تعلخونو) كاهنة ... التي كانت غاضبة على (حزائيل) ملك بلاد العرب[٢]، سلمته (ليدي سنحاريب) جدي (وسببت سقوطه) (سقوط حزائيل)، أعلنت أنها لن تسكن (بعد اليوم) مع (أهل) بلاد العرب، وحملت نفسها إلى بلاد آشور ... (أسرحدون) ملك بلاد أشور، الدي المفضل لدى الأرباب العظام (الذي خوفه من الأرباب) والربات انتصر على ... (آشور وشمس) على عرش والده أخذ مكانه ... وأرباب البلاد الأسيرة (؟) أعادها إلى أماكنها ... (حزائيل) ملك البلاد العربية، حضر مع هداياه الثمينة (أمامه) (وقبّل قدميه)، لقد توسل إليه (أن يعيد إليه تماثيله[٣]، وأشفق عليه ... و... عليه (تعلخونو كاهنتها السابقة) ... أما بخصوص تابوا فإنه جرى نبوءة شمش ... ومعه رتبه (به خزائيل) أعتادها (أعاد تاربوا) و ...)).

٧- الملكة تبوأة:

ذكرت الملكة (تبوأة) في نص الملك (أسرحدون)[٤]، ونص الملك (آشور بانيبال)[٥].

((أدومو قلعة بلاد العرب، التي فتحها (سنحاريب) الأب الذي أنجبني، (ودمرها، وحمل تماثيل آلهة ملك) بلاد العرب، (وجلبها إلى بلاد آشور) (حزائيل) ملك العرب (أتى) إلى نينوى عاصمتي الملكية (مع هداياه الثمينة)، وقبّل قدميّ،

---

(١) Luckenbill, Ancient Records, Nr 940, p. 364, 365.

- تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٦.

(٢) حزا إيل: شيخ قبيلة قيدار شمال الجزيرة العربية ، هرب متوغلاً في الصحراء الداخلية بعد هزيمة سنحاريب له، وللكاهنة تغلخونو في الفترة من (٦٩١-٦٨٩ق.م)، وبعد موت سنحاريب ذهب خزائيل ومعه هداياه إلى نينوى، متوسلاً إلى الملك أسرحدون أن يعيد إليه تماثيله المقدسة في مقابل دفع إتاوة إضافية، فاسترجع خزائيل من نينوى الأصنام (دلبت، وداية، ونخاية، وإبريللو، وأترقرماية) التي أخذت من أدومو، ومعها الملكة الكاهنة تأربوا. توفي خزا إيل نحو سنة (٦٧٥ ق.م)، وخلف ابناً اسمه أويتع، أجلسه أسرحدون على عرش أبيه. انظر: عباس، شمال الجزيرة العربية، ص ١١.

(٣) ورد في ترجمة تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٦ كلمة ربته؛ وأوضحت الباحثة أن حزائيل قدس ربة واحدة هي عثتر السماء، بينما نجد في الترجمات الأخرى للنص ذكر لأكثر من تمثال، فذكروا إعادة تماثيله المقدسة. الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٥٠.

- Macdonald,. North Arabia, p. 1365.؛ عباس، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري، ص ١١.

(٤) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٧؛ الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ٩٥.

(٥) نص رقم (٢) سبق ذكره في نصوص الملكة تعلخونو.

متوسلاً إليّ (لأعيد إليه تماثيله)، لقد أشفقت عليه... (التماثيل) آثار (ساماني نوهايا) - (والدإيو) - إبير يللو، أثار كوروما، تماثيل العرب[1].

نقشت عظمة سيدي (آشور) عليها (والعلامات التي يتألف منها اسمي) وأعدتها إليه (تبوأة) ربيبة قصر أبي، نصبتها عليهم لتحكم (كملكة)، وأعدتها مع تماثيلها إلى بلادها)، أضفت ٥٥ جملاً(؟) إلى الإتاوة السابقة وفرضتها عليه (أي على حزائيل)، أما بالنسبة لحزائيل (فقد اختطفه) القدر، وأجلست ابنه (يوتع)[2] على عرشه. ا(مانا)[3] من الذهب، ١٠٠٠ حجر كريم، ٥٠ جملاً، و١٠٠٠ حزمة من الأعشاب، أضفتها على إتاوة أبيه، وفرضتها عليه (ولكن أثار بعد ذلك وهبوا[4] جميع العرب ليثوروا على (يوتع) لانتزاع الملكية منه. أنا (أسرحدون) ملك بلاد آشور، ملك مناطق العالم الأربع الذي يعشق العدل، ويمقت الظلم، أرسلت رجالي المحاربين لنصرة (يوتع)، وأخضعوا كل العرب، أما (وهبو) والجنود الذين كانوا برفقته فقد قيدوهم بالسلاسل، وجاؤوا بهم إليّ ... أنا ... ربطتهم إلى بوابة مدينتي)).

٨- الملكة عادية:

جاء ذكر الملكة (عادية) في نصين من نصوص آشور بانيبال[5] الذي امتد حكمه

---

(١) ذكر في النص أسماء تماثيل العرب، فاتار سامايين ذكر في نص لآشور بانيبال (أتار سامايين)، وعثتر السماء (عشتار دلبات) كما ورد في كتابات المسند، سبقت الإشارة إليه في التمهيد. أما نوهايا، فهي من أقدم المعبودات في الجزيرة العربية، وأقدم ذكر له في السجلات الآشورية (النص المذكور أعلاه)، فقد كان ضمن الآلهة التي أسرها سنحاريب من أدوماتو، ونهى من الآلهة المشهورة عند الثموديين، ورد في العديد من النقوش الثمودية، ولا سيما في شمال الجزيرة العربية ، ومنها: (هـ ن هـ ي ب ك و ددن م اهـ م ن) (يا نهى لك المودة من أهمن (Hu 300). انظر: باخشوين، الحياة الدينية، ص ٨٩.

(٢) يوتع بن حزائيل: ملك أرض قيدار، ثار على أسرحدون (نص رقم ٥٦٠٠ ف أ ت)، وعاقبه أسرحدون بأن أرسل حملة تأديبية إلى أدوماتو، ففر يوتع لينجو من عقاب أسرحدون، ولما جاء عهد آشور بانيبال استسلم له يوتع، لكنه ما لبث أن تمرد وغزا المناطق الغربية من أرض الآشوريين، فهزمه الآشوريون وأضرموا النار في خيامه، وأخذت منه غنائم كبيرة؛ أما هو فقد لاذ بالفرار، واستجار بالملك ناتنو ملك النبايتي الذي رفض مساعدته، وعرض عليه الاستسلام.

.Phillips, Arabiand Neighbours, p. 228

(٣) المانا: تساوي خمسمائة وخمسة غرامات.

(٤) وهبو: ثائر عربي، حرض العرب ليقوموا بثورة لاسترجاع الملكية والسلطة من يوتع الذي عينه الملك الآشوري أسرحدون، ولكن انتهت الثورة بالفشل، وأخذ وهبو ومن كان معه إلى بلاد آشور.

انظر: تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٥.

- .Luckenbill, Ancient Records, p. p. 314- 315

(٥) النصان من نصوص متفرقة على ألواح تحمل نقوشاً ومناظر للصيد.

من ٦٦٨- ٦٢٦ ق.م.

النص الأول[1]:

((تم زحف (عمولدي)[2] ملك قيدار[3] إلى ساحة القتال، ومعه البلاد الغربية ... ولكنني هزمته، ثم أسرته حياً، وأسرت معه (عاديا) زوجة (يتع) ملك بلاد العرب ...)).

النص الثاني[4]:

((أما (عادية) ملكة بلاد العرب، فقد هزمتها هزيمة ساحقة، وأحرقت خيامها بالنار، وأسرتها حية، مع غنائم بلادها، أحضرتها إلى آشور)).

ثانياً: الملكات العربيات في النقوش السبئية:

لم تذكر النقوش السبئية نقشاً يشير إلى أي ملكة تولت الحكم، وأشرفت على قيادة المملكة باستثناء نقش واحد[5] أشير فيه إلى ملكة حضرمية لم تشارك في قيادة أو حكم، ولكنها كانت زوجة للملك، وهي (ملك حلك)، وجاء ذكرها في النقش على النحو الآتي:

((ملك/ حلك/ ملكت/ حضرموت/ ... ن/ علهن/ نهفن/ ملك / سبأ/ ووكب/

---

(١) Weippert, Die Kampfe des Assyrischen Koenig Assurbanipal, p. 24

(٢) عمولادي: هو ملك لقيدار، تحالف مع عادية زوجة أيويتع بعد وقوعه في الأسر، فيما أعلنت الملكة أنها نائبة عن زوجها، هاجم أمراء غرب سوريا المرتبطين بعهود تبعية للملك الآشوري؛ ونفذ غارات على مؤاب، ما أوقعه في الأسر مع عادية على يد ملك مؤاب (كمس خلته Kamas Halta) الذي أرسلهما إلى نينوى. عباس، شمال الجزيرة العربية، ص ١٨؛ وقد سجلت هذه الغزوة لأول مرة في المصادر بتاريخ ٦٤٩ ق.م، غير أنها من الممكن أن تكون وقعت قبل ذلك بكثير، حيث تشير التعليقات الموجودة إلى أن عمولادي كان سجيناً في نينيفا (Nineveh) في الفترة من ٦٥٢- ٦٤٨ ق.م.

Phillips, Arabi and its Neighbours, p. 228.

(٣) قيدار: من أقدم الممالك الشمالية المستقرة، اعتمدت في بداياتها على الحكم البدوي، القائم على المشيخة القبلية، والمتركز على الرعي وتربية المواشي والفلاحة في اقتصادياتها، ثم انتقلت إلى الملكية، واتخذت من دومة الجندل مقراً لها، ومركزاً دينياً لتماثيلها، تعاقب على حكمها ملوك وملكات تردد ذكرهم في المصادر الآشورية. انظر:

- Macdonald, North Arabia, p. 1359.

(٤) Weippert, Die Kaempfe des Assyrischen Koenigs, Assur Panipal 4, p. 83

(٥) انظر: الأرياني، ١٣/ ٧/ نقوش مسندية وتعلقات، ص ١١٠، ١١١.

اختهو/ ملك حلك/ بوسط / بيتن/ شقر[١]/ بوفيم/ وأدمهو[٢])).

يوضح النقش أن الملكة المذكورة هي ابنة الملك (علهان نهفان)، ملك سبأ وذي ريدان، وأخت الملك (شعر أوتر)، تزوجت من الملك (إل عزيلط) ابن عم (ذخر) ملك حضرموت[٣].

ثالثاً: الملكات العربيات في النقوش النبطية:

عثر المنقبون والباحثون على نقوش وآثار كثيرة خلّفتها مملكة الأنباط في المناطق التي استوطنتها، أو وصلت إليها تجارتها. وتتحدث النقوش عن موضوعات عدة، هي: نقوش تذكارية، ونقوش دفن، ونقوش معمارية، ونقوش وقفية، ونقوش تكريمية، ونقوش تمثل توقيعات البنائين، أو توقيعات تدل على المُلكية[٤].

وعلى الرغم من كثرة تلك النقوش، فإنها لم تتضمن أي إشارة إلى الملكات النبطيات؛ إذ لم يرد لهن ذكر إلا على العملات النبطية، فقد صُوِّرت الملكة الأم أو الزوجة على العملة، مشاركة لابنها أو زوجها في المُلك، مع ذكر اسم الملك والفترة الزمنية التي سُكّت فيها العملة[٥].

وتعد مملكة الأنباط أول دولة عربية تسك عملة يوضع عليها اسم الزوجة، وتحدد فيها الفترة الزمنية، فالملك (عبادة الثاني ٣٠= ٩ ق.م)، أول من أصدر هذا النوع من النقد[٦]. فهو أول ملك نبطي يظهر صورة لزوجته الملكة على

---

(١) شقر: هوقصر كان مركزاً رئيساً للسلطة الحضرمية، ومكاناً لإقامة ملك حلك بعد زواجها من إل عزيلط، وثّقت النقوش اسم هذا القصر على نحو (ش- ق ر)، كما سجل الاسم نفسه على عملات النقد الحضرمية القديمة بحروف متشابكة في رسمها الخطي هكذا: () حيث إن ذلك تقليد متبع في الممالك اليمينة القديمة. دمر القصر تدميراً كاملاً خلال هجوم شعر أوتر على إل عزيلط، وقد عثر المنقبون الأثريون في المنطقة على آثار القصر الملكي (شقر)، على مقربة من باب المدينة الغربي.
الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ١١٩.

(٢) السطر ١١، نقش إرياني ١٣.

(٣) إل عزيلط:من أشهر ملوك حضرموت، امتد حكمه من مقاطعة ظفار المعروفة وقتها (ب س أ ك ل ن) جام (٩١٩) في الشرق إلى ردمان ذات الأهمية الإستراتيجية في الغرب. قام برحلة إلى حصن أنود، ورافقه في رحلته عدد من الأعيان البارزين جام (٩٢١). تعرض خلال حكمه إلى ثورتين: الأولى، ثورة شعر أوتر بن علهان؛ والثانية، ثورة أحرار (يهبئر) وقبائل أخرى في وادي حضرموت. الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص١١٥؛ أرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص ١١٩.

(٤) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ١٣.

(٥) الحسيني، نساء عربيات من الأنباط وتدمر، ص ٢٥٤.

(٦) عرف الأنباط سك العملة قبل حكم عبادة الثاني، ولكن العملة المسكوكة لم تظهر عليها صورة الملكة

العملة، فقد سك عملة برونزية سنة (٢٦ ق.م) ظهر على أحد وجهيها صورة رأسي الملك والملكة معاً. واستمر الملك (عبادة) في سك عملة مشابهة تحمل الشكل نفسه والنوع ذاته في سنة (٢٥، و٢٤ ق.م)[١].

وفي السنة الخامسة عشرة من حكم (عبادة)، سنة (١٦ ق.م)، سك عملة مختلفة في شكلها ونوعها، وهي عملة فضية؛ رسم على الوجه صورة رأس الملك، بينما حمل الظهر صورة رأس الملكة[٢]. وفي العام التالي سنة (١٥ ق.م) سك عملة فضية سكت على نمط العملة السابقة نفسها، مع إبراز أوضح المعالم: وجه الملك والملكة، وظهور الشعر الطويل الذي يغطي الكتفين[٣].

وفي السنة الحادية والعشرين من حكم (عبادة الثاني)، العام العاشر ق.م سك عملة فضية صور على الوجه رأسي الملك والملكة، أما الظهر فقد حمل صورة رأس الملك (عبادة الثاني)[٤]. ولم تشر هذه العملات إلى اسم الملكة زوجة الملك، إنما وضعت صورتها فقط[٥].

وفي نهاية حكم (عبادة) أثناء ازدياد نفوذ الوزير سيلاوس (سُلي)، تغيّرت نماذج العملة المسكوكة إلى قطع نقدية صغيرة، غلب عليها الطابع التذكاري، وتكاد تخلو من ذكر أي ملكة نبطية[٦].

وعندما اعتلى حارثة الرابع (٩ ق.م - ٤٠ ب.م) عرش المملكة النبطية[٧] أدخل تغييرات على طريقة سك العملة، حيث أصبحت العملة لا تتقيد بشكل ونوع

النبطية، بل ظهر فقط اسم الملك النبطي وصورته. وقد كان النقد قريباً من العملة الهلنستية في وزنه وطريقة سكه، ويعد حارثة الثالث (٨٧- ٦٢ ق.م) أول من سك هذا النوع من العملة في السنة (٨٥ ق.م) عندما ضم دمشق لتصبح تابعة للدولة النبطية. انظر: عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٢.

(١) انظر لوحة -١- الشكل (١، ٢).

(٢) Schmitt, Nabatean Coinage, Part II, p. 110.

(٣) انظر: لوحة ٢، شكل ٣، ٤.

(٤) انظر: لوحة ٣، شكل ٥، ٦.

(٥) لم تحدد العملة المسكوكة خلال فترة حكم عبادة الثاني اسم الملكة، ولم تشر المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الأنباط إلى هذه الملكة، وهل هي زوجة الملك أو أم له/ وقد ذكر الحسيني، نساء عربيات من الأنباط وتدمر، ص ٢٥٤، أن صورة الملكة التي ظهرت مشتركة مع الملك عبادة على وجه العملة في بداية سكه لها هي صورة لأمه الملكة عندما كانت تدير الملك نيابة عنه وهو قاصر، وربما يكون هذا بعيداً عن الصواب، لأن الملك النبطي رب إيل الثاني (٧٠ - ١٠٦ ب.م) هو الذي تولت أمه شقيلة الوصاية عليه.

(٦) Schmitt, Nabatean Coinage – Part II, p. 111.

(٧) للمزيد من المعلومات عن حارثة الرابع انظر: عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٥٧- ٦٦.

محددين، فقد سكت العملة (الفضية والبرونزية) وأُنتجت في وقت واحد على نطاق واسع، كما أنها غير منتظمة الشكل، وتختلف عن بعضها، بشكل كبير في السماكة، إذ لم يكن صانع السك يحرص على وزن محدد لجميع العملة المسكوكة، بل كان عليه أن ينتج عدداً من النقود دون التقيد بكمية المعدن المحددة[1].

و(حارثة الرابع) هو أول ملك نبطي يسجل اسم زوجته الملكة على العملات النبطية.

وفيما يلي ذكر لأسماء الملكات النبطيات حسب تتابع الملوك الزمني:

١- الملكة خلدو:

هي الزوجة الأولى للملك النبطي (حارثة الرابع)، نقشت صورتها، وسك اسمها خلال السنوات الأولى من حكم (حارثة الرابع) (١-٢٤) على عملات فضية وبرونزية[2]. وقد ذكرت الملكة على ثلاثة نماذج من العملة، هي:

- عملة فضية سكت في السنة السادسة من حكم (حارثة الرابع)، كتب على الوجه: ((حارثة ملك الأنباط محب شعبه))، أما الظهر فكتب عليه: ((الملكة خلدو ملكة الأنباط))[3].
- أما النموذج الثاني الذي ذكرت فيه الملكة (خلدو)، فهو عملة برونزية سكت في القرن الأول الميلادي، السنة العاشرة من حكم (حارثة الرابع)، ووردت فيها النصوص نفسها التي ظهرت في العملة الأولى[4].
- والنموذج الثالث سك في السنة الخامسة عشرة من حكم (حارثة)، أي في العام السادس الميلادي، وهو عملة فضية[5] حملت النصوص والصور ذاتها[6] الواردة في العملتين السابقتين.

---

(١) Schmitt, Nabatean Coinage – Part III, p. 106.

(٢) Schmitt, Nabatean Coinage – Part III, p. 103.

(٣) انظر: لوحة ٤، شكل: ٧، ٨.

(٤) انظر: لوحة ٥، شكل: ٩، ١٠.

(٥) انظر: لوحة ٦، شكل ١١، ١٢.

(٦) حول هذه العملات انظر:

Schmitt, Nabatean Coinage, Part II, p. 103- 104, 118- 119.

٢- الملكة شقيلة:

تزوجت (شقيلة) (حارثة الرابع) في السنة الخامسة والعشرين من حكمه، في السنة (١٦ الميلادية). ولهذا الملك النبطي إصدارات كثيرة من العملة، حملت صورة واسم الملكة (شقيلة)، منذ السنة (٢٥- ٤٨) من حكمه[١]. كما سك كذلك سلسلة من العملات البرونزية خلال سنة ١٦م، تخليداً لذكرى زواجه من (شقيلة). وقد صُوِّر على الوجه للعملة المسكوكة في السنوات الأولى ملكاً واقفاً على هيئة جندي ويده مرفوعة، ويمسك برمح طويل في الميدان؛ أما الظهر فصوِّر عليه الملكة واقفة، ويدها مرفوعة في الميدان إكليل صغير، ثم نقش يحمل اسم (شقيلة)[٢]. كما أصدر ثلاث عملات برونزية حملت الحروف الأولى من اسم (شقيلة)، و(حارثة). ولم يقتصر (حارثة الرابع) على سك عملة برونزية، لزوجته الملكة (شقيلة)؛ بل أمر بسك عملة فضية في السنة ٢٦ من حكمه (السنة ١٧م)، وقد رسم على الوجه رأسان زوجيان للملك والملكة، ثم نقش يحمل اسم (حارثة ملك الأنباط)، أما الظهر فقد صور عليه رأس ملكة محجبة، نقش عليها[٣] اسم (شقيلة ملكة الأنباط) (السنة ٢٦)[٤].

واستمر (حارثة) في سك عُملة مماثلة للعملة الفضية السابقة؛ حيث كتب عليها النصوص نفسها، مع تغيير السنة التي سُكت فيها، واستمر في إصداراته النقدية[٥] إلى السنة ٣٣ من حكمه في عام ٢٤م[٦].

٣- الملكة شقيلة زوجة مالك الثاني (٤٠-٧٠ م):

الملكة (شقيلة) هي زوجة للملك النبطي (مالك الثاني)، ابن (حارثة الرابع).

---

(١) Schmitt, Nabatean Coinage, Part III, p. 106.

(٢) انظر: لوحة ٧، الشكل رقم ١٣، ١٤.

(٣) انظر: لوحة ٨، الشكل ١٥، ١٦.

(٤) تميزت هذه العملة الفضية المسكوكة بأنها العملة الأولى التي ينقش عليها السنة التي سكت فيها، وهي ٢٦ من حكم حارثة. وعلى الرغم من أن النقش على الخلف مبتور من اليمين، ومعوج جزئياً عند اليسار، ولكنه كافٍ لمعرفة اسم حارثة، أما سنة السك ٢٦ فهي مرئية بشكل واضح على هذه القطعة النقدية. يحتفظ بهذه القطعة النقدية في مجموعة الجامعة العربية في القدس، وقد تم التبرع بها بواسطة السيد إيرفينغ والسيدة ماتلو في تورنتو والقدس. انظر:

Schmitt, Nabatean Coinage – Part II, p. 120.

(٥) حول قراءة هذه الإصدارات انظر:

Schmitt, Nabatean Coinage – Part II, p. 120 - 123.

(٦) انظر: لوحة ٩، ١٠ الأشكال: رقم ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١.

ويلاحظ أنه لم تتوافر للملكة مسكوكات كثيرة؛ إذ لم يُعثر لها إلا على عملة واحدة فضية، سُكت في السنة ٥١م، ونقش على الوجه: ((مالك الملك ملك الأنباط))، أما الظهر فيحمل رأس ملكة محجبة، وكتب عليها: ((شقيلة أخت ملك الأنباط))، وقد سكت هذه العملة مرتين، ولهذا جاء شكلها بيضاوياً[١].

٤- الملكة شقيلة أم الملك رب إل الثاني (٧٠- ١٠٦ م):

هي أم للملك (رب إل الثاني)، وقد كانت وصية على ابنها؛ فأشرفت على أمور الدولة السياسية[٢]. ظهرت صورتها، ونقش اسمها على العملة الأولى المسكوكة في عهده، فقد سك سنة ٧١م عملة فضية، حمل الوجه: ((رب إل ملك الأنباط سنة ٢))، أما الظهر فيحتوي على اسم (شقيلة)؛ ملكة الأنباط[٣].

٥- الملكة جميلة زوجة رب إل الثاني:

ظهرت صورة الملكة (جميلة) على العملة، بعد زواج الملك النبطي (رب إل) منها[٤]؛ فقد ذكرت على عملة برونزية[٥]، صُوِّر على وجهها رأسا ملك وملكة بشكل مزدوج، أما ظهر العملة، فنقش عليه نص: ((رب إل وجميلة))[٦].

رابعا: الملكات العربيات في النقوش التدمرية والمصادر الرومانية:

جاء في رواية النقوش التدمرية ومصادر التاريخ الروماني ذكر ملكة واحدة فقط، هي (زنوبيا) ملكة الشرق العظيمة؛ حيث تعد من أشهر الملكات. فقد عُثر على صور عديدة لها، محفوظة في المتاحف، ووجد اسمها منقوشاً على عملة نحاسية مذكورة باسم (سبتيميا)[٧]. كما كتب اسمها بصيغة (بنت زباي) في نقش ذكر فيه صفات الملك (وهب اللات)[٨]. وجاء ذكرها في رسالة الإمبراطور

---

(١) انظر: لوحة ١١، شكل: رقم ٢٢، ٢٣.

(٢) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص ٦٧.

(٣) انظر: لوحة ١٢، الشكل رقم: ٢٤، ٢٥.

(٤) الحسيني، نساء عربيات من الأنباط وتدمر، ص ٢٥٥.

(٥) Schmitt, Nabatean coinage – Part III, p. 107.

(٦) انظر لوحة: ١٣، الشكل: ٢٦، ٢٧.

(٧) فيما عدا عملة زنوبيا المسكوكة، هناك تمثال منسوب لها في متحف الفاتيكان، محفوظ في متحف شيامونتي برقم ٢٦٣.

انظر: Shahid, Rome and The Arabs, p. 232- 233.

(٨) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤١.

(أورليـان)، التي تحمل شهادة عن الملكة وصفاتها[1]، وفي الرسالة التي بعث بها(أورليان)إلى (زنوبيا)، عندما سار إلى بالميرا للقضاء عليها.

أما النقش الذي ذُكر فيه اسمها، فهو النقش الذي كتب باللغتين: اليونانية والتدمرية، وتلقب فيه (وهب اللات) بأهم ألقاب والده: ((مصلح الشرق كله، وملك الملوك))؛ وقد أُشير إليها في السطور الأخيرة من هذا النقش على النحو الآتي:

النص اليوناني

1- ...... α .... καί ὑπε ' ρ σω-
2- τηρίας Σεπτιμίας Ζηνο-
3- βίας τῆ λαμπροτάτης
4- βασιλίος μητρὸς τοῦ
5- βασιλέως .... υ ....

النص التدمري:

٥- ح ي هـ د ي س ب ت ي م ي ا ب ت ز ب ي ن هـ ي ر ت ا

٦- م ل ك ت ا أ م هـ د ي م ل ك م ل ك ا

٧- ب ت أ ن ت ي و ك و س س ع ا

الترجمة:

٥- سبتيما[2] بنت زباي الشهيرة.

٦- الملكة أم ملك الملوك.

---

(١) Hist. August., The Thirty Pretenders. XXX.5- 12.

(٢) سبتيما: هو لقب أطلق على زنوبيا زوجة سبتيموس أودينايوتس، وهو لقب شرفي اتخذته الملكة ووصفت به، كلقب أوغسطا الذي اتخذته هي وابنها وهب اللات. انظر:
Hist. August., The Thirty Pretenders XXX, mote.1.p. 134.

٧- ابنة أنطوخيوس[١]، ٤ ميلاً.

تعد الملكة (زنوبيا) أول امرأة عربية سكت عملة باسمها، إضافة إلى وضع صورتها، منذ اكتشاف النقود المتداولة في القرن السادس ق. م[٢].

أما عن السبب الذي دفعها إلى ذلك، فهو علمها برغبة الإمبراطور الروماني (أورليان) بالقضاء عليها، وتخليص الإمبراطورية الرومانية من أعدائها في أوروبا والشرق[٣]؛ فقررت القيام بعمل يحفظ مكانتها قبل مباغتة الإمبراطور لها، فألغت الاتفاق المعقود مع الرومان أيام الإمبراطور (كلوديوس)، وأمرت بمحو صورة (أورليان) من العملة التدمرية؛ لتبرهن له على قطع العلاقة بينهما[٤]. ثم اتخذت لها ولابنها لقب أغسطس، الذي كان محصوراً على الإمبراطور الروماني فقط[٥].

وأمرت بسك عملة نقدية عليها صورة ابنها (وهب اللات) متوجاً بإكليل ذي أشعة، وهو رمز الأباطرة تحدياً لروما[٦]، ثم سكت نقوداً أخرى عليها اسمها وصورتها[٧]؛ كما سكت لقب ملكة على نقود تدمر. أما في النقود التي سُكت في مصر فتلقبت هي وابنها بلقب أغسطس لقب القيصر (أورليـان)، وذلك تحدياً لروما، ودليلاً على النزاع والتدهور في العلاقات السياسية بين روما وتدمر[٨]، ومن ثم إعلان استقلال مملكتها استقلالاً تاماً عن كيان الإمبراطورية الرومانية.

---

(١) ابنة أنطيوخوس، وجد اسم زنوبيا منقوشاً، سبيتيما بنت زباي ابنة أنطيوخيوس، ويعتقد أن أنطيوخيوس هو من نسل الملك السلوقي أنطوخيوس السابع سيريتيس. وقد حصل عدد من التدمريين على لقب سيناتور عندما أصبحت تدمر مستعمرة رومانية، ومن هؤلاء التدمريين شخص يدعى يوليوس أورليوس زنوبيوس، ويدعى أيضاً زبديلوس الذي كان مسؤولاً عن الاستقبال والإعداد لزيارة الإمبراطور الإسكندر سيفيروس (٢٢٢- ٢٣٥م) وجنوده في سنة (٢٣٢)، وكان معاصراً لكريسينوس، القائد الأعلى للقوات الرومانية في إحضار الوحدات الرومانية إلى تدمر، ويعتقد أن يوليوس أورليوس هذا هو والد زنوبيا. انظر: صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٢.

(٢) الحسيني، نساء عربيات من الأنباط وتدمر، ص ٢٥٧.

(٣) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٥، ١١٦.

(٤) Hist. August., Auetlian, XX 11 cf. mote 5. P. 237

(٥) البحر، تدمر دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٢٥.

(٦) انظر: لوحة ١٤، الشكل ٢٨، ٢٩.

(٧) Hist. August., Auetlqian, Cf. Mote 5. P. 237.

Samosata, Zenobia And Aurelian, p.9.

(٨) الحسيني، نساء عربيات من الأنباط وتدمر، ص ٢٥٨؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٦.

أما رسالة (أورليان) التي أرسلها إلى مجلس الشيوخ والشعب الروماني، أثناء اعتقال (زنوبيا) ووقوعها في الأسر، فهي تلقي الضوء على حدث تاريخي مهم، وعلى بعض صفات الملكة (زنوبيا)؛ حيث كانت على النحو الآتي:

((لقد سمعت آباء مجندين يقولون: إن الناس يوبخونني لقيامي بعمل غير رجولي في قيادتي لـ(زنوبيا) في موكب النصر، ولكن في الحقيقة أن هؤلاء الأشخاص الذين يعيبون عليّ سوف يقدمون لي المديح الوفير لو أنهم عرفوا أي نوع من النساء هي، وكيف هي حكيمة في مشورتها، وثابتة في خططها، وصارمة مع الجنود.

وكم هي كريمة عندما تقتضي الضرورة، وكم هي حازمة عندما يتطلب الأمر، حتى أنني قد أقول إن عملها جعل (أوديناتوس) هزم الفرس[1]، وبعد أن جعل (سابور) يفر تقدم حتى كتيسفون.

وقد أضيف إلى ذلك أن هذا هو الخوف، الذي نشرته هذه المرأة في شعوب الشرق، وأيضاً المصريين، حتى إن لا العرب والأرمن ثاروا ضدها. وما كنت سأبقي على حياتها، لو لم أكن أعلم أنها قدمت خدمة كبيرة للدولة الرومانية، عندما حافظت على السلطة الإمبراطورية في الشرق لنفسها أو لأطفالها؛ لذلك، فليحتفظ أولئك الذين لا يسرهم شيء بسُمّ ألسنتهم لأنفسهم. فإذا لم يكن من المناسب هزيمة امرأة واقتيادها بانتصار. ماذا يقولون عن (جالينس)، الذي حُكمت الإمبراطورية بشكل جيد، احتقاراً له. وماذا عن (كلوديس) المعظم، ذلك القائد المبجل والمكرم؟ فهو لكونه كان مشغولاً بحملته ضد القوطيين تحملها، أو ذلك ما يقال بأن تتولى السلطة الإمبراطورية، وعمل ذلك عن قصد وبحكمة، فبينما هي تحرس الحد الشرقي للإمبراطورية، أكمل هو بسلام ما كان مشغولاً به ...))[2].

كما جاء ذكر (زنوبيا) أيضاً في خطاب (أورليانوس)[3]، الذي كتبه باللغة اليونانية[4]، عندما سار إلى بالميرا عام (٢٧٢م) وواجه جيشه صعوبات من بدو

---

(١) توضح هذه الجزئية من الرسالة أن هزيمة أذينة للفرس كانت بمساعدة وإيعاز من قبل زوجته زنوبيا.

(٢) للمزيد من المعلومات حول قراءة الرسالة كاملة، ولمعرفة العديد من الصفات التي اتصفت بها زنوبيا، انظر: Hist. Augst., The Thirty Pretenders, XXX ,11-12.

(٣) البني، تدمر والتدمريون، ص ٨٥؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٢١.

(٤) Hist. Augst., Auetlian, XXXI.6- 9.

سوريا، ثم عندما فرض حصاره على تدمر، يئس من اقتحام العاصمة، نظراً لشدة التحصينات[1]؛ فعرض الصلح على (زنوبيا) والتسليم للرومان، في مقابل أن يحفظ لها حياتها.

ويذكر الخطاب ما نصه:

((من (أوريليانوس) إمبراطور العالم الروماني، ومستعيد الشرق، إلى (زنوبيا)، وكل من تحالفوا معها في الحرب:

عليكِ أن تفعلي ما آمرك به في خطابي من أجل حريتك، فأنا أعدك بحفظ حياتك وحياة أسرتك، وسأقوم بالاتفاق مع مجلس السناتو بتوفير مكان نحدده لك ولأسرتك، أما مجوهراتك وذهبك وفضتك وحريرك وخيولك وجمالك فكلها ستعود إلى خزانة الرومان، من أجل حفظ حقوق وحياة البالميريين)).

وعندما تسلمت (زنوبيا) الخطاب ردت عليه بكل شجاعة قائلة[2]:

((من (زنوبيا) ملكة الشرق إلى (أوريليانوس أغسطس)، لن ينقذك أحد، فلم يجرؤ أحد أن يطلب مني ما طلبته في خطابك، وعلى العموم فإنه في الحرب تحسم الشجاعة كل شيء.

أنت تطلب مني الاستسلام، أتجهل بأن (كليوباترا) قد آثرت الموت وهي ملكة على أن تحيا أسيرة لسيد على حياة عينيها، نحن لم نفقد الأمل في مساعدة الفرس، ونتوقع وصولها الآن، كما أن بجانبنا السراكان والأرمن، إن قليلاً من لصوص الصحراء قد دمروا جيشك، فماذا سيكون الحال عندما يصلنا المدد من كل جانب ؟ بالتأكيد ستتخلى وقتها عن كبريائك، الذي جعلك تطلب مني الاستسلام، كما لو كنت المنتصر في كل مكان)).

يقول (نيكوماخوس): إن هذا الخطاب كتبته (زنوبيا) بنفسها، وترجمته إلى اليونانية.

اليسوعي، زينب الزباء، ج٢٢، ص ١٠٣٨.

.Michael The Roman Estern, p. 96–

(١) .Hist. Augst., Auetlian XXVI, 6- 9

(٢) Hist. Augst., Auetlian, XXVII. 1- 6

Boonni, Palmyre, p. 27.

Michael The Roman Eastern, p. 97.

الفصل الثالث

الملكات العربيات في المصادر الدينية والموروث العربي

أولاً: الملكات العربيات في المصادر الدينية:

القرآن الكريم.

التوراة.

الإنجيل

ثانياً: الملكات العربيات في الموروث العربي.

ملكة سبأ.

الملكة زنوبيا.

أولاً: الملكات العربيات في المصادر الدينية:

١- القرآن الكريم:

ورد في سورة النمل[١] وصف شامل عن ملكة سبأ وزيارتها إلى النبي سليمان عليه السلام؛ حيث اتضح فيها وصف لحدث الهدهد، وللعرش، وللصرح.

فجاء في السياق القرآني: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ =٢٠﴾[٢]، فتوضح الآية تفقد سليمان عليه السلام لجنوده من الطير، وافتقاده للهدهد رغم كثرة عددهم[٣]؛ حيث تتضح دقته ويقظته عليه السلام[٤]، وأنه سوف يعاقب الهدهد لغيابه: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)﴾، فيكون العذاب إما بنتف ريشه، فلا يستطيع الطيران، ويترك ملقى على الأرض، أو بذبحه إذا لم يقدم عذراً مبيناً عن سبب غيابه[٥].

فجاء عذره بأخباره عن مملكة سبأ وملكتها كما ورد: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)﴾[٦]. ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)﴾ يتضح من خلال الآيات القرآنية تقديم الهدهد السبب في غيابه، وهو رؤيته لملكة سبأ وعرشها، وهذا ما لم يطلع عليه سليمان وجنوده[٧]، وهو دلالة على بعد المسافة بين ملكة سبأ وسيدنا سليمان، فلو كانت قريبة منه لعلم بملكها وعرشها.

كذلك تفيد الآيات القرآنية تحديد مكان حكم ملكة سبأ، إذ يقول عليه السلام: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، وسبأ هي مملكة في جنوبي الجزيرة العربية حسب

---

(١) سورة النمل، سورة رقم ٢٧، الآيات ٢٠ -٤٤.
(٢) سورة النمل، الآية ٢٠.
(٣) الفيلكاوي، من دروس القرآن، ص٣٩.
(٤) سورة النمل، الآية ١٧ ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾،
(٥) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٢/ ٦٦٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ٢٥٤.
(٦) سورة النمل، الآية ٢٢.
(٧) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٦٩.

ما استند إليه من أدلة وقرائن[1].

ولم تفصح الآيات عن اسمها، بل اقتصرت على إطلاق لقب الملكة عليها، وأنها أوتيت من كل شيء من متاع الدنيا، مما يحتاج إليه الملك المتمكن، مع العرش العظيم، أي السرير الذي تجلس عليه، والمزخرف بأنواع الجواهر واللآلئ[2]، والذي يثبت ملكيتها لأن العرش لا يُصنع إلا للملوك.

وقد وضع هذا العرش في قصرٍ مشيد، رفيع البناء، محكم التصميم، وكان فيه ثلاثمائة وستون طاقة من مشرقه، ومثلها من مغربه، وربما صمم بهذا الشكل ليتناسب مع عبادة الملكة وقومها للشمس في الإشراق والمغيب[3]؛ حيث ورد في السياق القرآني ما نصه: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾[4] فتوضح الآية أن الملكة وقومها لا يعرفون سبيل الحق، ولا يسجدون لله؛ بل يسجدون للشمس من دون الله[5]، والسجود لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، الذي يعلم كل خبيئة في السماء والأرض، ويعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال، فهو الله رب العرش العظيم[6] ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ =٢٥ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)﴾[7].

فلما أخبر الهدهد النبي سليمان عن سبب غيابه، أراد أن يتحقق من روايته هل صدق في الإخبار عنها، أم أنه يريد التخلص من العذاب والعقاب؟

---

(١) انظر الأدلة والقرائن في الفصل الأول، الجزئية الثانية، المرأة في ظل الأنظمة السياسية، ملكة سبأ.
(٢) الهاشمي، النساء في القرآن الكريم، كأنه عرشي، ص ٢٤٧.
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١/ ٢٥٤؛ الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٦٩.
(٤) سورة النمل، الآية ٢٤.
(٥) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٦٦٩؛ العفنان، بطولة نساء العرب، ص ١٨؛ عبد العال، نساء خالدات في القرآن الكريم، ص ٢٨.
(٦) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢/ ٢٥٥.
(٧) سورة النمل، الآيتان ٢٥ ٢٦.

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة، إذ قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)﴾[١]، وتوضح الآيات القرآنية أن النبي سليمان كتب كتاباً إلى ملكة سبأ وقومها، يدعوهم فيها إلى عبادة الله وحده[٢]، وأنه كلّف الهدهد بحمل هذا الكتاب وإلقائه على الملكة، لينظر تصرفها وعملها بعد ذلك[٣].

فما كان من الملكة إلا أن أثبتت حسن قيادتها لقومها، فجمعت كبار قومها وأطلعتهم على الكتاب، ثم طلبت منهم المشورة حول ما ورد فيه، لتؤكد على أنها وقومها كان أمرهم شورى بينهم[٤]. قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)﴾[٥].

وفي هذه الآيات القرآنية تتجلى قوة ملكة سبأ، وتتضح هيمنتها على قومها، ومن ثم طاعتهم لها، وتنفيذهم لأوامرها[٦]. فقد قررت الملكة أن ترسل له هدية؛ لتتعرف على قوة سيدنا سليمان، واستعداد جيشه، وهل يمكنه أن يهدد أمنها وأمن قومها إن لم تخضع لأمره؟ ولترى ما يكون من تصرفه إذا وصلته هديتها؟ فإن كان

---

(١) سورة النمل، الآيات ٢٧- ٣١.

(٢) قاسم، حصافة سليمان عليه السلام في إسلام بلقيس، ص ٦٢؛ البيومي، بلقيس ملكة مسلمة، ص ٣١٠.

(٣) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٠.

(٤) البيومي، النص القرآني هو الفيصل، ص ٣٣.

(٥) سورة النمل، الآيات ٣٢- ٣٧.

(٦) البيومي، بلقيس ملكة مسلمة، ص ٣١١.

ملكاً فسوف يقبل بالهدية، أما إذا كان غير ذلك فسيكون له شأن آخر[1].

أما نوع الهدية التي أرسلتها ملكة سبأ، فكانت عبارة عن ذهب وجواهرَ ولآلئ وغير ذلك[2]، وقد وصفها البعض الآخر من المفسرين بأنها لَبِنَة - بفتح اللام وكسر الباء - أي طوبة مصنوعة من الفضة، وأخرى من الذهب[3]، بينما وصفها آخرون بأنها أربع لَبِنات من الذهب والفضة ومسك وعنبر وعود[4]. وقيل: إنها كانت عبارة عن آنية من ذهب[5].

وعلى الرغم من القيمة المادية للهدية ومكانتها، إلا أن النبي سليمان ردها ولم ينظر إليها، وقال: (أتمدونني بمال ؟ فما آتاني الله خير مما آتاكم[6]، فقد وهبه الله الفطنة والذكاء، وحسن التدبير والسياسة، وأعطاه الحكمة، وسخّر له الجن والطير وغيرها من المعجزات[7]، ولم يقف الأمر عند رده للهدية عليه السلام، بل إنه أخبر رسل الملكة بأنه سوف يأتيهم بجنود لا يستطيعون قتالهم ومواجهتهم، وأنه سوف يخرجهم أذلة وهم صاغرون[8].

فما كان من الملكة بعد أن أرجع إليها هديتها إلا أن أدركت أنه ليس بملك، ولا يريد ثروة ولا غنى، فقررت الذهاب إليه في القدس، لتقف بنفسها على ما يريده منها[9].

ولكن الملكة قبل أن تذهب إليه أمرت بعرشها - سرير ملكها الذي تجلس عليه، وكان مصنوعاً من الذهب، ومرصعاً بالياقوت واللؤلؤ - فجُعل في سبعة أبيات بعضها داخل بعض في آخر القصر، ثم أقفلت عليه الأبواب، ووكلت به حراساً يحفظونه، لا يراه أحد حتى تعود[10].

---

(١) هلال، من بطولات المرأة في القرآن، ص ١٤؛ الشال، قصص النساء في القرآن الكريم، ص ٦٩.

(٢) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٦٧١.

(٣) طاحون، سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ، ص ٧٩.

(٤) العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، ص ١٣٦.

(٥) حول الهدية ووصفها انظر: عبد العال، نساء خالدات في القرآن الكريم، بلقيس ترسل الهدايا، ص ٣٠.

(٦) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧١؛الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٢٥٥.

(٧) للمزيد عن صفات النبي سليمان ومعجزاته انظر: بغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين حتى الفتح الإسلامي، ص ٢٤٧- ٢٦٢.

(٨) عبد العال، نساء خالدات في القرآن، ص ٣٤.

(٩) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧١.

(١٠)البيومي، بلقيس ملكة مسلمة، ص ٣١١؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٦٠.

ومن ثم أعلنت عن رحلتها إلى سليمان، يرافقها اثنا عشر ألفاً من قومها[1]، بينما كان سليمان عليه السلام يبعث الجن ليأتوه بخبر مسيرها ومنتهاه كل يوم وليلة[2]، فلما اقتربت من مكان سليمان عليه السلام، جمع من عنده من الإنس والجن ممن كان قد سخر له[3] وقال- حسب ما ورد في السياق القرآني:﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)﴾[4].

يتضح من خلال الآيات قوة سليمان، والمعجزات التي سخرها الله له، فهو يريد أن يأتي بعرش الملكة التي أقفلت عليه الأبواب، ووضعت عليه الحراس قبل أن تصل إليه، حتى يوضح لها أنه نبي مرسل من عند الله. كما أن العرش بعيد عن بلاد سيدنا سليمان، فهو في الجنوب، بينما سليمان عليه السلام في الشمال، ليتأكد بذلك مدى الإعجاز وعظمته.

وطلب سليمان من الملأ أن يحضروا له هذا العرش، فيقول له مارد من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك، وأني قادر على حمله (كناية عن ضخامة هذا العرش)[5].

أما الذي عنده علم الكتاب[6]، فقال له: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

---

(١) لم تحدد الآيات القرآنية عدد قومها الذين خرجوا معها، ولكن محمد بن إسحاق حدد عددهم باثني عشر ألفاً. انظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٢.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١/ ٤٩٤.

(٣) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٦٠؛ البغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين، ص ٢٧٧.

(٤) سورة النمل، الآيات ٣٨ – ٤٠.

(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص ٦٧٢؛ الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٦٠.

(٦) اختلف علماء المسلمين في (الذي عنده علم من الكتاب)، فقيل: إنه من الملائكة، أو رجل من بني آدم اسمه بلخيا، وقيل: إنه الخضر عليه السلام، وقال ابن عباس: هو آصف كاتب سيدنا سليمان عليه السلام، وكذا روي عن يزيد بن رومان أنه آصف بن برخيا، وكان صِدّيقاً يعلم الاسم الأعظم. وقال قتادة: كان مؤمناً من الإنس، واسمه آصف، وكذا قال أبو صالح، والضحاك، وزاد قتادة أنه مؤمن من بني إسرائيل. انظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٢؛ بغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين، ص ٢٧٨.

طَرْفُكَ﴾ أي إذا رفعت بصرك وأرجعته فإن العرش يكون حاضراً عندك[1]، فلما أُحضر عرش الملكة، أمرهم أن يغيّروا بعض صفاته؛ ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته، وليرى هل تعرفه أم لا؟[2].

ولما وصلت الملكة، عرض عليها العرش الذي غُيرت صفاته، فكانت ثابتة وفيها حزم وذكاء، فلم تجزم على أنه هو لبعد مسافته عنها، ولا أنه عيره لما رأت من آثاره وصفاته، وإن غيرت أونكرت[3]، وإن كان هو فكيف جاء به، وهو موضوع في سبعة أبواب مغلقة، مفاتيحها معها[4]، فأصابتها الدهشة، وقالت: (كأنه هو)، وإن هذا ليدل على قوة ذكاء الملكة، وحسن تصرفها، الذي يظهر كذلك في دخولها للصرح، وهو قصر عظيم من الزجاج، يجري تحته الماء، فالذي يراه يحسبه ماء، ولكن الزجاج يحول بينه وبين الذي يمشي عليه[5].

وحسبته الملكة لُجّة، وكشفت عن ساقيها كيلا تبتل ثيابها بالماء، فقيل لها: إنه صرح ممرد من قوارير، فلما وقفت على سليمان، دعاها إلى عبادة الله وحده، وعاتبها في عبادة الشمس من دون الله، فأسلمت وحسن إسلامها[6]، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

---

(١) قاسم، حصافة سلميان عليه السلام في إسلام ملكة سبأ، ص ٦٣؛ عبد العال، نساء خالدات في القرآن الكريم، ص ٣٦.

(٢) تغيير بعض صفات العرش: بأن يغير ما كان فيه أحمر بأن يجعله أصفر، وهكذا، ويزيد فيه وينقص منه. انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص ٢٥٦؛ الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٣.

(٣) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٣.

(٤) عبد العال، نساء خالدات في القرآن الكريم، ص ٣٧.

(٥) للمزيد من المعلومات حول الصرح انظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٤؛ الهاشمي، النساء في القرآن الكريم، ص ٢٥١؛ الصعيدي، الحضارات القديمة في القرآن الكريم، ص ١١١؛ عبد العال، نساء خالدات في القرآن الكريم، ص ٣٧؛ قاسم، حصافة سليمان عليه السلام في إسلام بلقيس، ص ٦٣.

(٦) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ص ٦٧٤؛ قاسم، حصافة سليمان عليه السلام في إسلام ملكة سبأ، ص ٦٤؛ البيومي، بلقيس ملكة سبأ، ص ٣١٢.

(٤٤)﴾[1].

هذه قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ كما أوردها القرآن الكريم.

ثانياً: التوراة:

تعد رواية التوراة من أقدم الروايات التاريخية عن زيارة ملكة سبأ إلى النبي سليمان عليه السلام، وتذكر الرواية ما نصه[2]:

وسمعت ملكة سبأ بـ (سليمان) المقرب من الرب، فجاءت إليه تمتحنه بأسئلة صعبة.

فدخلت أورشليم في موكب عظيم، ومعها جمال تحمل أطياباً وذهباً كثيراً، وحجارة كريمة، والتقت (سليمان) وسألته ما كان في خاطرها.

فأجاب على جميع أسئلتها، ولم يترك أصعبها دون جواب.

ورأت ملكة سبأ حِكمة سليمان، والقصر الذي بناه.

وطعام موائده، ومجلس حاشيته، ونظام خدامه وهندامهم، وسقاته، ومحرقاته التي كان يقدمها في هيكل الرب، فأصابها الذهول.

وقالت للملك: كان صحيحاً ما سمعته في بلادي عن حكمتك.

لكني لم أصدقه حتى جئت وشاهدت بعيني؛ فإذا بي لم أسمع بنصفه، فحكمتك وغناك يفوقان ما سمعته.

هنيئاً لرجالك، وهنيئاً لخدامك هؤلاء، القائمين بين يديك يسمعون حكمتك.

تبارك الرب إلهك الذي رضي عليك وأجلسك على عرش إسرائيل، فهو لحبه الأبدي لإسرائيل أقامك ملكاً بالعدل والحق.

وأهدت الملكة مائة وعشرين قنطار[3] ذهب، وأطياباً كثيرة، وحجارة كريمة،

---

(١) سورة النمل، الآيات ٤١- ٤٤.

(٢) الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر (١- ١٣)، ص ٤٢٤.

(٣) قدمت ملكة سبأ ١٢٠ قنطاراً من الذهب، والقنطار أو الوزنة هي الطالنت، ومعناه حلقة، وهي أكبر الأوزان عند العبرانيين؛ ويعرف في العبرية كوكار (Kukar)، ويساوي الطالنت (سواء من الذهب أو الفضة أو الحديد) ٣٠٠٠ شيغل من العملة القديمة التي كانت تستخدم في ذلك الوقت، ويعادل الطالنت بأوزاننا الحالية حوالي ٢٦ كيلو جراماً ونصفاً. انظر: مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ١٥.

وكان مقدار الأطياب التي وهبتها للملك (سليمان) أكثر مما ورد عليه حتى ذلك الحين.

وحملت سفن (حيرام) التي قدمت من أوفير[1] ذهباً وخشب صندل كثيراً، وحجارة كريمة.

فعمل (سليمان) من خشب الصندل درابزيناً للهيكل وللقصر، وقيثاراتٍ ورباباً للمغنين، ولم يرد قبلاً مثل ذلك الخشب إلى إسرائيل، ولا شوهد مثله إلى ذلك اليوم.

وأعطى الملك (سليمان) ملكة سبأ كل ما طلبت، عدا ما أعطاها من العطايا السخية، فانصرفت إلى بلادها هي وحاشيتها.

لا يوجد في رواية التوراة أي إشارة إلى اسم الملكة، بل اقتصرت الرواية على أن الملكة قد سمعت بـ (سليمان) وحكمته وملكه قبل زيارتها له، فجاءت لتسأله وتأخذ من حكمته.

وهذا يختلف عما ورد في السياق القرآني حول علاقة سيدنا (سليمان) بملكة سبأ، فآيات القرآن الكريم تذكر أن سيدنا (سليمان) أراد التحقق من خبر الهدهد، فأرسل كتابه إليها يدعوها فيه إلى التوحيد، ثم تتابعت الآيات بذكر قصته معها[2].

أما التوراة، فيُذكر فيها أن الملكة زارت سيدنا (سليمان) لهدفين هما: لتأخذ من حكمته، ولتوثق العلاقة التجارية معه، لأنه يسيطر على الطرق التجارية في بلاد الشام، ولأن القوافل الآتية من الجزيرة العربية تدفع رسوماً عند مرورها بأراضي (سليمان)[3].

كذلك، فإن ما ورد في التوراة حول عظمة بلاط (سليمان) واتساع ملكه وحياته في قصره يوضح أن تلك الزيارة حدثت في الوقت الذي كان فيه (سليمان) قد أتم بناء المعبد والقصر، وراجت أعماله التجارية في جميع أرجاء المنطقة، أي أن

---

(١) أوفير: تقع في الجزيرة العربية العربية على السواحل الجنوبية، ويعتقد أنها اليمن، وقد أرسل إليها سليمان أساطيله المنطلقة من (أسيو بخير) إيلات الحالية التي تقع على خليج العقبة. انظر:

Wissmann, über Die frube Geschischte Arabiens p. 301.

(٢) انظر أعلاه علاقة سليمان مع ملكة سبأ في القرآن الكريم.

(٣) مرمي، أضواء على ملكة سبأ، ص ١٤؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٢٦٢.

تاريخ هذه الزيارة يمكن تحديده فيما بين ٩٥٠ و ٩٤٠ ق.م[١].

أما فيما يتعلق بزواج سيدنا (سليمان) من ملكة سبأ، فليس في رواية التوراة أية إشارة إلى ذلك، ولكن بعض كتّاب اليهود أضافوا إلى علاقتها مع (سليمان) عليه السلام الشيء الكثير، وجعلوا منها قصة غرام، ما جعل عدداً من المحققين في القرن التاسع عشر يرفضون رفضاً كاملاً ما ذكر عن تلك العلاقة العاطفية[٢].

٣- الإنجيل:

جاء ذكر زيارة ملكة سبأ لـ (سليمان) عليه السلام في (إنجيل متى)[٣] حيث يرد ما نصه: ملكة الجنوب التيمن[٤] (ستقوم في الدين مع هذا الجيل، وتحكم عليه، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة (سليمان) ... وها هنا أعظم من (سليمان).

لم يحدد الإنجيل اسم الملكة، بل ذكر لقبها ملكة، وحدد موقعها أنها في الجنوب، أي جنوبي الجزيرة العربية ، فقد أتت من أقاصي الأرض، وهذا تعبير واضح عن بعد المسافة بين دولة سبأ وموطن (سليمان).

ثانياً: الملكات العربيات في الموروث العربي:

١- ملكة سبأ:

أشار الكتّاب العرب في كتاباتهم إلى ملكة سبأ وزيارتها للنبي (سليمان)، ولكنهم جعلوا لها اسماً مشهوراً هو (بلقيس)، على الرغم من أنه لم يرد لها اسم محدد في آيات القرآن الكريم، أو نصوص التوراة والإنجيل.

كما ذكروا لها نسباً، اختلفت الروايات الواردة فيه، فـ(ابن قتيبة) يقول: إنها (بلقيس) بنت (هداد، بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش، وأنها كانت في زمانها من أفضل الناس وأعقلهم وأحزمهم[٥].

---

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر، ص ٤٢٥.
(٢) مرمسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ١٦.
(٣) إنجيل متى، الفصل ١٢، الآية ٤٢.
(٤) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ٥- ١٢.
(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٨.

ويرى (الطبري) أن اسمها كان (يلمقة ابنة الشرخ)، أو ابنة إيلي شرح، أو ابنة ذي شرح بن ذي جدن بن إيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1].

وذكر (نشوان الحميري) أنها (بلقيس) بنت الهدهاد بن شرحبيل بن بريل ذي سحر بن شرحبيل بن الحارث ... بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر[2].

وذهب (ابن الأثير) إلى القول بأنها (بلقمة ابنة انيشرح) بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[3].

وذكر آخرون أنها (بلقمة ابنة الهدهاد) واسمه انيشرح بن تبع ذي الأذعار بن تبع ذي المنار بن تبع الرائش. أما (الهمداني) فيقول: إنها (إلمقه بنت الهداد) بن شرح، وهي (بلقيس)[4].

وربما أن هؤلاء المؤرخين الذين جعلوا اسم والدها الهدهاد إنما أخذوا ذلك من اسم الطير الذي أخبر (سليمان) عليه السلام عن الملكة وعبادتها وقومها للشمس، وهو الهدهد[5].

وعلى الرغم من تعدد الروايات واختلافها في نسب ملكة سبأ، إلا أن قول الهمداني بأنها: (إلمقه بنت الهداد) له أهميته، فمع افتقاده من الناحية التاريخية لدليل أثري أو لغوي يعتمد عليه، إلا أنه ربط بين (بلقيس) ومعبود (سبأ الأكبر) (إل مقه) مع التحريف في اللفظ[6]، وربما يكون هو الأقرب إلى الصواب، على الرغم من أن النقوش التي ذكرت معبود دولة سبأ الأكبر (إل مقه) لم تظهر إلا في وقت متأخر عن تاريخ ظهور هذه الملكة[7].

وقد أورد المؤرخون وصفاً لعلاقة الملكة مع (سليمان) عليه السلام وما جاء

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ص ٤٨٩.

(٢) الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٢٩.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٢٨٥.

(٥) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٢٦٥.

(٦) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٥٦.

(٧) أول وأقدم نقش أشار إلى المعبود إل مقه وإلى تاريخ أول مكرب سبئي، هو النقش المدون أيام المكرب يدع إل ذريح بن سمة علي (٨٢٠- ٨٠٠ق.م) والذي يتضمن قيام المكرب ببناء جدار معبد الإله إلمقه. انظر: الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٩١.

فيها من حديث الهدهد والعرش والصرح والهدية، التي بعثت بها الملكة، استناداً على ما ورد في آيات القرآن الكريم، ونصوص التوراة، والإنجيل، إلا إنهم أضافوا إليها الكثير.

من المبالغة والخيال[1].

فعلى سبيل المثال، فإن المؤرخ (نشوان بن سعيد الحميري) يسهب أثناء شرحه لقصيدته في كتابه المسمى: ((خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار ملوك التابعة)) في الحديث عن أب الملكة (الهدهاد) وزواجه من امرأة من الجن، ومن ثم ولادة الملكة (بلقيس)، كما يبالغ أيضاً في الحديث عن الهدهد، وعن عرش الملكة، ونوع الهدية التي أرسلتها إلى (سليمان) مبالغة تقارب الأسطورة[2].

أما (الطبري) فيذكر أن الملكة عندما رأت عرشها أرادت تعجيز (سليمان) بمطلب صعب، فسألته عن ماء لم ينفجر من الأرض، ولم ينحدر من السماء، فتحير الملك الحكيم، ثم أمر بإجراء جياد من خيوله حتى تفصّد جلدها عرقاً، وقال لها: دونك ماء لا من الأرض، ولا من السماء. فأقرت له بالحكمة[3].

وتزداد مبالغة المؤرخين العرب في الحديث عن زواج ملكة سبأ؛ حيث تتشابه أكثر الروايات في مضمونها، لذلك سيقتصر البحث على بعض ما ورد منها.

روى الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، والقرطبي أن الملكة بعد أن أعلنت إسلامها، كانت غير متزوجة، فقال لها (سليمان) عليه السلام: اختاري رجلاً من قومك أزوجك به. قالت: ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال، وقد كان لي في قومي الملك والسلطان؟ قال: نعم، إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، ولا ينبغي لك أن تخرجي مما أحل الله لك. فقالت: زوجني، إن كان ولا بد من ذلك، (ذا تبع)، فزوجها إياه، ثم ردها إلى اليمن[4].

---

(١) ترجع المبالغة والخيال في كتابات المؤرخين العرب إلى انتشار الأمية بين العرب قبل الإسلام، ففضل الرواة الحفظ على الكتابة، واعتمدوا على الذاكرة، ولذلك ظلت هذه الأخبار تتداول على الألسنة جيلاً بعد جيل إلى أن دونت في العصر الأموي، فغلب على الأحداث التاريخية الطابع القصصي، الذي لا يخلو من المبالغة والخيال.

(٢) انظر: الحميري، خلاصة السيرة الجامعة، ص ٧٤- ٩٠.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص ٢٥٦؛ عبد العال، نساء خالدات في القرآن الكريم، ص ٣٨.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص ٤٩٤، ٤٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٣٣؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٣٦٥؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٤٩٢٦، ٤٩٢٧.

وقيل في زواجها غير هذا، فقد ذكر (نشوان الحميري) أن (سليمان) عليه السلام تزوجها وردها إلى اليمن، وأبقاها على ملكها، وكان يأتيها على الريح المسخر له كل شهر مرة، وأنها ولدت له غلاماً سماه (داود) مات في زمانه[1].

وذكر (الهمداني) فيما حدّثه به (الخضر بن داود) عن (محمد بن حاتم) عن (عمار بن الحسن) عن (سلمة بن الفضل) عن (محمد بن إسحاق) فيما رووه أن (سليمان) عليه السلام لما حتم عليها التزويج قالت: إن كان لا بد فـ(ذا تبع) فزوجه بها، وصرفها إلى اليمن، وأمر أن تبنى لهما القصور والمحافد باليمن[2].

ويتضح مما سبق أن الرواية المتعلقة بزواج ملكة سبأ من (ذا تبع) ربما تكون رواية بعيدة عن الصواب، فملكة سبأ عاصرت (سليمان) عليه السلام في القرن العاشر ق.م أي قبل ظهور ملوك همدان بما يقرب من سبعة قرون ونصف[3]، كما أن قبيلة همدان لم تصبح لها مكانة بين قبائل اليمن، ولم يحمل شيوخها لقب ملك إلا منذ أيام الملك الحميري (ناصر يُهامن)، وشقيقه (صادق يهب) نحو عام ٢٠٠ ق.م[4].

وقد ذهب الخيال ببعض الأخباريين العرب إلى القول إن أم الملكة (بلقيس) كانت جنية، وهي بنت (مالك الجن)، واسمها (رواحة بنت السكر)، أو (بلقمة بنت عمر بن عمير الجني)[5]، وذكر (الحسن البصري) أنها: (بلقيس بنت شراحيل) ملكة سبأ، وقال (قتادة): كانت أمها جنية، وقال (زهير بن محمد): هي (بلقيس بنت شراحيل) بن مالك، بن الريان، وأمها (فارعة الجنية)[6].

وذهب آخرون إلى أن والد (بلقيس) كان من أكابر ملوك اليمن، وكان يأبى أن يتزوج من أهل اليمن، فتزوج بامرأة من الجن اسمها (ريحانة)، فولدت له هذه الملكة (تلقمة) ويقال لها (بلقيس)[7].

يتضح من خلال قراءة هذه الأقوال، بأنها أقوال أسطورية خرافية، فلو كانت

---

(١) الحميري، ملوك حكير وأقيال اليمن، ص ٨٥.
(٢) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص٤٠، ٤١.
(٣) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص ٤٣.
(٤) Jamme, Sabaen Inccriptions p. 278.
(٥) بغدادي، العلاقات بين العرب وفلسطين، ص ٢٨١.
(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٣٦٠.
(٧) بغدادي، العلاقات بين العرب وفلسطين، ٢٨١.

للملكة علاقة بالجن وأمها جنية، لتحققت من خبر (سليمان) عندما أرسل إليها الرسالة مع الهدهد، ولكشفت مصير عرشها من قبل أن تتركه، وذلك لما للجن من صفات احضار أخبار عن بعض الأمو المخفية عن الإنس بسبب قدرتهم على سرعة التنقل ونقل الأخبار إلى أعوانهم.

ولم يحدد المؤرخون العرب سنة معينة لوفاة الملكة، ولكن (الهمداني) يذكر أنها توفيت بعد قتل والدها (رحبعم) بسنة واحدة بمأرب[1].

بينما ذكر (ابن الأثير) أنها توفيت بالشام قبل (سليمان) عليه السلام، وأنه دفنها بتدمر، وأخفى قبرها[2].

٢- الملكة زنوبيا:

لم تُشِر كتابات المؤرخين العرب إلى اسم الملكة (زنوبيا)، أو علاقتها مع (أورليان)، الإمبراطور الروماني، وحروبها مع مصر، وإنما ذكروا رواية مختلفة في أحداثها ومضمونها عما ورد من أحداث ومعلومات حول ملكة تدمر (زنوبيا)، مع التشابه في الأسماء؛ وسيرد تفصيل للرواية لاحقاً.

وقد حدد المؤرخون العرب لهذه الملكة المذكورة في كتاباتهم لقباً واسماً، فلقبها (الزباء)[3]، أما اسمها، فقد تعددت الروايات فيه، ففي رواية (الطبري)، و(ابن الأثير)[4] هي: (نائلة بنت عمير بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع العملقي)، بينما يسميها (المسعودي)[5]: (الزباء بنت عمر)، أما (القزويني) فنذكر أنها (الزباء بنت مليح بن البراء)[6].

وانفرد (الدينوري)[7] بتسميتها: (مارية ابنة الزباء الغسانية)، وأطلق عليها لقب ملكة الجزيرة.

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ٢٦٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٢٣.

(٣) سميت الزباء لأنها كانت ذات شعر طويل جداً، فإذا مشت سحبته وراءها، والزباء في اللغة العربية تعني المرأة ذات الشعر الطويل. انظر: ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٢، حاشية ٣.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص ٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٢٦٥.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٩٣.

(٦) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٢٤.

(٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٥٣.

وقد صاغ المؤرخون المسلمون للملكة (الزباء) رواية أسطورية، ربما تكون أحداثها بعيدة عن الواقع، على الرغم من حقيقة الأسماء الواردة فيها، فقد جاء في رواية (الطبري)، و(ابن الأثير) أن هناك حرباً جرت بين (جذيمة الأبرش)[1] بن مالك اللخمي[2] و(عمرو بن الظرب)، قتل فيها (عمرو بن الظرب)، فملك قومه بعده ابنته (الزباء بنت عمرو).

كانت (الزباء) جميلة، وحازمة، وتتقن فن الحرب؛ فعزمت على الثأر من قاتل أبيها، واستمعت لنصيحة أخت لها تدعى (زبيبة)، فدعت (جذيمة) إلى قصرها، فنصحه (قصير بن سعد) بعدم الثقة بدعوتها، لكن (جذيمة) لم يستمع لنصيحته، وأتى لزيارة (الزباء)، فقبضت عليه، وقطعت راهشيه، فهلك نزفاً[3].

فقام بعده ابن أخته وخليفته (عمر بن عدي) فانتقم لخاله بالحيلة، إذ وجه إليها (قصير بن سعد) الذي جدع أنفه، وقصد (الزباء) شاكياً، زاعماً أن (عمر بن عدي) هو الذي فعل به ذلك، فحاز على ثقتها، ومن ثم احتال بإدخال جنود (عمرو بن عدي) إلى قصرها.

فهربت عن طريق النفق، ومصت السم بخاتمها قائلة: ((بيدي، لا بيد عمرو))[4].

هذه هي الرواية كما وردت عند (الطبري)، و(ابن الأثير)، ويتضح منها أنهم

---

(١) جذيمة الأبرش، أو الوضاح: هو من مشاهير ملوك العرب في جنوب العراق، وجد اسمه مكتوباً باللغتين النبطية واليونانية على نقش عُثر عليه في أم الجمال، ويصفه النقش بأنه ملك تنوخ.

انظر: ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٥.

(٢) حدث في مطلع القرن الثالث الميلادي عند ضعف دولة الفرثيين اتحاد أو تجمع قبلي عشائري، عرف باسم تنوخ؛ فقد جاءت القبائل إلى أطراف الفرات، واستقرت وعملت على حماية القوافل التجارية المارة من منطقة سكناها، وأقامت علاقات مع الإمارات المجاورة، فنتج عن ذلك تأسيس سلالة اللخميين في الحيرة، فكان جذيمة من الأسماء المشهورة في تنوخ.

انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص ٦١٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٣٤٠.

(٣) يذكر الدينوري أن جذيمة قتل على يد مارية ابنة الزباء الغسانية، لا زنوبيا ملكة تدمر، ولكن جواد علي يرفض رواية الدينوري، ويقول إن الأمر اختلط عليه.

انظر: علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٨٣.

(٤) حول هذه الرواية، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٢٦٧، ٢٧٠؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٠٧.

وعن الملكة ماوية، انظر: توفيق فهد، ماوية والضجعم، ص ١٧٩- ١٩٧؛

Bowersock, Mavia Queen, p. 477- 493.

Shahid, Byzantum and the Arabs, p. 145- 146.

جعلوا فيها الملكة (زنوبيا) هي (الزباء) نفسها صاحبة الرواية الأسطورية.

وهناك أدلة عديدة تؤكد أن (زنوبيا) ملكة تدمر ليست هي (الزباء) المعنية بهذه الرواية، وإن كانت هي، فلا بد أن هناك خلطاً سوف تتضح أسبابه فيما بعد.

ولعل أولى نقاط التباين هي أن مصادر التاريخ الروماني[1] أثبتت الآتي:

أن الملكة (زنوبيا) قد أُسرت على يد الإمبراطور الروماني (أورليان)، وحُملت أسيرة إلى روما، بل وتوفيت هناك هي وأبناؤها، بينما يذكر لنا الأخباريون العرب[2] أن (الزباء) هربت من نفق سري تحت الأرض، ومصت السم، فماتت فيه؛ وهذا يدل على أنها ليست (زنوبيا) ملكة تدمر التي أسرت، ونقلت إلى روما في موكب النصر[3]، على الرغم من أنه عثر في تدمر على بقايا سراديب وممرات سرية تحت أسوار القلاع، ولكنها لم تكن بضخامة النفق الأسطوري الذي وصفه الأخباريون[4].

أن (زنوبيا) كانت متزوجة، ولها أولاد، وخلفت زوجها في الحكم، وتولت الوصاية على ابنها (وهب اللات)، أما (الزباء) فهي في هذه الرواية غير متزوجة، ولا يوجد لها أولاد[5].

خلو الرواية تماماً من أي ذكر لحرب (زنوبيا) مع الرومان، أو ضمها لمصر وآسيا الصغرى.

أن الرواية ذكرت أن هناك أختاً لـ(الزباء) هي (زبيبة)[6]، وكما هو واضح أن ملكة تدمر (زنوبيا) لم يكن لها إخوة حسب ما ورد في المصادر الكلاسيكية،

---

(١) Hist. Augst., Auetlian, XXX II1. 1- 4. CF. mote 3 pp. 258- 259.

(٢) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٣٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص ٦١٠.

(٣) سيأتي توضيح مفصل لذلك في الفصل الرابع.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٢٦٧- ٢٧٠.

(٥) ذكرت الملكة مارية في المصادر الكلاسيكية على أنها ملكة القبائل البدوية، وقد شنت غاراتها على حدود فلسطين، وفينيقيا، ومصر. وبعد وفاة زوجها تمكنت من هزيمة الرومان خلال حكم الإمبراطور فالينس (٣٦٤- ٣٧٨م)، وانتهت ثورتها بالصلح مع الرومان، وزواج ابنتها من أحد القادة الرومان في المشرق؛ ويدعى فيكتور. انظر:

Matthews, The, Roman Empire of Ammianus, p. 350

Bowersack. Mavia Queen, p. 478.

(٦) لم يرد اسم زبيبة إلا مرة واحدة، والملكة واحدة هي الملكة التي حاربها تيجلات بلاسر الثالث (٧٤٥- ٧٢٧ ق.م). انظر: الفصل الثاني من هذا البحث.

فكيف تكون هي المعنية بهذه الرواية.

أن الرواية تذكر أن تتوخاً بقيادة (عمرو بن عدي) قد دخلوا إلى قصر (الزباء) وأجبروها على الهرب، بينما الملكة (زنوبيا) اعتبرت التوخيين أعداء لتدمر، لأنهم كانوا يهددون السلطة التدمرية في الصحراء، ولذلك قررت شن حملة ضد التوخيين والقبائل العربية المجاورة[1]، فنرى أن هناك تبايناً واضحاً في هذه الرواية.

يتضح من خلال ما سبق أن هناك خلطاً في المعلومات، والتباساً وقع من خلاله إسناد تلك الرواية الأسطورية إلى الملكة(زنوبيا)ملكة تدمر، على الرغم من تباعد الفترة الزمنية بين الملكتين، ولعل هذا الخلط له أسبابه، يمكن حصرها بالآتي:

انتشار الأمية بين العرب قبيل الإسلام، ففضل الرواة الحفظ على الكتابة، واعتمدوا على الذاكرة، فكانت الأخبار تتداول على الألسنة جيلاً بعد جيل، إلى أن دونت في العصر الأموي، بعد أن استقرت دعائم الدولة الإسلامية، فدخل عليها الجانب الأسطوري الخيالي.

إن الأخباريين العرب نقلوا عن المصادر اليهودية والفارسية، والتي تميل إلى التعصب والحط من شأن أي فريق ينازعهم[2].

وبناء على ما سبق، يمكن القول: إن الأخباريين المسلمين لم يتعمدوا طمس المعلومات التاريخية، وتجاهل الدور العربي، ولكنهم، نقلوا معلومات مشوشة متحيزة، فقط، دون تمحيص أو تدقيق؛ لأنهم تساهلوا في نقل أخبار الأمم الأوائل السابقين لظهور الإسلام.

---

(١) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٥.

(٢) على سبيل المثال: نجد أن المصادر الفارسية لا تذكر انتصارات أذينة على الملك الساساني سابور الأول، ولكنها تفيض بذكر أسر الإمبراطور الروماني فاليريان على يد سابور. انظر: البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢١١.

الفصل الرابع

الأدوار السياسية للملكات العربيات قبل الإسلام

ملكات شمالي الجزيرة العربية وعلاقتهن مع دولة آشور.

ملكة سبأ وعلاقاتها بالنبي سليمان.

ملكة تدمر وعلاقاتها بالدولة الرومانية.

زوجات الملوك ودورهن السياسي.

أولاً: ملكات شمالي الجزيرة العربية وعلاقتهن مع دولة آشور:

١- الملكة زبيبي:

يشكل ذكر اسم الملكة (زبيبي) في حوليات الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث ٧٤٥- ٧٢٧ق.م)[١] ظاهرة مهمة، فلأول مرة يظهر بين أسماء حكام المنطقة اسم ملكة[٢]، تتولى قيادة شعبها، وتحافظ على مصالحهم[٣]، إذاشتركت في دفع الإتاوة مع الملوك حسب ما ورد في النص الآشوري[٤].

ويعد النص الآشوري، الشاهد الوحيد على حكم الملكة (زبيبي) لمنطقة تقع شمالي بلاد العرب؛ إذ لا نجد إشارة إليها في أي مصدر تاريخي آخر. ومن خلال قراءة النص يتضح الآتي:

لم تُحدد للملكة (زبيبي) منطقة حكم تابعة لها، فقد ذكرت أنها (زبيبي)، ملكة بلاد العرب، مع أن الحكام المذكورين معها حُددت لهم مناطق يحكمونها «(رصين الآرامي)، و(منحيمو) من السامرة، و(حيرام) من صور...)»[٥].

كما أن اسم الملكة (زبيبي) يرد في آخر الأسماء التي وردت في النص الآشوري، ولعل في ذلك تعبيراً عن التسلسل الجغرافي للبلدان الخاضعة. فالملكة (زبيبي)، لا بد أنها تحكم منطقة قريبة من بلاد الشام، ولها أهمية من الناحية الإستراتيجية، فمن المرجح أن واحة دومة، والتي تقع في الطرف الجنوبي من وادي السرحان[٦] هي مكان حكم الملكة، لأنها معبر تجاري، يمر بها الطريق الذي يربط بين شمالي الجزيرة العربية وسوريا[٧].

---

(١) Tadmor, The inscriptions of Tiglath pileser III,p. 108, 109.

(٢) ثمة إشارة تذكر أن سمورمات (سمير أميس الأسطورية) بأنها كانت زوجة حدد الخامس، ووالدة حدد نيراري الثالث، تولت شؤون المملكة الآشورية، وصية على ابنها لمدة خمسة أعوام.
انظر: الوائلي، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية، ص ١٠٢.

(٣) Abbot, Pre- Islamic Arab Queens, p. 4.

(٤) انظر: الفصل الثاني من هذا البحث: الملكة زبيبة في نصوص تيجلات بليسر الثالث.

(٥) Tadmor, The inscriptions of Tiglath III, p. 107, 109.

(٦) سبق التعريف بأدوماتو في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٧) Macdonald North Arabia, p. 1360
Eph'al, The Ancient Arabs, p. 83.
تركي بكن علاقات بلاد الرافدين، ص ٥٩.

كما أن النص الآشوري لم يذكر للملكة فترة زمنية محددة، ولكن أشار إلى أن الملكة (زبيبي) دفعت الإتاوة مع الملوك الآخرين للدولة الآشورية في أعقاب حملة (تيجلات بليسر) على سورية عام ٧٣٨ ق.م، والتي جرت في السنة التاسعة من حكمه[١]؛ فإذا كان النص متزامناً مع الحملة، فيمكن تحديد عهد الملكة (زبيبي) نحو منتصف القرن الثامن ق.م.

لم يشِر النص إلى أي معركة حربية نشبت بين الملك الآشوري (تيجلات بليسر) والملكة (زبيبي)؛ بل إن العام الذي قدمت فيه الإتاوة لم يكن الجيش الآشوري قد وصل إلى الأردن وفلسطين الجنوبية، ولم يكن يسيطر مباشرة على حكام تلك المناطق[٢]، فلماذا تدفع الملكة (زبيبي) الإتاوة إلى الملك الآشوري في ذلك العام؟ ولماذا يرضى الملك (تيجلات بلاسر) بالإتاوة عوضاً عن الإخضاع العسكري للملكة؟

قد تكون الأسباب التي دفعت الملكة لتقديم الإتاوة أسباباً سياسية وتجارية؛ فبعد أن استقرت الأوضاع السياسية في وسط وشمالي سوريا لصالح الآشوريين، ودانت لهم معظم ممالكها، عقب الحملة على سورية عام ٧٣٨ ق.م، أصبح الطريق ممهداً للتوغل الآشوري في شمالي الجزيرة العربية ، والسيطرة على المناطق المهمة فيها[٣]؛ فما كان من الملكة (زبيبي) إلا الاشتراك في دفع الإتاوة مع الحكام الآخرين، لإيقاف التوسع الآشوري في المنطقة، والمحافظة على كيانها السياسي، بحكم سيطرتها على منطقة استراتيجية مهمة.

ويرجع السبب الرئيس في اشتراك الملكة (زبيبي) مع الحكام في دفع ذلك إلى عوامل تجارية، فالملكة تحكم منطقة مهمة، تعد معبراً تجارياً تمر بها القوافل التجارية[٤]؛ حيث تتجه إما إلى الشمال الغربي، إلى كل من سوريا وفلسطين، أو

---

(١) Tadmor, H. The inscriptions of Tiglath p. 71.

(٢) Eph'al, The Ancient Arabs, p. 82- 83.

(٣) الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٤٢؛

- عباس، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري، ص٣١.

(٤) يمكن تقسيم الطرق التجارية الرئيسة التي تخترق شمال غربي الجزيرة على النحو الآتي:

١- الطريق المتجه من مأرب إلى نجران فيثرب، إلى خيبر وفدك وتيماء، فتبوك ومعان (البتراء) شمالاً، ثم إلى دمشق.

٢- الطريق الواصل بين دومة الجندل وحوران وجبل العرب في جنوب سوريا عبر وادي السرحان إلى دمشق.

إلى الشمال الشرقي إلى بابل[1]؛ فوجدت الملكة (زبيبي) نفسها مضطرة لدفع الإتاوة، حتى تتجنب تعطيل التجارة العربية، وتبقي على ما يرد إليها من مكاسب تجارية نتيجة مرور القوافل في أراضيها[2].

أما ما ورد حول الملك الآشوري (تيجلات بليسر)، ولماذا رضي بالإتاوة عوضاً عن الحرب مع العرب؟ فيرجع إلى إدراكه أن الإخضاع العسكري للدويلات العربية سوف يكون مكلفاً، ولن يدوم طويلاً؛ لأن تلك الدويلات والممالك العربية ستعمل على تحرير ممالكها، وإيقاف التوسع الآشوري في المنطقة، ولعل وقوف قوات التحالف في معركة قرقر سنة ٨٥٣ ق.م، أمام توسع الملك الآشوري (شلمنصر الثالث ٨٥٨- ٨٢٤ق.م)، أقرب نموذج على ذلك[3].

كما أن الإخضاع العسكري سيكون سبباً في قطع الطرق التجارية، والتي تدر عليهم أرباحاً طائلة[4].

ولهذا، فإن الملك (تيجلات بليسر) حاول كسب تعاون تلك الممالك والدويلات عن طريق بقائها في ممالكها، مع دمجها في النظام الإداري للإمبراطورية بدفعها للإتاوة المقررة عليها، في سبيل الحصول على الخيرات والسلع الوفيرة الموجودة في بلادها.

ولعل النظر إلى قائمة الإتاوات المقدمة، والتي شملت أهم السلع التجارية، والجمال والمعادن، يدل على مدى الثراء الاقتصادي التجاري للممالك المشاركة، ويكشف عن تأصّل العلاقات التجارية الدبلوماسية بين ممالكها[5].

٣- هناك طريق موازٍ يسلك من يثرب إلى ددان، فتبوك ومعان، وينعطف الطريق متجهاً إلى موانئ فلسطين ومصر عبر المحور الرئيس لشبه جزيرة سيناء.

وقد نشأت على هذه الطرق التجارية محطات في مناطق إستراتيجية، وأبرز نموذجين لهذا النوع من المدن: تيماء، حيث تشير الشواهد الكتابية الآشورية إلى ما تحقق لها من ثروة بفضل حركة القوافل التجارية. السعيد حملة الملك البابلي نبونيد، ص ٢٥- ٣٢. ومدينة دومة الجندل (أدوماتو)، التي أصبحت مركزاً اقتصادياً ودينياً مهماً؛ فقد أطلقت عليها نصوص الملك أسرحدون اسم قلعة الحرب. نص رقم ٥١٨- أ. انظر: تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٣.

(١) Macdonald North Arabia, p. 1360.

(٢) Eph'al, The Ancient Arabs, p.83.

(٣) Luckenbill, Ancient Records, p, 223.

Eph'al, The Ancient Arabs, p.21.

(٤) Macdonald North Arabia, p. 1365.

(٥) كان التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي ركيزة سارت عليها مناطق الشرق الأدنى القديم، فتبودلت

فهناك أربعة أصناف من المعادن تدل على مدى ثراء شمال غربي الجزيرة بمواد الخام الضرورية، مثل الذهب[١]، والفضة، والرصاص، والحديد، وجلد الفيلة والعاج.

وهناك الملابس المتعددة الألوان، والملابس الكتان، والملابس الصوفية أزرق أرجواني، وأحمر أرجواني. وقد اشتهر الفينيقيون بإنتاج الأقمشة الصوفية الملونة[٢]؛ إذ كانوا يستخرجون لون الصباغ من أصداف وقواقع الموركس (Murex) المتوافرة في مياه شواطئ بلادهم[٣].

ثم يذكر النص أربعة أصناف من حيوانات الركوب: الجمال والنوق[٤]، والخيول، والأبقار، والبغال، والخرفان الملونة الصوف، إضافة إلى طيور السماء ذوات الأجنحة المصبوغة بالأزرق والأرجواني.

ونلاحظ أن كل إقليم ذكر في النص أسهم بأشهر المنتوجات المتوافرة لديه، فالملكة (زبيبة) قدمت الذهب، والجمال، والحديد، والصوف المغزول[٥].

السلع التجارية بين أقطاره، طرحت أمثلة تقريبية لهذا التعاون الاقتصادي الدبلوماسي. انظر: التمهيد من هذا البحث.

(١) لم يكن الذهب المعدن الوحيد الذي ينتج في شمال غربي الجزيرة، بل إن النحاس كان في مقدمة المواد الخام، إذ كان تعدينه يجري في تيماء، ثم يصدر من تيماء إلى باقي المناطق، فكان ينقل إلى مصر عن طريق ميناء أسيونجير (إيلات الحالية)، الواقع على خليج العقبة.

Macdonald, North Arabia, p. 1362.

(٢) بلغ من شهرة أقمشتهم المصبوغة، والتي عرفت باسم الأرجوان أن ارتفعت أثمانها، وزاد الطلب عليها لاستخدامها في ملابس ذوي المكانة مثل رؤساء الكهنة.

كما عرف الفينيقيون صبغة أخرى لونها قرمزي، استخرجوا مادتها من حشرات كانت تعيش على أشجار السنديان حول الساحل. عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص ١٦٠.

(٣) Moscati, The Semites in Ancient History, p. 179.

(٤) يتضح من خلال النص أهمية الإبل في الجزيرة العربية قديماً، إذ تشير الدراسات الأخيرة إلى أن استئناس الجمل قد جرى لأول مرة في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية ، كانت الإبل تربى في بداية الأمر طلباً لألبانها ووبرها ولحومها، ولكن لم يمض وقت طويل حتى تبين للإنسان فائدة الإبل في تحمل المشاق، مع القدرة على المشي مسافات طويلة بين مصادر المياه، وفي الصحراء الوعرة، فاستخدم الجمل في المرور المباشر بين المراكز الحضارية المهمة عبر أقاليم كانت تعد في الماضي عوائق لا يمكن اجتيازها، إضافة إلى استخدامها في المعارك، حيث كان يحمل الواحد منها اثنين من الجند. ونظراً لتلك الأهمية دخل الجمل ضمن الإتاوات المقدمة لدولة آشور.

- Macdonald North Arabia, p. 1357.

- الهاشمي، تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية، ص ١٨٥- ٢٣٢.

(٥) Tadmor, The inscriptions of Tiglath p. 69.

يتضح مما سبق أهمية نص الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث)، ليس في كونه الشاهد الوحيد وحسب على وجود الملكة (زبيبة) كما ذكر سابقاً، بل لكونه يكشف عن مدى التقدم السياسي، والتطور في نظام الحكم، الذي تحكم به الملكة، فقد لجأت إلى إقامة علاقة مهادنة سلمية مع الملك الآشوري (تيجلات بليسر الثالث)، لتدافع عن كيانها السياسي، ولتحمي مصالحها التجارية.

٢- الملكة شمسي:

تردد ذكر الملكة (شمسي) في النصوص الآشورية[١]، فمن قراءة النصوص يتضح أن طبيعة العلاقة السياسية بين العرب ودولة آشور قد تغيرت، فبعد أن كانت علاقة مهادنة تمثلت في دفع الإتاوات، أصبحت علاقة حربية، تدخل القتال العسكري فيها؛ فقد هُزمت الملكة (شمسي) عندما اصطدمت بها قوات (تيجلات بليسر الثالث) أثناء محاولتهم السيطرة على طريق القوافل القادمة من جنوبي الجزيرة العربية ، الذي يشرف عليه العرب بقيادة الملكة (شمسي)، فاضطرت الملكة إلى أن تُقسم باسم الآلهة (شمش) أن تخضع بالولاء لدولة آشور، وأن تتعهد بدفع إتاوة مقررة عليها[٢]. ولكن النص رقم (III An 23)[٣] يبين لنا حنث الملكة (شمسي) بقسمها، وعودتها للتمرد والامتناع عن تقديم الإتاوة المقررة عليها.

ولعل الذي شجعها على تبديل موقفها هو قيام حلف مضاد لآشور، مماثل للحلف الذي شُكّل إبان معركة قرقر ٨٥٣ ق.م؛ إذ شمل الحلف في هذه المرة ممالك دمشق وفلسطين وعمون وإيدوم ومؤاب[٤].

وقد وصف (تيجلات بليسر الثالث) انتصاره على قوات هذا الحلف[٥]، بعد أن حاصر مدينة دمشق مدة ٤٥ يوماً. فما كان من الملكة (شمسي) بعد أن هُزمت

---

(١) انظر: الفصل الثاني من البحث، الملكات العربيات في النقوش الآشورية.

(٢) Weiss, Roamarin, Ariba and Arabien p. 19.

(٣) Tadmor, The inscriptions of TiglathIII, p. 78.

(٤) Tadmor, The inscriptions of TiglathIII, p. 79.

(٥) يتضح من قراءة النص مدى مبالغة الملك الآشوري في وصف انتصاره، حيث صبغ النهر بسيل جارف من اللون الأحمر، كناية عن كثرة أعداد القتلى، وأسر المحاربين ورماة السهام وحاملي الدروع والرماح، وفرق صفوفهم، وذبح الوزراء على الخوازيق وهم أحياء، وسجن رزين في قفص مثل الطير، وقطع الحدائق والبساتين. انظر:

Tadmor, The inscriptions of TiglathIII, p. 79. Amm 23 line 3, 4, 5, 9 , 11.

قوات هذا التحالف إلا أن تستسلم وتخضع للمنتصر، فلا بد إذاً أن الملكة تقطن مملكة قريبة من أرض المعركة، وربما تكون واحة دومة هي مقر حكمها[١].

ويصف (تيجلات بليسر) خضوع الملكة واستسلامها في نصه الموسوم (III An 23)، الذي لا يخلو من المبالغة، مع تحديد نوعية الإتاوة المقدمة، التي ضمت كل أنواع الأعشاب والذهب والفضة والجمال، التي قدمتها القوات االمهزومة من العرب.

ويوضح النص أن الملك (تيجلات بليسر الثالث) أوقف زحفه، عندما وصل إلى المناطق المجاورة للحدود الغربية من مصر؛ عندما قبل خضوع قبائل (أ دب أ ل) العربية حين وافقوا على دفع الإتاوة، وظلوا في أماكنهم في المنطقة الفاصلة، والتي تقع بين غزة وحدود مصر[٢]، ومن ثم عين منهم مراقباً (قيبو) على ١٥ مدينة من بلاد العرب[٣].

ويتضح من ذلك أن دولة آشور اتبعت علاقة سياسية مع بلاد العرب، تمثلت في الحرب، والإخضاع، والمهادنة، والتعاون، مع الاعتراف بالسيادة الآشورية عن طريق دفع الإتاوات.

ولكن الملكة (شمسي) ما تلبث أن ترجع للصراع مع دولة آشور على الرغم من استسلامها وقبولها دفع الإتاوة، واحتفاظها بمنصبها كملكة، ما يدل على عدم رغبة (تيجلات بليسر) التدخل في الشؤون السياسية لهذه المملكة العربية، فبقيت ملكة على منطقتها.

ولعل هناك أسباباً دفعتها إلى العودة إلى التمرد والقتال، إذ ربما يكون حرصها على رعاية مصالح قومها الاقتصادية، والمحافظة على خيرات بلادها، والتخلص من التبعية لدولة آشور، والاستقلال بمنطقة حكمها، هو الدافع الرئيس لاستغلالها أي فرصة مواتية للتخلص من هيمنة حكام الدولة الآشورية على مناطقها.

فالنص الآشوري ذو الرقم (III Summ 23) يصور لنا المعركة التي وقعت بين الملكة (شمسي) و(تيجلات بليسر الثالث)، ويقدم أعداد القتلى، ومقدار الإتاوة

---

(١) سبق التعريف (بأدوماتو) في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢) سبق التعريف بـ(أ د ب أل وموصبرو) في الفصل الثاني.

(٣) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٦٢؛ الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ٧٨.

المقررة على الملكة بعد هزيمتها[١].

وقد وقعت المعركة في منطقة صحراوية، تجاور جبلاً اسمه جبل ساقوري، ويحتمل أن يكون قريباً من حدود حوران (جبل الدروز)[٢]؛ إذ إن الملكة (شمسي) بعد هزيمتها انسحبت إلى مدينة بازو، أي إلى النصف الشمالي من وادي السرحان[٣]؛ وهو كما ورد في سياق النص مكان لا ماء فيه، وتغلب عليه الطبيعة الصحراوية، فعدلت عن قرارها، وعادت مستسلمة، ومقدمة الإتاوة من جمال ونوق، وعين عليها مشرفاً سياسياً[٤].

يقدم لنا نص رقم (III 23) معلومات عن الملكة (شمسي)، فإذا كانت الإحصائيات المدرجة، والتي تبين أعداد القتلى، وقيمة الإتاوات المفروضة صادقة في أعدادها[٥]؛ فالملكة تتوافر لديها قوة بشرية هائلة، وإمكانات اقتصادية، وثروة طائلة.

كما أن عدد الأبقار والجمال تدل على أن جانباً من سكان المملكة يمارسون حياة الاستقرار والزراعة، وفي هذا تأكيد صريح على ثنائية التركيب الاجتماعي في مجتمع الملكة (شمسي). فهو يتألف من بدو، وحضر، وهذا ينافي الأطروحات التي يذكرها بعض الباحثين لتعميم صفة البداوة على العرب، وإسناد اشتقاق كلمة عرب إلى أسلوب الحياة البدوية، التي تقوم على سكنى الخيام والرعي[٦].

ومما يؤكد أن العرب كانوا على درجة من التحضر، هو ذلك الإفريز العائد إلى عصر الملك (تيجلات بليسر الثالث)[٧]، الذي يصور احتلال الجيش الآشوري لمدينة مسوّرة، توجد ضمن واحة من أشجار النخيل، ويغادرها مهجرون[٨].

---

(١) انظر النص الآشوري في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢) عباس، شمال الجزيرة العربية، ص ٣١.

(٣) سبق التعريف بمدينة بازو.

(٤) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٦٤.

(٥) يورد النص بأن الملكة فقدت ٩٤٠٠ قتيل من رجالها، وأخذ المنتصر - أي تيجلات - ١١٠٠ شخص رهينة، وقدمت إتاوة تتألف من ٣٠ ألف جمل، و٢٠ ألف رأس من البقر، و٥ آلاف حزمة من أنواع التوابل. انظر النص رقم (١) من نصوص الملكة شمسي في الفصل الثاني.

(٦) من الباحثين (إفعل) الذي يصر على تعميم صفة البداوة والترحل على العرب سكان الخيام المعاصرين للدولة الآشورية.

Eph'al, The Ancient Arabs, pp. 5- 12.

(٧) انظر: لوحة ١٥ الشكل - ٣٠-.

(٨) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ١٣٨، ١٣٩.

كذلك فإن نص (III 23) يمثل لنا الصورة التاريخية لمجتمع الملكة (شمسي) بإشارته إلى الإحدى عشرة جرة، التي أخذت من ممتلكات تماثيل مملكتها ليوضح لنا أهمية الناحية الدينية في مجتمع الملكة، فمملكة (شمسي) كان لديها معابد تقام فيها تماثيل للآلهة، وإن لهذه المعابد كهنة وثروة، كأدوات الطقوس الدينية، والتي من بينها الإحدى عشرة جرة المصنوعة من المعدن الثمين (الذهب والفضة)، والتي أخذت من ضمن الإتاوات.

ولعل الفنان الآشوري أراد أن يكمل بالصورة الإيضاحية المعلومات الواردة في نص (III Ann 23)، فنقش صورة امرأة عربية توشح رأسها بخمار[1]، وتحمل بيمناها جرة أو دلواً من ممتلكات تماثيل قومها، وترفع كفها الأيسر، وتقود خلفها أربعة جمال فتية[2]، ليؤكد أن الملكة العربية (شمسي) بنفسها تقدم الإتاوة، وتعلن الاستسلام، وليوضح حرص ملوك آشور على تصوير القوى المعادية لهم بالخضوع لقوة الخصم الذي لا يقهر.

مما سبق، ومن خلال دراسة النصين(III Ann 23/ 8) نلاحظ طبيعة العلاقة السياسية المتذبذبة بين (تيجلات بليسر الثالث) والملكة (شمسي)؛ فتارة ترضى بالإتاوة والرضوخ للملك الآشوري، وتارة تعود إلى التمرد والمقاومة، ومن ثم ترضى بالإتاوة مع تعيين مراقب تابع لآشور عليها[3]، فما هو السبب في تلك العلاقة غير الثابتة على نمط معين؟ ولماذا ترضى الملكة بشروط الآشوريين المتزايدة في القسوة؟

فلا بد أن الملكة العربية (شمسي) وشعبها، كانوا يدافعون عن منطقة إستراتيجية وحيوية، عاشوا فيها منذ أزمنة بعيدة، فهي تمتد وفق الشواهد الآشورية من جنوبي سورية في بادية الشام وحوران إلى وادي السرحان والجوف في شمالي الجزيرة العربية [4]، وأن هذه المملكة تتوافر فيها مصادر المياه والزراعة. ولذلك تدفع الملكة الإتاوة الباهظة؛ حرصاً منها على أن تحمي موطنها الرئيس من

---

(١) انظر: لوحة ١٥، الشكل ٣١.

(٢) Phillips, Arabia and its Neighbours, p. 222.

(٣) كان من مهام المراقب الآشوري (قيبو) إلزام العرب بدفع ما فرض عليهم من إتاوات باهظة، وإعلام الملك الآشوري بتقارير كتابية عن أحوال العرب، وما قد يطرأ من تغيير على علاقتهم بآشور في الوقت المناسب.

تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٦٨.

(٤) علي، المفصل في تاريخ العرب ج١، ص ٦٢٢.

تعقب الآشوريين، مع حماية شعبها من البطش بهم، وإحراق مدينتهم.

واستمرت الملكة (شمسي) وشعبها في دفع الإتاوات المقررة عليهم، وهي حقيقة يؤكدها محتوى النصين المسماريين: (١٨ و ٥٥)[١] من نصوص الملك (سرجون الثاني ٧٢١- ٧٠٥ ق.م)؛ إذ تنقطع الإشارة إليها لفترة، ثم يعود ذكرها في نصوص (سرجون الثاني)، مشتركة مع (يثع آمر السبئي)، وفرعون ملك مصر، وملوك ساحل البحر والصحراء في دفع الإتاوة[٢]. ما يعني أن الملكة ما زالت تحكم قومها، وتقدم الإتاوة على الرغم من اعتلاء ملك جديد لعرش آشور، فهي معاصرة في حكمها للملكين: (تيجلات بليسر الثالث)[٣]، و(سرجون الثاني)[٤]، فلا بد أن الملكة تمتعت بقوة سياسية خاصة جعلتها تستمر في حكم مملكتها.

فالملكان الآشوريان (تيجلات بليسر الثالث)، و(سرجون الثاني) حققا من استمرارها في الحكم، أكبر الفوائد والمنافع الإستراتيجية لصالح الدولة الآشورية؛ حيث ساعد موقع مملكتها المميز على طرق التجارة، ودور شعبها في تسيير القوافل التجارية بنجاح بين مراكز الإنتاج، وأسواق الاستهلاك في الشرق الأدنى القديم على تحقيق منافع إستراتيجية مهمة للمنطقة[٥].

وعلى ما يبدو؛ فإن العلاقات السياسية بين (شمسي) و(سرجون الثاني) استمرت على جانب المهادنة، فلا نجد مقاومة، أو تمرداً من قبل الملكة (شمسي)، يذكر في النصوص المسمارية، سوى هذين النصين.

٣- الملكة يطيعة:

تغيرت طبيعة العلاقة السياسية لبلاد العرب مع دولة آشور، فالملكة (يطيعة) تنضم إلى الثائرين على الحكم الآشوري في بابل، وتشارك بقواتها مع الكلدانيين والآراميين والعرب لدعم ثورة (مردوخ بالادن)، ضد الملك (سنحاريب ٧٠٤- ٦٨١ ق.م)؛ فتجهز قوة بقيادة أخيها (بسقانو)، لتنضم إلى القائد الكلداني (ادينو) ابن

---

(١) انظر: الفصل الثاني من هذا البحث: الملكات العربيات في النقوش الآشورية.

(٢) الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ٨٨.

(٣) Tadmor, The Inscriptions of TiglathpileserIII, p.81.

(٤) Arthur, The Inscription of Sargon III,p. 20- 23.

(٥) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٧١.

زوجة (مردوخ بالآذان)، كما ورد في النص[1].

وقد وقع القائدان الكلداني والعربي في أسر الملك (سنحاريب) إثر معركة نشبت بين الفريقين تحت أسوار مدينة كيش في حوالي ٧٠٣ ق.م[2].

وعلى الرغم من هزيمة جيش (أدينو) و(بسقانو) أخو الملكة العربية (يطيعة)، وعدم تحديد منطقة حكم ثابتة للملكة (يطيعة) إلا إن نص (٥٩) يكشف لنا حقائق مهمة عن العرب، لعل أهمها الآتي:

١- قيام صلات وروابط وثيقة بين العرب قديماً؛ فالملكة (يطيعة) ترسل قواتها لنجدة العرب في بابل، ولتأييد الثوار ضد العدو الآشوري لحماية المصالح الاقتصادية المشتركة التي تستند على استمرار حركة القوافل التجارية؛ ويدل ذلك على مدى الوعي السياسي الذي تمتعت به الملكة (يطيعة).

٢- مجابهة العرب للعدو الآشوري، والاشتراك في حرب ضده بعد أن كانوا يدينون بالولاء والتبعية للملوك الآشوريين السابقين، ولعل التحول في نوع العلاقة السياسية مع دولة آشور، نابع من تفهّم العرب لدورهم الاقتصادي والسياسي، وتقديرهم لأهمية المناطق الجغرافية التي يعيشون فيها، وتلاؤمهم مع مقومات بيئتهم ومجتمعاتهم.

٣- أن العرب المعاصرين للدولة الآشورية الحديثة، لم يكونوا مجرد بدو رحّل، فمادة النص الآشوري رقم (٢٥٩)[3] تقدم براهين وافرة على تمتع العرب بمستوى حضاري، وتنظيم سياسي يتناسب مع حياة الاستقرار التي اعتادوا عليها.

٤- الملكة يأفا:

لم يكن للملكة (يافا) نص يذكر دوراً حربياً لها، فقد ذكرت خلال حملة الملك (أسرحدون) على منطقة بازو[4]، عندما أخبر الملك في حوليته أنه قتل ثمانية ملوك كان من بينهم الملكة (يأفا) ملكة دخراني؛ حيث حددت بأنها منطقة

---

(١) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٨.

(٢) Lukenbill, Ancient Rocords, pp 130-131.

(٣) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٧٨.

(٤) Borger, Die Inschriften Asrahdon, NinA, IV p. 56.

شمالي وادي السرحان[1]. أما (جلازر) فيحدد منطقة اليمامة بأنها مكان حكم الملكة[2]، ولا شك في أن نبأ قتل الملكة يافا في نص الملك الآشوري (أسرحدون) يشير إلى أن هذه الملكة دخلت كذلك في صراع مع الدولة الآشورية، ولعل هذه الملكة - كمثيلاتها من ملكات شمالي الجزيرة العربية الأخريات- وجدت تعارضاً بين مصالحها والتدخل الآشوري في أراضيها، ما نتج عنه ثورتها على حاكم آشور (أسرحدون)؛ وكان مصيرها أن فقدت حياتها من أجل الدفاع عن سيادتها واستقلالها.

٥- الملكة باسلو:

تذكر الملكة (باسلو) في نص الملك الآشوري (أسرحدون) خلال حملته على بازو، عندما ذكرها مع الملوك الذين قتلهم. وهذا النص هو النص نفسه الذي ذكرت فيه الملكة (يأفا)[3].

ويتضح من النص أن الملكة (يأفا) والملكة (باسلو) لم يذكر لهما دور حربي، وإنما ذكرتا مع الملوك القتلى.

ويوضح النص استمرار (أسرحدون) بالهجوم على بلاد العرب، والاستيلاء على المناطق الإستراتيجية المهمة فيه؛ وقد استمرت العلاقة بين العرب وآشور علاقة سياسية حربية.

٦- الملكة تعلخونو:

تغيرت طبيعة العلاقات السياسية الآشورية العربية؛ إذ تحولت إلى علاقة عدائية حربية، فقد قام (سنحاريب) حوالي عام ٦٨٨ق.م بحملة ضد الملكة الكاهنة (تعلخونو)[4]، فهزمها في الصحراء، واستولى على غنائم كثيرة[5]، ما أدى إلى انسحابها مع (خزائيل)[6] إلى قلعة أدوماتو (دومة الجندل حالياً) وسط

---

(١) عباس، شمال الجزيرة العربية العربية، ص ١٣.

. Eph'al, The Ancient Arabs, p. 131

(٢) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٣٢٨.

(٣) . Borger, Die Inschriften Asrahdon, NinA, IV p. 56

(٤) سبق التعريف بلفظة الكاهنة في التمهيد: المرأة في بلاد العرب.

(٥) عباس، شمال الجزيرة العربية، ص ٩.

(٦) حزائيل: سبقت الترجمة عنه في التمهيد، الملكة تعلخونو. انظر: عباس، شمال الجزيرة العربية، ص ١٠.

الصحراء، فلحق بهما الجيش الآشوري، واحتل المدينة بعد حصار، وانتهت الحملة بأسر الملكة (تعلخونو)، ونقلها إلى عاصمة الدولة الاشورية (نينوى)، ونقل معها جميع تماثيل آلهة أدوماتو، ومعها الأميرة العربية (تبوأة)، أما (خزائيل) فقد هرب متوغلاً في الصحراء[١].

وكشف النص الأول[٢] عن هذه المعركة الحربية؛ حيث وصف أحداثها[٣]، وعلى الرغم من ضآلة مادة لنص، وفقدان عدد من كلماته، إلا أنه يقدم حقائق مهمة، فلأول مرة نعرف عن توغل الجيوش الآشورية واستيلائها على عاصمة مهمة، ومحطة لطريق القوافل، هي أدوماتو، في شمال غربي الجزيرة العربية؛ ولأول مرة يتم نقل ملكة عربية، مع تماثيل معبوداتها إلى عاصمة الإمبراطورية الآشورية[٤]، فالملكة (تعلخونو) كاهنة لقومها، وقد حكمت حكماً ملكياً يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، وكان لها كلمة نافذة، فهي الملكة الكاهنة المطاعة في قومها؛ حيث جعلت (حزائيل) قائداً لجيشها أثناء حصار (سنحاريب) لأدوماتو، ولكن الحصار آل إلى هزيمة الملكة وجيشها، ونقلها أسيرة إلى نينوى[٥].

وفي نص (أسرحدون الثاني) وصف لما أنجزه الملك (سنحاريب) من استيلاء على أدوماتو، وأسر الملكة والتماثيل، وفي هذه إشارة إلى افتخار (أسرحدون) بالانتصار الكبير الذي حققه والده (سنحاريب)[٦].

أما (خزائيل)، فبعد فراره، يعود إلى آشور مستعطفاً الملك (أسرحدون) أن

---

(١) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٨٤.
- Abbot, Pre Islamic Arab Queens, p. 5.
- Macdonald, North Arabia, p. 1365.

(٢) انظر: نص النقش في الفصل الثاني.

(٣) Eph'al, The Ancient Arabs, p. 41.

(٤) نينوى (قوينجيق): عاصمة الإمبراطورية الآشورية، تقع إلى الشمال من مدينة الموصل في شمال العراق.
تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٤.

(٥) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٨٤؛ عباس، شمال الجزيرة العربية، ص ١١.

(٦) الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ٩٧.
- الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٤٩.
- Eph'al, The Ancient Arabs, p. 124.

يعيد إليه التماثيل الأسيرة[1].

فحرب (سنحاريب) على الملكة و(خزائيل) لم تكن انتصاراً سياسياً متسبباً في هزيمة العرب، إنما كانت له آثار معنوية، فاقت ما نزل بهم من خسائر مادية؛ فأسر تماثيل العرب لم يتحقق لملك آشوري قبل (سنحاريب)[2]، كما أن بقاء الملكة الكاهنة في آشور له أكبر الأثر على سكان الواحة وشعب قيدار، فالدين والآلهة من أهم الأمور التي حرص عليها المجتمع في تلك الفترة.

٧- الملكة تبؤوة:

دخلت العلاقة السياسية بين الدولة الآشورية والعرب خلال حكم (أسرحدون) مرحلة جديدة؛ فبعد أن اقتصرت على المهادنة وتقديم الإتاوات، أصبحت علاقة تبعية وولاء للدولة الآشورية.

فالملك (أسرحدون) يتدخل في تصريف الشؤون الداخلية لأدوماتو، ويفرض نظاماً جديداً للحكم فيها؛ فقد عين الملكة (تبؤوة) ربيبة القصر الآشوري ابنة الملكة (تعلخونو) التي أخذت أسيرة أثناء انتصار الملك (سنحاريب) على (تعلخونو) و(خزائيل)، ملكة على أدوماتو، يشاركها (خزائيل) الحكم، وكأنه وصي على الملكة الفتية[3]؛ إذ جاء (خزائيل)، بعد وفاة الملك (سنحاريب)، إلى نينوى حاملاً الهدايا الكثيرة، مستعطفاً الملك (أسرحدون) لإعادة التماثيل المقدسة السيرة، فاستجاب (أسرحدون) لذلك، وأعاد التماثيل بعد أن سجّل عليها اسمه، ووضح قوة آلهة آشور عليها[4]؛ فحكم لفترة، ثم نصب الملك (أسرحدون) ابنه (يوتع) ملكاً بعد وفاة والده. لكن هذه الأوضاع لم ترضِ العرب، فثاروا بقيادة الثائر (وهب) لانتزاع الملكية من (يوتع)، غير أن تدخل الجيش الآشوري أسقط الثورة، وأعاد سيطرة آشور على كل العرب[5].

---

(١) Abbot, Pre Islamic Arab Queens, p. 5.

(٢) لم يحصل تيجلات بليسر الثالث إلا على إتاوة من ممتلكات تماثيل العرب، قدرها ١١ جرة معدنية ثمينة من أدوات الطقوس الدينية، عندما انتصر على الملكة شمسي. انظر ما ذكر في البند السابق عن الملكة شمسي.

(٣) Abbot, Pre Islamic Arab Queens, p. 5.؛ عباس، شمال الجزيرة العربية، ص ١١؛ Ephal, The Ancient Arabs, p. 123.

(٤) Macdonald, North Arabia, p. 1365.

– Abbot, Pre Islamic Arab Queens, p. 6.؛ الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ١٠٤.

(٥) تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٧.

وقد وضح النص الأول والثاني[1] أحداث هذه الثورة، وما حققه الملك (أسرحدون) من انتصارات على (وهب) الثائر.

مما سبق يتضح أن العلاقة السياسية بين العرب ودولة آشور كانت على النحو الآتي:

١- تدخل الآشوريين في نظام الحكم العربي، وتنصيبهم لملكة على أدوماتو، ما يدل على تبعية المدينة للسيادة الآشورية.

٢- موافقة الملك (حزائيل) على الحكم المشترك مع الملكة (تبؤوة)، وربما أن حرصه على تماثيل معبوداته هو ما دفعه إلى ذلك.

٣- استمرار النفوذ الآشوري على أدوماتو، فبعد وفاة (خزائيل) تدخل (أسرحدون) بتنصيب ابنه (يوتع) ملكاً على أدوماتو، بعد أن ضاعف كمية الإتاوة المقررة.

٤- عدم رضا العرب على (تبؤوة) و(يوتع)، وذلك لولائهما للآشوريين، فقام الثائر)(وهب) بتوحيد كافة العرب في محاولة لخلع (يوتع)، ولكن على الرغم من نهاية المحاولة بالفشل، إلا أنها أثبتت القوة العربية، والحرص على تخليص الممتلكات العربية، وبعد فترة زمنية وجيزة نجد أن (يوتع) لا يرضيه ذلك الوضع، فيثور على دولة آشور مع الزعيم القيداري (عمولادي)[2].

٥- حرص الآشوريين على خيرات العرب، والاستفادة منها[3].

ثانياً: ملكة سبأ وعلاقاتها مع سليمان عليه السلام:

كان لملكة سبأ علاقة مع النبي (سليمان) عليه السلام، وقد اختلفت المصادر التاريخية في ذكر أسباب زيارتها له، والعلاقات السياسية التي نشأت على أثرها، فقد أشارت إليها آيات القرآن الكريم، وذكرتها التوراة والإنجيل، وروتها كتب الأخباريين العرب، مثل كتاب ((التيجان في ملوك حمير)) لـ(وهب بن منبه)، و((القصيدة

---

(١) انظر قراءة النصوص في الفصل الثاني.

(٢) الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص ١٠٥.

Macdonald, North Arabia . p. 1366.

(٣) عندما قرر أسرحدون الهجوم على مصر (النص رقم ٥٥٨) اعتمد على المساعدة العربية، فاستعان بأعداد كبيرة من الإبل حمل عليها المؤن والماء، واعتمد على خبرة الأدلاء العرب في التعرف على الطرق السالكة، وتأمين موارد الماء. تركي بك، علاقات بلاد الرافدين، ص ٩٨.

الحميرية)) لـ(نشوان الحميري)[1].

وذهبت أسفار العهد القديم كسفر الملوك[2] إلى القول إن ملكة سبأ إنما كانت تهدف من وراء زيارتها إلى البحث عن حكمة (سليمان) وامتحانه[3]، وإن الملكة العربية، حين تأكدت من حكمته وعظمة مُلكه، قدست الإله الذي جعل (سليمان) ملكاً تجري على يديه الحكمة، وثبت عرشه إلى الأبد[4].

وتتفق رواية التوراة والإنجيل حول أسباب زيارة ملكة سبأ وأنها من أجل الوقوف على حكمة (سليمان) ﷺ، والتأكد منها[5]؛ فالملكة - كما ورد في المصادر اليهودية - سمعت بـ (سليمان) وحكمته وملكه قبل زيارتها له، ولعل هذا يشير إلى أنه كان يسيطر على الطرق التجارية في بلاد الشام[6]، وأن القوافل الآتية من الجزيرة العربية تدفع ضريبة ورسوماً عند مرورها بأراضي (سليمان)، فزيارة ملكة سبأ لـ (سليمان) تدل على معرفة سكان مملكة (سليمان) بالسبئيين، وعن وجود صلات تجارية كانت بينهم، ولعل في تلك الزيارة توثيقاً لتلك الصلات[7].

فالمصادر اليهودية حددت سبب الزيارة بأمرين، هما: أخذ الحكمة، وطلب التجارة، فنجد في نهاية خبر التوراة عنها[8] أن (سليمان) أعطاها مبتغاها الذي طلبت؛ فهذا يؤكد أنها قدمت من أجل التجارة، فأخذت ثمن البضائع التي أحضرتها معها[9].

أما آيات القرآن الكريم، فحددت سبب الزيارة تحديداً لا لُبس فيه وينفي ما يخالفه من روايات أخرى[10].

فالعلاقة التي نشأت بين نبي الله (سليمان) ﷺ وبين ملكة سبأ هي علاقة دعوة إلى الله تعالى، وتوحيد لله عز وجل، وتبليغ تلك الدعوة إلى الملكة، وإقرانها

---

(١) عبد الله، بلقيس أو ملكة سبأ بين التاريخ والأسطورة، ص ٢٢٧.
(٢) الإصحاح العاشر، ١-٩.
(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، ص ٤٢٤؛ الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن، ص ٣٠٥.
(٤) بغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين، ص ٢٤٧.
(٥) إنجيل متى، الإصحاح الثاني عشر، ٤٢؛ إنجيل لوقا، الإصحاح الحادي عشر، ٣١.
(٦) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ١٤؛ عبد الله، بلقيس أو ملكة سبأ، ص ٢٢٨.
(٧) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٢٦٢.
(٨) سفر الملوك، الإصحاح العاشر، رقم ١٣، ص ٤٢٥.
(٩) مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ١٦.
(١٠) سورة النمل، الآيات ٢٠-٤٤.

بالمعجزات الربانية التي تري الملكة وقومها بعض ما خصه الله لـ (سليمان) من القدرة التي لا تخضع لمقاييس البشر، لتصدقه في دعوته[١]، مثل اطلاع الهدهد على عرش الملكة، وعودته بسرعة فائقة، ومعجزة نقل العرش من اليمن، والصرح الأملس البلوري الشفاف الذي بناه جنود النبي (سليمان)[٢].

مما سبق يتضح أن العلاقة بين سيدنا (سليمان) وملكة سبأ هي علاقة دينية عقائدية، الهدف منها دعوة الملكة إلى توحيد الله[٣]؛ حيث وردت في القرآن إشارة إلى عبادة الملكة وقومها للشمس[٤]. كما أن الملكة لم تأتِ إلى (سليمان) من تلقاء نفسها بعد أن سمعت بحكمته، كما ذكرت المصادر اليهودية، ولكن قررت زيارةالنبي (سليمان) بعد أن أسقط عليها الهدهد رسالة (سليمان) التي يدعوها فيها إلى عبادة الله وحده، ورفض النبي (سليمان) هديتها التي أرسلتها إليه، عندئذ قررت الذهاب إليه لتعرف ما يريد منها[٥]. فذهبت إليه، واطلعت على معجزاته، ودخلت في دين الإسلام ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾[٦].

وتعد ملكة سبأ أول من أدخل دين سليمان إلى اليمن بعد عودتها من زيارته[٧]، وقد ترتب على تلك الزيارة علاقات اقتصادية تجارية بين الدولتين، كشفت عن العلاقة السياسية الدبلوماسية المتبادلة بين دولة سبأ ودولة (سليمان) عليه السلام في القرن العاشر ق.م[٨].

ثالثاً: ملكة تدمر وعلاقاتها السياسية:

بدأت العلاقات السياسية بين تدمر والإمبراطورية الرومانية منذ أن تولت (زنوبيا)، مُلك تدمر، وصية على ابنها (وهب اللات) عام ٢٦٧م[٩].

---

(١) قاسم، حصافة سيدنا سليمان عليه السلام في إسلام بلقيس ملكة سبأ، ص ٦٢.
(٢) بغدادي، العلاقات بين الجزيرة وفلسطين، ص٢٧٩.
(٣) الهاشمي، النساء في القرآن الكريم، ص ٢٤٨.
(٤) سورة النمل، الآية ٢٤ ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾.
(٥) عبد العال، نساء خالدات في القرآن الكريم، ص ٣١.
(٦) قاسم، حصافة سليمان عليه السلام، ص ٦٣.
(٧) سورة النمل، الآية ٤٤؛ مرسي، أضواء على ملكة سبأ، ص ١٦.
(٨) بغدادي، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين، ص ٢٧٥؛ يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٧٩.
(٩) Hist. Augst., The Thirty Pretenders, XV. CF Mot 1,p. 106؛ اليسوعي، زينب الزباء، ص ٧٣١؛ أمين، زنوبيا

فاتخذت لنفسها لقب ملكة الشرق[1]، وبدأت تمارس مهام القيادة والحكم، وتعمل على تهذيب ابنها وتأديبه، فعلمته الفروسية، ووسعت ثقافته ليكون ملكاً مثل أبيه[2].

وقد كان عليها مواجهة الرومان، فمع بداية حكم (زنوبيا) رفض (جالينوس)[3] أن يمنح ابنها (وهب اللات) ألقاب والده (أذينة) التي كان يحملها، كما حاول أن يقلص من سلطة (زنوبيا) على المقاطعات التي كان (أذينة) قد استعادها من الساسانيين[4].

عملت (زنوبيا) على تكوين دولة عربية موحدة بزعامتها، فتقربت من القبائل العربية[5]، وتفاهمت مع الساسانيين، وسعت إلى نيل رضاهم بعد هزيمة (أذينة) لهم[6]، وذلك حتى تكثف جهودها لمواجهة الرومان، بعد أن اكتشفت أنهم أعداؤها الحقيقيون، فعملت على تطوير الجيش، فلم يعد يقتصر على التدمريين فقط، وإنما شمل جنوداً من مدن الفرات، ومن أبناء القبائل العربية النازحة قرب تدمر، وقد استأجرتهم الملكة (زنوبيا) وأدخلتهم جيشها[7].

وانضم إلى جيش (زنوبيا) جنود من الأكسوميين[8] أسهموا في مساعدة الملكة في أعمالها العسكرية.

أعظم ملكات التاريخ، ، ص ١٩.

(١) Stoneman, Palmyra and its Empire, p. 112.

(٢) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٠٣.

(٣) جالينوس: هو ابن الإمبراطور الروماني فاليريان، أصبح إمبراطور روما لمدة ثماني سنوات (٢٥٣-٢٦٦م)، وكانت فترة حكمه أطول فترة حكم خلال المحنة الرومانية الكبرى في القرن الثالث الميلادي، حدث في عهده انتصار أذينة على الملك الفارسي سابور، فما كان من جالينوس إلا أن أغدق على أذينة الأموال والألقاب، وأطلق عليه لقب زعيم الشرق، ثم أعطاه لقب إمبراطور، ثم أغسطس، ثم لقب ملك الملوك. انظر: البحر، تدمر، ص ١٦١، ١٩٢.

(٤) أمين، زنوبيا أعظم ملكات التاريخ، ص ١٩؛ الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية، ص ٢٨.

(٥) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٣.

(٦) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٤٨.

(٧) اليسوعي، زينب الزباء، ص ٨٢٤.

(٨) الأكسوميون:يرجعون إلى مملكة أكسوم في الجزء الجنوبي من إرتيريا، وأكسوم هو اسم العاصمة القديمة للحبشة، وتقع على بعد ١٧٨ كم من ساحل البحر الأحمر، نافست مملكة أكسوم السبئيين والحميريين في السيطرة على التجارة الشرقية، عندما دخلت إلى الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني الميلادي، وهاجمت بعض المناطق في الجنوب، إلى أن وصلت إلى ظفار. انظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٦٥؛ ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص ١٥٩، ١٦٠.

وعندما أدرك الرومان والإمبراطور (جالينوس) قوة ذلك الجيش، بدؤوا يحسبون للملكة (زنوبيا) حسابها، ويشعرون بمدى قوتها وشجاعتها، فسيّر الإمبراطور جيشاً، كان الهدف المعلن عنه أنه متجه لحرب الساسانيين، للأخذ بثأر أبيه (فالريان)، ولكنه في حقيقة الأمر كان موجهاً لإخضاع الملكة (زنوبيا)[١]، فما كان من الملكة، بعد أن علمت بذلك، إلا أن قابلت ذلك الجيش وهزمته، وقتلت قائده (هركليانوس)، وفر جنوده الباقون[٢].

فما كان من الإمبراطور (جالينوس) إلا أن أصر على موقفه من (زنوبيا) وابنها، وعدم الاعتراف بـ(وهب اللات) ومنحه ألقاب والده[٣]، فلقبت (زنوبيا) ابنها بملك الملوك، وأعلنت نفسها ملكة[٤]، واستقلت عن الإمبراطورية الرومانية حوالي عام ٢٦٩م، بعد مقتل الإمبراطور (جالينوس)[٥]، وكونت مملكة عربية شرقية بزعامتها[٦].

وبدأت في توسيع مملكتها، مستغلة ضعف الإمبراطورية الرومانية، جراء هجمات القوط عليها، إبان حكم الإمبراطور (كلوديوس) الذي تسلم الحكم بعد مقتل (جالينوس) عام ٢٦٨م[٧]؛ حيث فقدت الإمبراطورية الرومانية ممتلكاتها في إقليم داكيا، والأراضي الواقعة بين نهري الراين والدانوب[٨].

فكان أول أعمالها التوسعية نحو منتصف القرن الثالث الميلادي، عندما استولت على سوريا، فدخلت أنطاكية[٩]، وقامت بمد نفوذها إلى آسيا الصغرى حتى أنقرة[١٠]، واحتلت جيوشها المقاطعة العربية وعاصمتها بصرى[١١].

---

(١) Hist. Augst., The Gallieni, X11, 4 - 6.

(٢) اليسوعي، زينب الزباء، ص ٨٢٥.

- Hist. Augst., The Gallieni, X11,6.

(٣) البحر، تدمر، ص ٢١٩.

(٤) انظر: الفصل الثاني: زنوبيا في النقوش التدمرية.

(٥) اليسوعي، زينب الزباء، ص ٨٢٦.

(٦) البحر، تدمر، ص ٢١٩.

(٧) اليسوعي، زينب الزباء، ص ٨٢٥.

(٨) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٩.

(٩) البحر، تدمر، ص ٢٢٠؛ Graf, Zenobia and The Arabs,p. 143.

(١٠) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٠.

(١١) دل على ذلك معبد جوبيتر هامون في بصرى؛ حيث أعيد بناؤه، ووضع له مدخل حديدي، بعد أن دمر

وبعد ذلك وجهت (زنوبيا) نظرها إلى مصر[1]، ما أدى إلى خوف أعضاء مجلس الشيوخ الروماني في عصر (كلوديوس) من نفوذ (زنوبيا)، فطلبوا منه أن يخلصهم منها[2].

وكان الإمبراطور (كلوديوس) قد وضع (بروبوس) والياً على مصر، وأمره بالخروج على رأس أسطول بحري لمطاردة القوط، وتطهير البحر منهم[3]؛ فاستغل المعارضون للحكم الروماني في مصر، وعلى رأسهم (تيماجينوس) و(فيرموس) ذلك[4]، وحرضوا (زنوبيا) على فتح مصر[5]، فما كان منها إلا أن أمرت قائدها (زبدا) بالتوجه إلى مصر على رأس جيش قوامه سبعون ألف رجل[6]، وبدأت المعركة، وقاتل (زبدا) وجيشه جيش مصر البالغ عدده خمسين ألف رجل[7]، وكانت الغلبة في النهاية لـ(زبدا) ولجيش الملكة (زنوبيا)، فضمت مصر لممتلكات المملكة التدمرية عام ٢٧٠م، لتصبح إحدى أقاليمها الشرقية[8].

فعاد (زبدا) إلى تدمر تاركاً في مصر حامية صغيرة مكونة من خمسة آلاف رجل بقيادة (تيماجينوس)، فلما سمع والي مصر (بيروبوس) بهجوم التدمريين

على يد الأعداء التدمريين، ويذكر ملالاس أن القائد الروماني قتل أثناء الهجوم على بصرى، وأن جيشه أبيد على يد التدمريين. Michael, The Roman Esternn, p 85.؛ ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥، حاشية 1؛ Graf. Zenobia and The Arabs,p. 143.

(١) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٣.

(٢) إن أعضاء مجلس الشيوخ صاحوا في وجه كلوديوس قائلين: ((يا كلوديوس أغسطس نجنا من زينب وفيكتوريا، أنقذنا من التدمريين)). وكرروا ذلك سبع مرات، اليسوعي، زينب الزباء، ٨٢٥.

(٣) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٤.

(٤) تيما جينوس: هو قائد مصري، يوناني الأصل، يعرف طرقات مصر، عاون القائد زبدا في الإرشاد على الطرقات والأماكن. أما فيرموس، فهو مصري تاجر للبردي والصمغ العربي، كان صديقاً للملكة زنوبيا، زوّد الجيش بنفقات كثيرة، وقاد ثورة مناهضة للرومان في الإسكندرية. انظر: اليسوعي، زينب الزباء، ص ٨٣٧.

Hist. Augst., Claudius, XI, CF. mote 1.p.172.

(٥) البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٢١.

(٦) البني، تدمر والتدمريون، ص ٨١؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٤.

(٧) اليسوعي، زينب الزباء، ص ٨٢٧.

- Mchael, The Roman Esternn, p 87.
- Hist. Augst., Claudius, XI, 1- 3.
- Tlass, Zenobie, p. 171.
- البحر، تدمر، ص ٢٢٢.

(٨) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٤.

على مصر سرعان ما عاد مسرعاً إليها، فكون جيشاً من الرومان والمصريين، وزحف به على الإسكندرية، وأخذ يتعقب فلول التدمريين(١).

فلما علمت (زنوبيا) بذلك، أرسلت مرة أخرى قائدها (زبدا) لقتال (بيروبوس) قائد روما في مصر(٢).

فاشتبك القائد (زبدا) مع الرومان في معارك ضارية، كان لعرب مصر فيها دور بارز؛ حيث انتصر (زبدا) وجيشه على (بيروبوس) عند حصن بابليون(٣)، فضمت مصر لأملاك المملكة العربية وملكتها (زنوبيا) مرة أخرى(٤)، ثم اتجهت جيوش (زنوبيا) بقيادة (زبدا) إلى الإسكندرية، وبعد حصار طويل استولى الجيش عليها، وعينت (زنوبيا) (فيرموس) حليفها والياً على مصر(٥).

وانتهت معارك (زنوبيا) في مصر بعقد اتفاق مشترك بين (زنوبيا) والرومان في أواخر حكم (كلوديوس)، اتفق فيه على أن يكون حكم مصر مشتركاً بينهما(٦)، واستمر هذا الاتفاق بين الطرفين إلى أوائل حكم الإمبراطور (أورليان ٢٧٠-٢٧٥م)؛ وقد سُكت عملة في الإسكندرية وأنطاكية عام ٢٧١م تحمل صوراً مزدوجة ضم أحد وجهيها صورة الإمبراطور (أورليان)، والوجه الآخر صورة (وهب اللات)(٧).

---

(١) Dirven, Palmyrenes in Dura – europos, p. 296.
- أمين، زنوبيا أعظم ملكات التاريخ، ص ١٩.

(٢) اليسوعي، زينب الزباء، ص ٨٢٧.
- Stoneman. Palmyra and its Empire, p. 122.
- Graf, Zenobia and the Arabs,p. 144.

(٣) هو حصن منيع يقع عند رأس دلتا نيل مصر. شهد العديد من المعارك التاريخية، كان من ضمنها هذه المعركة، ومعركة عمرو بن العاص مع المقوقس حاكم مصر الذي رفض الاستسلام حتى تعقد معاهدة بين الطرفين، سلم على أثرها الحصن لعمرو بن العاص. صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، ص ٥٥.

(٤) علي/ المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٤.
- البحر، تدمر:دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٢٣.

(٥) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٠.
- Stoneman. Palmyra and its Empire, p. 122.
- Dirnen. Palmyrensn Dura- Europos. P 295.
- Shahid, Rome and The Arabs. P 152.

(٦) البحر، تدم: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٢٤.

(٧) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٤٩، حاشية ٤.
Graf، Zenobia and The Arabs، p- ١٤٥.

فأصبحت (زنوبيا) - بمقتضى هذا الاتفاق - ملكة على سوريا وشمالي الجزيرة العربية ومصر، إلا أن هذا لم يدم لفترة طويلة، فقد ضغط مجلس شيوخ روما على (أورليان) لكي يخلص الإمبراطورية من أعدائها، فوصل هذا الخبر إلى مسمع الملكة (زنوبيا) فقررت إلغاء الاتفاق المعقود بينها وبين روما في عهد الإمبراطور (كلوديوس)، ومن ثم أمرت بمحو صورة (أورليان) من العملة التدمرية، لتؤكد قطع العلاقة بينهما[١]، وأطلقت على نفسها وابنها لقب أغسطس الذي كان مقتصراً على الإمبراطور الروماني[٢].

ثم أمرت في عام ٢١٧ بسك عملة نقدية عليها صورة (وهب اللات)، وعملة أخرى عليها اسمها وصورتها، لتبرهن على استقلال مملكتها عن روما[٣]. وبدأت الملكة (زنوبيا) بتجهيز جيش كبير جعلت قيادته مرة أخرى إلى القائد (زبدا)، وعززته بجنود من مصر[٤]، فبدأ الجيش استكمال الفتوحات في آسيا الصغرى[٥]، وتوغل في مناطقها، فاستولى على كباد، وكيا، وجلاتيا، واقترب من خلقدونيا[٦].

وبعد تلك الانتصارات شعرت (زنوبيا) أنها بلغت درجة من القوة تسمح لها بأن تواجه الإمبراطورية الرومانية، وتدخل في حرب معها[٧].

ولكن في الوقت نفسه استطاع الإمبراطور (أورليان) أن يحل مشكلاته، ويقضي على خصومه، ويعيد النظام إلى الإمبراطورية[٨]، فأصبح من ثم متفرغاً لمحاربة (زنوبيا)، وبالفعل تحرك (أورليان) فتقدم على رأس جيش قاده بنفسه في أوائل عام ٢٧٢م، وتوجه به إلى مصر التي سُحبت منها قوات لتعزيز الجيش

---

(١) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٥، ١١٦.

(٢) Hist. Augst., Auetlian, XXII, CF. mote 5. P. 237.

.-Graf, Zenobia and The Arabs, p 145

(٣) Samosata, Zenobia and Aurelian, p.9 .

- Hist. Augst., Auetlian, XXII,cf. mote 5. P. 237

(٤) Tlass،Zenobie،p. ١٧٢.

(٥) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٣٣.

(٦) هي أسماء لأقاليم مهمة في آسيا الصغرى، تميزت بانتعاش تجارتها، وغناء اقتصادياتها. انظر: البحر، تدمر، ص ٢٣٧.

(٧) Hist. Augst., Auetlian, XXII, ض2CF. mote 5. P. 237.

(٨) Zosimus, The Decline of Rome, p. 29.

- Hist. Augst., Auetlian, XXII, 1- 4.

أثناء الفتوحات في آسيا الصغرى[1]، وألحق الجيش الروماني هزيمة منكرة للتدمريين، نتج عنها خروج مصر من ممتلكات وملك (زنوبيا)[2] في الوقت الذي يهاجم فيه جيشها خلقدونيا، فلما وصلت أخبار الانتصارات الرومانية مسامع أهلها تشجعوا في صد هجوم التدمريين، أملاً في نجدة تأتيهم من (أورليان)[3].

وبالفعل قاد (أورليان) جيشاً وصل به إلى خلقدونيا ليجبر الجيش التدمري على الانسحاب[4]، ثم اتجه إلى بثينيا، وجلاتيا، فاستولى عليهما[5]، ثم استولى على مدينة تيانا بعد حصار شديد، فيكون بذلك أخضع جميع الحاميات التدمرية في آسيا الصغرى[6]، ثم اتجه إلى سوريا لاحقاً بقوات جيش تدمر بقيادة (زبدا)، والتي انسحبت بعد الهزيمة، فعبر (أورليان) جبال طوروس ليصل إلى أنطاكية أهم المدن الشامية، فالتقى مع جيش (زنوبيا) عام ٢٧٢م[7]، وأظهر في بداية المعركة ضعف جنوده وتقهقرهم أمام الجيش التدمري، وأوهم القوات التدمرية بالهرب والانسحاب[8]، فلحقوا بهم، وأصابهم الإرهاق والتعب لشدة الحرب والسير مسافات طويلة، فلما شاهد الرومان ذلك انقلبوا عليهم، وباغتوهم بهجوم مفاجئ حققوا به انتصاراً ساحقا[9].

وبهذا يكون (أورليان) قد استعاد مصر وآسيا الصغرى وغربي سوريا، فأصبح في إمكانه أن يقضي على (زنوبيا)[10].

أما (زنوبيا) فجمعت الجيش المتبقي، واتجهت إلى أنطاكية محاولة استرجاعها[11]، والتي لم تكن آمنة أيضاً، ففيها جالية يونانية موالية للحكم

---

(١) Watson, Aurelian and The Third century, p. 70.

(٢) Hist. Augst., Auetlian. XXII, CF. mote 2 p. 239.؛ علي، تاريخ العرب المفصل، ج٣، ص ١١٧.

(٣) Watson, Aurelian and The Third century, p. 72.

(٤) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٣٤.

(٥) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٧.

(٦) Watson, Aurelian and The Third century, p. 71.

Hist. Augst., Auetlian. XXV, CF, mote 2 p, 242. - Bonni, Palmure, p. 24.

(٧) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٩.

(٨) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٣٥؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ٨٣.

(٩) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٩؛ اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٣٥.

(١٠) Watson, Aurelian and The third century, p. 76.

(١١) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٣٥؛ البني، تدمر والتدمريون، ص ١٣.

الروماني، وأخرى مسيحية تكره الملكة (زنوبيا)[1]، وأهالي أنطاكية المؤيدون لـ(زنوبيا)، والذين استعدوا لمغادرة المدينة عندما احتلها (أورليان)، ولكنهم عدلوا عن ذلك عندما أعلن الإمبراطور عفوه عن أنصار (زنوبيا)[2].

فخرجت (زنوبيا) من أنطاكية متجهة إلى حمص، أما (أورليان) فتوجه إلى حمص، وفتح في طريقه أفاميا (حماة)[3]، ولارسيا[4]، وقلعة سنجارة.

وعندما وصل إلى حمص عام٢٧٢م، وجد الملكة (زنوبيا) مع جيشها الذي بلغ عدده ٧٠ ألف مقاتل على مكان مرتفع شمالي حمص، فاشتبكوا في معركة حربية، كان الانتصار في بداياتها للتدمريين، فولى الجيش الروماني مدبراً، ولكنه اكتشف أن الفرسان مبتعدون عن المشاة[5]، فأمر (أورليان) جنوده بالهجوم على مشاة تدمر الذين لم تكن لديهم الخبرة والمهارة العسكرية التي توفرت لدى الرومان[6]، فحقق (أورليان) نصراً ثانياً على (زنوبيا) في حمص[7].

وبعد هذه الهزيمة خرجت (زنوبيا) من حمص إلى تدمر، فتعقبها وواصل سيره إلى تدمر حتى يحقق هدفه، وهو القضاء على (زنوبيا)[8]، فلما وصل إلى

---

(١) وذلك لأن الملكة ساندت بولس السميساطي حين عزله المجلس الكنسي.
- علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١١٩.

(٢) Zosimus, The Decline of Rome, p 30.

(٣) أفاميا: مدينة مأهولة بالسكان منذ الألف الخامس ق.م، وفي الألف الثاني ق.م كانت مملكة أمورية، ثم احتلها الميثانيون، ثم حكمها الآراميون لتصبح عاصمة المملكة الآرامية. وقد كان اسمها في الألف الثاني حمان، ثم تغير في العهد السليوقي ليصبح أفاميا في العصور المسيحية. واشتهرت أفاميا بالحدائق الملكية، وبالمراعي، استولى عليها القوط عام ٢٥٨م، وضموها إلى ممتلكاتهم، واسترجعتها مرة أخرى الإمبراطورية الرومانية بفضل أذينة. البحر، تدمر، ص ٢٣٦، حاشية ١.

(٤) لارسيا: مدينة سومرية قديمة، تقع أطلالها في موقع ستكرة على بعد ٢٥ كم جنوب شرق أوروك في جنوب العراق، وتعد أول مدينة سكت عملة على الخط الفارسي. البحر، تدمر:دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٣٦.

(٥) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٣٦.
Hist. Augst., Auetlian, XXV- 3- 6. CF mote, 1,p. 244

(٦) Bonni, Palmyre, p.26.
- Zosimus, The Decline of Rome, p.32.

(٧) Hist. Augst., Auetlian, XXV . 6.
- Michel, The Roman Eastern, p.94.
- Shahid, Rome and The Arabs, p. 150

(٨) البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٣٨.

تدمر فوجئ أن (زنوبيا) وجيشها تحصنوا داخل أسوار المدينة[1].

فأعد (أورليان) عدته، وحشد قواته، وجمع الأموال الطائلة للحرب، وبعد ذلك فرض الحصار على المدينة[2]، وبذل عدة محاولات لفتحها عام ٢٧٢م، ولكن مناعة المدينة، وحصانة أسوارها منعته من ذلك[3]، وفي ذلك إشارة إلى اهتمام (زنوبيا) بتحصين المدينة حتى تكون قادرة على مواجهة الأعداء.

وعلى الرغم من كل آلات الحرب المستخدمة كالمجانيق وآلات رمي السهام والآلات القاذفة للحجارة المشتعلة على أسوار المدينة[4]، فقد شعر (أورليان) بالعجز عن فتح تدمر، فكتب رسالة إلى مجلس الشيوخ الروماني يعتذر، ويشرح فيها أسباب عجزه عن فتحها، وذلك لسخرية بعض الأعضاء منه بسبب عدم قدرته على فتح تدمر[5].

وهذه الرسالة تبين قوة جيش (زنوبيا)، وقدرتها على مواجهة الرومان. وعندما رأى (أورليان) طول أمد الحصار دون نتائج[6]، أرسل إلى (زنوبيا) يدعوها إلى الاستسلام، مقابل المحافظة على أمنها وحياتها وشعبها[7]، فرفضت (زنوبيا) عرضه، وردت على رسالته[8].

فلما وصل رد الملكة (زنوبيا)، ثار (أورليان) غاضباً، فشدد الحصار على تدمر لقهر الملكة العنيدة، وفي الوقت نفسه قام القيصر بقطع خط الإمدادات عن الملكة من فارس، واستطاع أن يضم إلى جانبه الأرمن والسراكان بالإقناع والحيلة[9]،

---

(١) Adnan, And Khaled, Palmyre, p.26.
- Zosimus, The Decline of Rome, p.33.
- Michel, The Roman Eastern, p.76.
- Watson, Aurelian and The Third Centry p. 76.
- 19. ص .خيراتلا تاكلم مظعأ .ينمأ

(٢) Hist. Augst., Auetlian. XXVI 1-2.

(٣) Watson, Aurelian and The Third Centry, p. 77.

(٤) Hist. Augst., Auetlian, XXVI. 3 -6.

(٥) انظر محتوى الرسالة في الفصل الثاني من هذا البحث: الملكات العربيات في النقوش التدمرية والمصادر الرومانية.

(٦) البني، تدمر والتدمريون، ص ٨٥؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٢١.

(٧) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٣٨.

(٨) انظر الرسائل في الفصل الثاني: الملكات العربيات في النقوش التدمرية والمصادر الرومانية.

(٩) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٢١.

وتمكن من كسب القبائل البدوية إلى صفه بسياسة الترغيب[1]، فأدركت (زنوبيا) أنها تحارب في معركة ستخسر فيها، وذلك لأن المواد الغذائية والمؤن بدأت تتناقص في تدمر، نتيجة طول الحصار[2]. في حين أن جيوش (أورليان) تحسنت أحوالها بسبب وصول الإمدادات العسكرية لهم[3]؛ فاجتمعت (زنوبيا) بقوادها واستشارتهم في وضع تدمر، وقررت أن تقصد الساسانيين لطلب النجدة منهم[4]، ولكن كيف يمكنها الذهاب إليهم، فتسللت من المدينة ليلاً، وامتطت أسرع هجانها، وانطلقت به صوب نهر الفرات، فوصلت إلى مكان يقال له الدير[5].

أما (أورليان) فقد أبلغه بعض الخونة في تدمر عن نبأ خروج الملكة، فما كان منه إلا أن كلف أكفأ فرسانه باقتفاء أثرها[6]، فلما شاهدت الملكة الفرسان، أمرت صاحب الزورق أن يعبر بها النهر، ولكن لم يحالفها الحظ، فأدركها الفرسان، وانقضوا عليها، فوقعت هي وولدها في الأسر[7].

فلما وقعت في قبضة (أورليان) خاطبها قائلاً: «(زنوبيا) صرت الآن في قبضتنا، ألست أنت التي تجرأت على احتقار أباطرة الرومان ؟ فأجابته: إنني أقر لك بأنك قيصر، لأنك تغلبت علي، أما (جالينوس) و(كلوديوس) وغيرهما فليسوا أباطرة)»[8].

- Michel, The Roman Eastern, p.99.
- Watson, Aurelian and The Third Centry, p. 77.

(١) ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٣.

(٢) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٨٥.

- Hist. Augst., Auetlian. XXVIII, CF, mote. 1.p.250.

(٣) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٢٢.

(٤) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٨٥.

- Hist. Augst., Auetlian. XXVIII, CF, mote 1.p.250.

(٥) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٥٨؛ البحر، تدمر، ص ٢٤٤.

(٦) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٢٢.

- Zosimus, The Decline of Rome, p.56.

(٧) اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٥٨؛ ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ١٥٤؛ أمين، زنوبيا أعظم ملكات التاريخ، ص ١٩؛ عثمان، عندما حاولت زنوبيا ملكة تدمر، ص ١٨؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٢٣.

- Hist. Augst., Auetlian, XXVIII, 3 - 4.
- Watson, Aurelian and The Third Centry, p. 78.
- Zosimus, The Decline of Rome, p.56.

(٨) البحر، تدمر: دراسة في الأحوال السياسية، ص ٢٤٥؛ اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٥٨.

واستولى (أورليان) على جميع كنوز الملكة وأموال ها[1]، أما تدمر فقد سلمها التدمريون المحاصرون بعد أن حصلوا على وعد منه بأنه لن ينزل بهم عقاباً[2]، فدخلها (أورليان) عام ٢٧٢م[3].

وعقدت محاكمة لـ(زنوبيا) بعد أن أعدم (أورليان) معظم مستشاريها ومساعديها، وعلى رأسهم (لونجينوس)[4].

وقد أظهر (أورليان) التسامح مع الملكة (زنوبيا)، فرفض أن يوقع العقاب عليها أو يقتلها استجابة لرغبة الجنود الثائرين ضدها[5].

بل نراه يحملها معه عندما رحل إلى روما منتصراً، ليحتفل بها في موكب النصر[6]، وذلك بعد أن أخمد الثورات في تدمر ومصر، وأعاد ملكيتهما للإمبراطورية الرومانية عام ٢٧٢م[7].

وفي عام ٢٧٤م احتفل (أورليان) بانتصاراته في روما، فسار موكب النصر[8]، ومرت الملكة (زنوبيا) في هذا الموكب أمام عربتها الملكية مكبلة بالسلاسل الذهبية[9].

وقد اختلف المؤرخون حول نهاية الملكة بعد الأسر، فبعضهم رأى أنها قتلت نفسها جوعاً وحزناً لما آل إليه حالها وحال مملكتها، والبعض الآخر خلط بين نهايتها ونهاية الملكة الأسطورة (ماويا) فقالوا: إنها مصت السم، وماتت قائلة:

- Michel, The Roman Eastern, p.99.
- Hist. Augst., The Thirty Pretenders, XXX. 23- 27.

(١) Bonni, Palmyre, p.26.

(٢) Hist. Augst., Auetlian, XXXI, 8- 9.

(٣) Stoneman, Palmyra and its Empire, p. 181.
- اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٥٩.
- Millar, The Roman Empire, p. 219.
- Zosimas, The Decline of Rome, p 34.

(٤) البحر، تدمر، ص ٢٤٨.

(٥) - Michel, The Roman Eastern, p.100.

(٦) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ١٢٤.

(٧) Hist. Augst., Auetlian, XXXII, 3 -4.

(٨) وصفت الاحتفالات والمواكب وصفاً كاملاً في المصدر: Hist. Augst., Auetlian, XXXIII, XXXIV.

(٩) البحر، تدمر، ص ٢٤٥.

((بيدي لا بيد عمرو))[1].

وقال البعض: إنها تجرعت السم لتضع حداً لحياتها[2].

وهناك من قال إن (أورليان) خصص لها منزلاً جميلاً جداً في تيبور[3] بالقرب من قصر هادريان، فاعتزلت فيه عن العالم، لتعيش بقية حياتها عيشة كبيرات النبيلات الرومانيات[4]، وهذا الرأي الأخير ربما هو الأقرب إلى الصواب.

نستنتج مما سبق أن الملكة (زنوبيا) كانت على درجة كبيرة من الشجاعة؛ فواجهت الإمبراطورية الرومانية منذ أن أصبحت وصية على ابنها (وهب اللات)، خلال حكم الإمبراطور (جالينوس)، إلى أن سقطت مملكتها على يد الإمبراطور (أورليان)، فالملكة حكمت ست سنوات (٢٦٦- ٢٧٢م)، قضت بدايتها في محاولة التوسع في مملكتها، واستطاعت ان تحصل على لقب ملكة الشرق وسبتيما، ولكن قضت عليها الإمبراطورية الروماني كما سبق، فالعلاقة التي ربطت بين الملكة وروما كانت علاقة حربية منذ تولي الملكة إلى نهاية حكمها.

رابعاً: زوجات الملوك ودورهن السياسي:

كان للملكة الزوجة مكانة وأهمية في المجتمعات العربية القديمة. إلا أنه لم يسجل لها دور سياسي قيادي في التاريخ العربي القديم، عدا الدور الذي شاركت فيه الملكة (عادية) عندما تولت القيادة، بعد أسر زوجها (يوتع بن حزائيل)،

---

(١) أمين، ملكة تدمر العربية خليط من امرأتين تاريخيتين، ص ٢٣.

(٢) Hist. Augst., Auetlian, XXXIII . CF, mote, 3. pp. 258- 259 .

(٣) تيبور: هي تيفولي الحديثة؛ تشتهر بفاكهتها وأحجار البناء، وتعدد الديانات بها، مثل (هرقل فيستا)، وتقع على بعد ثمانية عشر ميلاً شرق سيكوي، وكانت عضواً قوياً في العصبة اللاتينية مع مدن عديدة مستقلة، ثم خضعت للسيطرة الرومانية. انظر: البحر، تدمر، دراسة في الأحوال السياسية، ص٥٦، حاشية ٢.

(٤) أمين، زنوبيا أعظم ملكات التاريخ، ص ١٩.

- اليسوعي، زينب الزباء، ص ١٠٦١. طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ص ١٧٦؛ ابن صراي، منطقة الخليج العربي، ١٥٦؛ البني، زينب التاريخ والزباء الأسطورة، ص٢١٦.
- Hist. Augst., The Thirty Pretenders, XXX, 26- 27.
- Bonni, Palmyre, p. 28.
- Zosimus, The Decline of Rome, p. 59.
- Stoneman- R, Palmyra and its Empire, p. 186.
- Nabia-, Pre- Islamic Arab Queens, p. 14.

ملك أدوماتو[1]، فتحالفت مع الملك (أمولادي) ملك قيدار، لمهاجمة أمراء أمور المرتبطين بعهود تبعية للملك الآشوري (آشور بانيبال)[2].

وعلى الرغم من نهاية هذا الهجوم بالفشل، ووقوع (عادية) و(أمولادي) في الأسر[3]، إلا أن دورها كشف تقدم التنظيم السياسي؛ فلم يكن أسر الملك أو موته ليوقف الحرب التي خاضها، فاستمرار الملكة (عادية) وتوليها القيادة يعد دليلاً على الحنكة السياسية التي تميزت بها الملكة الزوجة.

أما الملكات النبطيات، زوجات الملوك، اللاتي نُقشت أسماؤهن وصورهن على العملات[4]، فلم تسجل لهن المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الأنباط أدواراً قيادية، أو مشاركة في إصدار قرارات سياسية؛ إنما جاء نقش أسمائهن وصورهن على العملة[5]، كناية عن اهتمام الأنباط بالملكة الزوجة، وحفظ المكانة الاجتماعية لها.

أما الملكة النبطية (شقيلة الثانية) أم الملك (رب آل ٧٠- ١٠٦ م)، فقد كانت وصية على ابنها الملك لصغر سنه حتى عام ٧٥م، فأشرفت على الأمور السياسية في المملكة النبطية إلى أن كبر ابنها فتولى الحكم والقيادة[6].

ولم يُذكر من زوجات الملوك في الدولة السبئية سوى الملكة (ملك حلك) زوجة ملك حضرموت (إل عزيلط) بن (عم ذخر)؛ فالملكة هي ابنة الملك (علهان نهفان)، وأخت للملك (شعر أوتر)[7]، كان لزواجها من ملك حضرموت أثر في توثيق

---

(١) Aboot, Pre- Islamic Arab Queens 9p. 5.

- Macdonald, North Arabia, p. 1366.

(٢) كانت هذه الحرب تتمة للحرب التي تزعمها يوتع بن خزائيل ضد الملك آشور بانيبال، فقد قام شمش شوم أوكين في بابل بثورة ضد أخيه آشور بانيبال، فقام يوتع بن خزائيل بإرسال عدد من المقاتلين العرب بقيادة ابياتع وإيمو ولدي تعري إلى بابل، لمساعدة شمش شوم أوكين في ثورته، وقد كانت هذه الثورة من الثورات العارمة التي كلف القضاء عليها كثيراً من المال والجهد، وانتهت بانتصار آشور بانيبال. انظر: الوائلي، تاريخ العرب القديم ، ص ٩٤، ٩٥، ١٠٥.

(٣) انظر نص رقم٨٢٠؛ تركي بك، علاقات بلاد الرافدين ، ص١٠٢. ونص رقم ١٠٨٤ الجزء الثاني، الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص٩٨.

(٤) الحسيني، نساء عربيات من الأنباط وتدمر، ص٢٥٥؛

- عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص٦٧.

(٥) Schmitt, Nabataean Coinage – Part III p. 107.

(٦) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص٦٧.

(٧) انظر: نقش إرياني ١٣، الإرياني نقوش مسندية وتعليقات، ص ١١٠، ١١١، السطر ٧، ١١.

العلاقة السياسية بين حضرموت وسبأ برباط المصاهرة؛ حيث إن المصاهرات بين الملوك قديماً كانت وسيلة لتدعم التحالف والتعاون[1].

وقد استمرت العلاقة الودية بين حضرموت وسبأ إلى أن أصبح الملك (شعر أوتر) ملكاً على سبأ، فباغت (إل عزيلط) بحرب تمكن خلالها من أخذه أسيراً بعد انتهاء المعركة التي دارت في مدينة ذات غيل[2]، ثم انتدب القيل (فارع أحصن)[3] للمرابطة في قصر شقير وحراسة أخته الملكة، وذلك حتى لا تتعرض لسوء[4]، فالملكة (ملك حلك) لم تمارس أعمالاً قيادية، أو تحاول الدفاع عن زوجها (إل عزيلط) كما فعلت الملكة (عادية) زوجة (يوتع)، إنما اكتفت بملازمة قصرها إلى أن قدم إليها أخوها (شعر أوتر)، فلم يكن لها سلطة أو قدرة، إنما نسب إليها لقب الملكية، لأنها زوجة الملك، كما جرت العادة دائماً.

---

(١) بافقيه، دراسات تاريخية قصيرة، ص ١٠٥.

(٢) ذات غيل: من المدن الواقعة في بلاد قتبان، ولها ذكر في كثير من النقوش، وهي في وادي بيحان، على مسافة نحو عشرة أميال من بيحان القصب، وقد عثر فيها على كتابات قتبانية وحضرمية، الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص ١١٩.

(٣) بافقيه، الأقيال والأذواء ونظام الحكم في اليمن، ص ١٠٨.

(٤) الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص ١١٥.

الخاتمة

عُنيت هذه الدراسة بموضوع «(الملكات العربيات قبل الإسلام: دراسة في التاريخ السياسي)»، وقد ركزت هذه الدراسة في جمع مادة البحث على مصادر عدة، لعل من أبرزها النقوش الآشورية، والتدمرية، والنبطية، والعربية القديمة واليونانية. وقد قدمت مجموعة هذه النقوش معلومات قيمة، أفاد حصرها في تقصي جوانب موضوع الدراسة المختلفة، وكشف عن بعض أوجه غموضه، يضاف إلى ذلك ما تحدثت عنه المصادر الرومانية والعربية، وكذلك كتابات المؤرخين المعاصرين حول موضوع البحث؛ إذ جرى استقراؤها ومناقشتها فيما يخدم البحث وأغراضه.

وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج، نجملها في الآتي:

١- تبين - من خلال هذا البحث - أن المجتمع العربي القديم كان يعيش ضمن إطار نظام اجتماعي وسياسي، يرعى تنظيم علاقاته مع نفسه، وعلاقاته مع الآخرين.

٢- إن المجتمع العربي القديم نظر إلى المرأة نظرة تقدمية، وآمن بواقعها كعنصر اجتماعي فاعل في قضايا مجتمعها.

٣- إن المرأة العربية القديمة، إضافة إلى دورها الأسري، كان لها دور بارز في الحياة السياسية.

٤- إن النظام السياسي، عند العرب قديماً، نظام وراثي، تدرج من نظام المشيخة القبلية إلى النظام الملكي؛ وفي جنوبي جزيرة العرب ساد لفترة من الزمن - خاصة في العصور المبكرة - نظام عرف من خلال النقوش باسم نظام المكربين.

٥- قامت المرأة بدور قيادي في المجال السياسي للممالك العربية القديمة، وقد تجلت قدرتها في تطبيق نظام للحكم يتواكب مع مجريات الأحداث السياسية المعاصرة لفترة حكمها؛ ولعل أوثق نموذج تناوله البحث مشاركة الملكة (زبيبي) في دفع الأتاوة المقررة مع الملوك المجاورين لها، حفاظاً على مصالح قومها السياسية والتجارية.

٦- إن الملكة العربية قبل الإسلام استطاعت أن تدافع عن مملكتها، وأن تصل إلى الاستقلالية من أي تبعية أجنبية، فالملكة (زنوبيا) استطاعت أن تخلص تدمر

من التبعية الرومانية، محاولة الاستقلال بمملكتها، وتوسيع رقعة أراضيها، فتمكنت من ذلك، وتوسعت خارج نطاق تدمر.

٧- إن الملكة العربية وصلت إلى درجة من الوعي السياسي، فلم تكن بمعزل عن الأحداث السياسية الخارجية، فالملكة (يطيعة) أسهمت في مساعدة الثائر (مردوخ بالادن) ضد الدولة الآشورية، عندما قدمت جيشاً بقيادة أخيها (بسقانو).

٨- إن الملكة العربية القديمة تمتعت بقيادة حربية، وحنكة سياسية فذة، فالملكة (زنوبيا) استطاعت أن تواجه جيوش الإمبراطورية الرومانية، كما أن الملكة (شمسي) واجهت الدولة الآشورية، ولم ترضَ بالرضوخ لها، فكلما سنحت لها الفرصة تمردت وأعلنت استقلالها.

٩- توصل البحث إلى أن طريقة وأسلوب حكم الملكات العربيات قبل الإسلام لم يكن منصباً فقط على إحكام القبضة السياسية، وإنما تعدى اهتمامهن إلى النواحي الاقتصادية، والاهتمام بها، لكونها دعامة أساسية في استقرار المجتمع، فملكة سبأ تميزت بثراء مملكتها، واتضح ذلك من خلال الهدية المرسلة إلى النبي (سليمان) عليه السلام، كذلك نوعية الأتاوات المقدمة من ملكات شمالي الجزيرة العربية إلى الملوك الآشوريين، تدل على مدى الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به ممالك ملكات شمالي الجزيرة العربية .

١٠- تبين من هذا البحث أن العلاقات السياسية بين الملكات العربيات قبل الإسلام والملوك المعاصرين لحكمهن، كانت تقوم على مبدأ الحفاظ على المكتسبات الوطنية، فكل ملكة أولت أهمية بالغة لأن تكون علاقاتها بجيرانها تتناسب ومصالح شعبها ومملكتها.

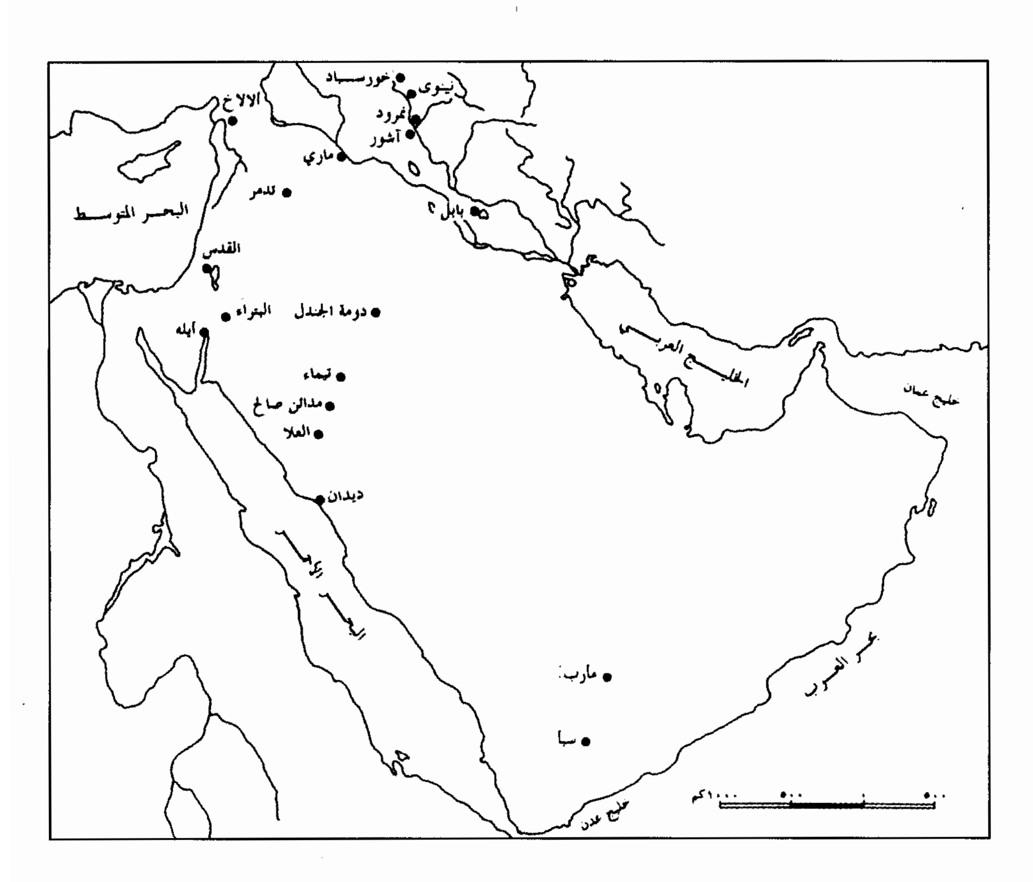
١١- كما حاول البحث تحديد مواقع حكم ملكات الجزيرة العربية العربيات، فالنصوص الآشورية لم تحدد مناطق حكم ثابتة، إنما اكتفت بذكر الملكات من خلال وصف الحروب في الحوليات الآشورية، وقد حددت الدراسة بعد قراءة النصوص دومة الجندول (أدوماتو) مكاناً لحكم الملكتين: زبيبي، وشمسي، وذلك لقربها من مجرى الأحداث السياسية، ولانطباق معالمها مع ما وصف في النصوص الآشورية.

١٢- قدم البحث مجموعة من الافتراضات والأسباب التي تزيل الخلط الذي تم بين (زنوبيا) ملكة تدمر، و(الزباء) الغسانية، مع ذكر الأسباب التي دفعت إلى ذلك التباين في المعلومات.

١٣- التركيز على التدرج في الأنظمة السياسية، وإثبات دور القبائل في التكوين السياسي، وأن أغلب الممالك العربية التي نشأت في الجزيرة العربية استطاعت أن تصل إلى تطبيق أنظمة متطورة في شؤون الحكم، من خلال استحداث وظائف ومناصب سياسية، تتشابه في أغلب الأحيان مع ما وجد في الدول المتحضرة في الوقت الحالي. كذلك وجود نظام الحكم الوراثي، ووجود مجالس للشورى، إضافة إلى المجالس السياسية التي تعقد في فترات معينة للوصول إلى قرارات سياسية صائبة، ولعل استشارة ملكة سبأ لقومها واجتماعها بهم أوثق مثالاً على ذلك.

الملاحق

أولاً: الخرائط:



مواقع الملكات العربيات قبل الإسلام

ثانياً: اللوحات والأشكال:

اللوحة (١)



الشكل (١) عملة برونزية نبطية سكت سنة ٢٦ ق.م.



الشكل (٢) عملة برونزية نبطية سكت سنة ٢٤ ق.م.

اللوحة (٢)



الشكل (٣) عملة فضية ١٦ ق.م.



الشكل (٤) عملة فضية ١٥ ق.م.

اللوحة (٣)



الشكل (٥) وجه عملة فضية ١٠ ق.م.



الشكل (٦) ظهر عملة فضية ١٠ ق.م.

اللوحة (٤)



الشكل (٧) وجه عملة فضية ٤ ق. م.



الشكل (٨) ظهر عملة فضية ٤ ق. م.

اللوحة (٥)



الشكل (٩) عملة نبطية برونزية العام الأول م.



الشكل (١٠) ظهر عملة نبطية برونزية العام الأول م.

اللوحة (٦)



الشكل (١١) وجه عملة فضية ٦ م.



الشكل (١٢) ظهر عملة فضية ٦ م.

اللوحة (٧)



الشكل (١٣) وجه عملة نبطية برونزية ١٦ م.



الشكل (١٤) ظهر عملة نبطية برونزية ١٦ م.

اللوحة (٨)



الشكل (١٥) وجه عملة فضية ١٧ م.



الشكل (١٦) ظهر عملة نبطية فضية ١٧ م.

اللوحة (٩)



الشكل (١٧) ظهر عملة نبطية فضية ١٨ م.



الشكل (١٨) ظهر عملة نبطية فضية ١٩ م.

اللوحة (١٠)



الشكل (١٩) ظهر عملة نبطية فضية ٢٠ م.



الشكل (٢٠) ظهر عملة نبطية فضية ٢٠ م.



الشكل (٢١) ظهر عملة نبطية فضية ٢٤ م.

اللوحة (١١)



الشكل (٢٢) وجه عملة نبطية فضية ٥١ م.



الشكل (٢٣) ظهر عملة نبطية فضية ٥١ م.

اللوحة (١٢)



الشكل (٢٤) وجه عملة نبطية فضية ٧١ م.



الشكل (٢٥) ظهر عملة نبطية فضية ٧١ م.

اللوحة (١٣)



الشكل (٢٦) وجه عملة نبطية برونزية ٧٢ م.



الشكل (٢٧) ظهر عملة نبطية برونزية ٧٢ م.

اللوحة (١٤)

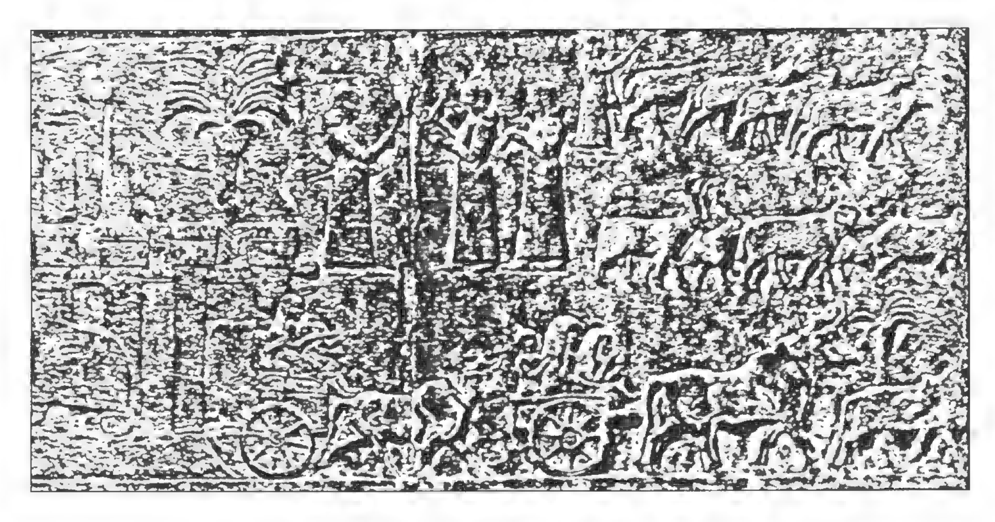


الشكل (٢٨) نموذج عملة تدمرية عليها صورة وهب اللات



الشكل (٢٩) نموذج عملة تدمرية للملكة زنوبيا

اللوحة (١٥)



الشكل (٣٠) مدينة مسورة مهزومة يغادرها مهجرون

Strommenger, o. p. cit., Abb.. 218



الشكل (٣١) امرأة تضع خماراً وتجر وراءها جمالاً وتحمل جرة من ممتلكات التماثيل

(المتحف البريطاني) bossert, op. Cit. Abb. 1394

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ...	٢٨٦	١٦
سورة النحل		
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)	٥٨- ٥٩	٤٣
سورة النمل		
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغائبين (٢٠)	٢٠	١١١
لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)	٢١	١١١
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)	٢٢	١١١
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)	٢٢- ٢٣	١١١
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)	٢٢-٢٣	٤٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)	٢٣	٤٧
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ (٢٤)	٢٤	١١٢
أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)	٢٥- ٢٦	١١٢
قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)	٢٧- ٣١	١١٢- ١١٣
قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)	٣٢-٣٣	١١٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)	٣٢-٣٤	١١٣
قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فانظري ماذا تأمرين (٣٣)	٣٣	٦٠
قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُون (٣٤)	٣٤	٦٠
قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)	٣٨-٤٠	١١٥
أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (٤٠)	٤٠	١١٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)	٤١- ٤٤	١١٦
وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)	٤٤	١١٦، ١٤٤
سورة سبأ		
لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)	١٥- ١٦	٧٦

كشاف الأعلام والأماكن



أولاً:

فهرس الأعلام

(ب)

ثانياً:

فهرس الأماكن

(ت)

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، طبعة العيد المئوي ١٨٨٣م-١٩٨٣م، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.
- أحمد، أنور، نساء خالدات، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- الإرياني، مطهر علي، صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن ٧ق.م إلى نهاية القرن، القاهرة، ١٩٧٣م.
- الإرياني، مطهر علي، نقوش مسندية وتعليقات، الطبعة الثانية، صنعاء، ١٩٩٠م.
- إسماعيل، شحاتة، ((ماركوس أنطونيوس وكليوباترا السابعة إعادة تقييم لطبيعة العلاقات بينهما))، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد الرابع، القاهرة، ١٩٨٦م)، ص ١٥٣- ١٨١.
- أمين، حسين أحمد، ((زنوبيا أعظم ملكات التاريخ بين إعجاب الرومان واستخفاف العرب))، الحياة، العدد ١٤٢٠،١٣٣٢٧هـ- ١٩٩٩م) بيروت.
- الأمين، محمود، ((قوانين حمورابي))، مجلة كلية الآداب، العدد ٣، ١٩٦١م، بغداد.
- باخشوين، فاطمة علي، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، الرياض، ١٩٩٣م، غير منشورة.
- بافقيه، محمد عبد القادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م.

- بافقيه، محمد عبد القادر، ((الأقيال والأذواء ونظام الحكم في اليمن القديم)) في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة، مركز الدراسات والبحوث اليمني ١٤١٤هـ، ص ٧٤- ٨٩.
- بافقيه، محمد عبد القادر، ((اللقب الملكي الحميري)) دراسات تاريخية قصيرة، مركز الدراسات والبحوث اليمينة، ١٤٠٨هـ، ص ٤٣- ٦٢.
- بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.
- باقر، طه، ((علاقات العراق القديم وبلدان الشرق))، سومر، المجلد الرابع، الجزء الأول، (١٩٤٨م)، ص ٨٦- ١٠٢.
- البحر، أماني خليفة محمد، تدمر دراسة في الأحوال السياسية والحضارية للمدينة في الفترة من القرن الأول إلى أواخر القرن الثالث الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، الدمام، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- البديع، مها عبد العزيز، الأنباط وعلاقاتهم بمصر في العصر الهلنستي والروماني في الفترة ما بين (٣١٢ ق.م - ١٠٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب للبنات، الرياض، ١٤١٦هـ.
- بغدادي، رشاد محمود عبد المجيد، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين حتى الفتح الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- البني، الأسعد، عدنان، خالد، تدمر أثرياً وتاريخياً، جامعة دمشق، (د.ت).
- البني، عدنان، تدمر والتدمريون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.
- البهكلي، حسن أحمد، ((بلقيس ملكة سبأ))، مجلة العرب، العدد الخامس، ذو القعدة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، ص ٤٢٣- ٤٣٠.
- البيومي، محمد رجب، ((النص القرآني هو الفيصل))، مجلة الأزهر، العدد ٤، ٨ شوال ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ١٠٣٤ - ١٠٣٨.
- ترسيس، عدنان، اليمن وحضارة العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- تركي بك، فاطمة هاشم، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر

الدولة الآشورية الحديثة ٨٥٤- ٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

- الجرو، أسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، الأردن، ١٩٩٦م.

- جمعة،رابح لطفي، ((سبأ بين التاريخ والنص القرآني))، الدارة، العدد ٢، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٧٧- ١٠٧.

- الجندي، إنعام، ((عشرة آلاف سنة من الحضارة تعرض في إسطنبول))، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد ٥٥، ١٩٨٣م- ١٤٠٣هـ.

- جوهر، حسني محمد، نساء خالدات، القاهرة، ١٩٧١م.

- حتي، فيليب، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

- الحسيني، محمد باقر، ((نساء عربيات من الأنباط وتدمر نقشت صورهن وأسماؤهن على النقوش المتداولة (شقيلة، وخلدو، وزنوبيا))، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٨٩م.

- الحسينية، نجوى، ((المرأة والأسرة في المجتمع البابلي))، مجلة تاريخ العرب والعالم، ص ٧٨- ٨٢.

- الحميري، نشوان بن سعيد، خلاصة السيرة الجامعة لعجائب ملوك التبابعة، تحقيق وتعليق: السيد علي بن إسماعيل المؤيد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٣٨هـ.

- الحويري، محمود محمد، رؤية في سقوط الإمبراطورية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

- خيرية، رسمية محمد شاكر تجارة الجزيرة العربية العربية وعلاقاتها مع مصر في العصر الهلنستي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ.

- الداعوق، عدنان، تدمر عاصمة زنوبيا ومملكة الزباء، مجلة الفيصل، العدد ١٩، (١٣٩٩هـ، ١٩٨٧م)، بيروت، ص ٤٣- ٥٥.
- الدامرجي، مؤيد سعيد بسيم ((قبور الملكات الآشوريات من نمرود)) المتحف المركزي الروماني والجرماني))، معهد أبحاث ما قبل فجر التاريخ، ماينز، ١٩٩٩م.
- أبو درك، حامد إبراهيم، ((مقدمة عن آثار تيماء))، كندة، التقرير الأول، الرياض، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص ٢٣- ٢٧.
- الدين، أحمد حسين شرف، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- الدين، عبد الحليم نور، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، (د.ت).
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت، ١٩٩٥م.
- الذييب، سليمان عبد الرحمن، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية قديمة في تيماء المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- الذييب، سليمان عبد الرحمن، نقوش الحجر النبطية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- الذييب، سليمان عبد الرحمن، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الذييب، سليمان، ((الموطن الأصلي للأنباط))، الدارة، العدد الثاني، ١٤١٦هـ، ص ٦٧- ٨٠.
- الذييب، سليمان، المعجم النبطي دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، الرياض، ١٤٢١هـ.
- الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر ق.م حتى القرن الثاني ق.م، رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- رشيد، صبحي أنور، ((الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء))، الندوة العالمية الأولى، بابل وآشور، ١٩٧٨م سومر، مجلد ٣٥، عدد ١-٢، (١٩٧٩م)، ص ١٦٩- ١٧١.
- رشيد، صبحي أنور، ((دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء))، سومر، مجلد ٢٩، الجزء الأول والثاني (١٩٧٣م)، ص ١٠٧- ١٥٠.
- الرملي، جهاد، زنوبيا الملكة والأسطورة، المجلة العربية، العدد ١١٣، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، الرياض.
- الروسان، محمود محمد، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، الرياض، ١٩٨٧م.
- الروسان، محمود محمد، ((كندة في النقوش العربية القديمة))، (الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، التقرير الأول، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص ١١- ١٤.
- ريكمنس، جاك، ((حضارة اليمن قبل الإسلام))، دراسات يمنية، عدد ٢٨، ص ١٣١- ١٣٨.
- زايد، محمود، ((زنوبيا ملكة تدمر))، العربي، الكويت، العدد ٣٦ جمادى الأولى، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ص ٥٠- ٥٣.
- زكار، سهيل، ((دولة تدمر وملكتها زينب))، نهج الإسلام، العدد ٣١ شوال، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ٨٠- ٨٥.
- الزوبي، ممدوح، ((تدمر الأعجوبة أو الجميلة))، مجلة القافلة، العدد الخامس، جمادى الأولى ١٤١٦هـ- أكتوبر ١٩٩٥م، ص ٢٤- ٢٩.
- السباعي، أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الطبعة الثانية، (د.ت).
- سعد الله، محمد علي، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- السعدني، محمود إبراهيم، العرب عند ديوردوس دراسة تحليلية، أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، (ص

٨٧- ٩٥)، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

- السعيد، سعيد بن فائز إبراهيم، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثاني، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- السعيد، سعيد بن فائز إبراهيم، ((نقوش عربية جنوبية من البرك))، الدارة، (١٤١٧هـ)، ص ١٢١- ١٦١.

- السقاف، حمود، ((أول نقش يذكر مكرب أوسان))، ٦ ريدان، (١٩٩٤م)، ص ١١١- ١٢٠.

- سيد، عبد المنعم عبد الحليم، ((الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر))، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، الرياض، (١٩٧٧م- ١٣٩٧هـ).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ت).

- الشال، جابر، قصص النساء في القرآن الكريم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٦م.

- شقير، عبد الحميد حسن، ((تدمر مدينة الآثار))، مجلة المنهل، المجلد ٥٣، العدد ٤٩٢، (١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، ص ٦٠- ٦٧.

- الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨٠م.

- صالح، عبد العزيز، ((المرأة في النصوص والآثار العربية))، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الطبعة الأولى، الكويت، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

- صالح، عبد العزيز، تاريخ الجزيرة العربية العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.

- صالح، عبد العزيز، الجزيرة العربية العربية في المصادر المصرية، عالم الفكر، الكويت، ١٩٨٤م.

- صباغ، ليلى، المرأة في التاريخ العربي القديم، دمشق، ١٩٧٥م.

- صدقي، محمد كمال، معجم المصطلحات الأثرية، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨م.
- ابن صراي، حمد بن محمد، تاريخ الجزيرة العربية العربية القديم، مركز الخليج للكتب، الإمارات العربية المتحدة، رأس الخيمة، ١٩٩٧م.
- ابن صراي، حمد بن محمد، منطقة الخليج العربي في القرن الثالث ق.م إلى القرنين الأول والثاني مع التركيز على العلاقات الاقتصادية والسياسية بين تدمر وميسان ومنطقة الخليج، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- صقر، فائزة محمود، ((العلاقات بين العرب والعراق القديم من خلال النصوص الآشورية منذ منتصف القرن السابع ق.م))، أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٨٨م (ص ٩٧- ١٢٠).
- طاحون، أحمد محمد، سليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ ودروس وعبر من النملة والهدهد، مكتبة التربية الإسلامية، القاهرة، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- طلاس، مصطفى، زنوبيا ملكة تدمر، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٨٩م.
- ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم، دار القلم، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٩٠م.
- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧م.
- عباس، إحسان، محمود أبو طالب، شمال الجزيرة في العهد الآشوري، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان، ١٩٩١م.
- عبد الحليم، نبيلة محمد، مصر القديمة تاريخها وحضارتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، (د.ت).

- عبد العال، أحمد جمال، نساء خالدات في القرآن الكريم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- عبد القوي، علي محمد، ((الكيان السياسي والديني في اليمن القديم والدولة السبئية))، دراسات يمنية، العدد ٣٨، (١٩٨٩م- ١٤١٠هـ)، ص٢٢٠- ٢٢٢، صنعاء.
- عبد الله، فيصل، ((المرأة في مملكة يمحاض في القرن الثامن عشر ق. م))، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٧، دمشق، ص ١١١- ١١٨.
- عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- عبد الله، يوسف محمد، ((الصورة التاريخية لليمن القديم))، مجلة الإكليل، العدد الثاني، السنة الخامسة، (١٤٠٨هـ)، ص ٤٦- ٦٠، صنعاء.
- عثمان، أحمد، ((عندما حاولت زنوبيا ملكة تدمر استعادة عرش كليوباترا في الإسكندرية))، الشرق الأوسط، العدد، ٧٦٢١، (رجب ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- أبو عساف، علي، الآراميون: تاريخياً ولغة وفناً، دار أماني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٨م.
- العسلي، خالد، ((الحيرة وعلاقاتها بالجزيرة العربية١))، مجلة العرب، (جمادى الأولى ١٣٩٣هـ- يونيو ١٩٧٣م)، ص ٨٥٧- ٨٧٤.
- عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨١م.
- العفنان، سعد بن خلف، بطولة نساء العرب، الرياض، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م.
- عمارة، عاطف، أشهر الملكات في التاريخ، المركز العربي، الإسكندرية، (د.ت).
- العمري، ياسين بن خير الله العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، الدار العربية للموسوعات، بيروت (د. ت).

- عوض، بكر زكي، الصراع الديني على الجزيرة العربية العربية قبل الإسلام: بواعثه، أبعاده، آثاره، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد ذذ (١٩٩٣م)، ص ٢١٣- ٢٢٩.

- الغول، محمود، ((حفيدات بلقيس))، العربي، العدد ٦٢، الكويت، (١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م)، ص ٢٤- ٣١.

- فارمر، ليديا هويت أشهر ملكات التاريخ، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ت).

- الفاسي، هتون أجواد، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي، الرياض، ١٤١٤هـ..

- فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣م.

- أبو الفضل، أحمد، ((الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام))، الدارة، العدد الرابع، الرياض، (١٩٧٥م)، ص ١٣٢- ١٤٩.

- فضل، رضا، ((الوضع الاجتماعي والسياسي للمرأة عند البدو الرعاة في جنوب غرب إيران))، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٤، الكويت، ١٩٧٨م - ١٣٩٨هـ، ص ١١١- ١٢٨.

- فهد، توفيق، ماوية والضجعم، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الرابع لتاريخ بلاد الشام، تحرير محمد عدنان البخيت وشيخ عثمان، ١٩٩١م، ص ١٧٩- ١٩٧.

- فياض، محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

- الفيلكاوي، علي حسن، من دروس القرآن، مجلة المجتمع، (١٤٠٢هـ- ١٩٨١م)، الرياض، ص ٣٨- ٣٩.

- قاسم، عبد المحسن محمود، ((حصافة سليمان u في إسلام بلقيس ملكة سبأ))، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٤٨، (شعبان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ص ٦٣- ٦٤.

- قاشا، سهيل، المرأة في شريعة حمورابي، مكتبة بسام، الموصل، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة، (د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب، القاهرة، (د.ت).
- القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- كحالة، عمر رضا، المرأة في القديم والحديث، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- كرافو لسكي، دورتيا، ((الشيطان والمرأة، الغزالي وقراءة زرادشت للقرآن))، مجلة الاجتهاد، العدد ٢٥، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٦٣- ٧٦.
- كوتريل، ليونار، زوجات الفراعنة، ترجمة: فيليب عطا الله، دار الروائع الجديدة، بيروت، (د.ت).
- محمد، محمد عبد القادر، العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول، الرياض، (١٩٧٩م- ١٣١٩هـ)، ص ١٣- ٣٧.
- مرسي، محمد إبراهيم، ((أضواء على ملكة سبأ))، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد ٤٩، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ٥- ٥٨.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- مظهر، سليمان، سليمان، ملكات بين القمة والقاع، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).
- المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، مكتبة لبنا، بيروت، ١٩٨٣م.

- المنجد، صلاح الدين، تدمر عروس الصحراء، مطبوعات مديرية الآثار العامة، دمشق، ١٩٤٧م.

- منصور، توفيق علي، ((نساء مقاتلات))، مجلة الحرس الوطني، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ص ٧٥- ٧٧.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، نديممرعشلي، دار لسان العرب، الطبعة الثانية، بيروت، د.ت.

- منقوش، ثريا، ((تاريخ الآلهة والتوحيد الإلهي))، مجلة المؤرخ العربي، العدد التاسع، (١٩٨٧م)، ص ١٦- ٦١.

- مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

- مهران، محمد بيومي، ((مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة))، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٩٧٧م)، ص ١٢٧- ٢٧٥.

- الناهي، صلاح الدين، ((تعليقات على قوانين العراق القديم قبيل ظهور شريعة حمورابي))، سومر، الجزء الأول، العدد الخامس، (١٩٤٩م)، بغداد، ص ٣٧- ٤٨.

- نظير، وليم، المرأة في تاريخ مصر القديم، دار القلم، القاهرة، ١٩٩٥م.

- النعيم، نورة عبد الله علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

- النعيم، نورة عبد الله علي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ١٩٩٢م.،

- نوبلكور، كريستان ديروش، المرأة الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

- نيلسن ديتلف وآخرون، التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.

- الهاشمي، رضا جواد، ((تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة))، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ملحق ٢٣ (١٩٧٨م)، ص ١٨٥- ٢٣٢.

- الهاشمي، رضا جواد، ((العرب في ضوء المصادر المسمارية))، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ملحق ٢٣ (١٩٨٧م)، ص ٦٣٩ - ٦٨٣.

- الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، منشورات جامعة البصرة، العراق، ١٩٧١م.

- الهاشمي، عبد المنعم عبد الراضي، النساء في القرآن الكريم، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- هلال، إبراهيم هلال، من بطولات المرأة في القرآن الكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

- الهمداني، أبو الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الإكليل، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- الوائلي، فيصل، تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية ٨٥٣ - ٦٣٠ ق.م، الكويت، ١٩٨٧م..

- الوائلي، فيصل، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، سومر، المجلد الخامس، (١٩٤٩م) بغداد.

- ولد داداة، جزيرة العرب مصير أرض وأمة قبل الإسلام ٣٥٠ ق.م - ٦٢٢م، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

- يحيى، لطفي عبد الوهاب، ((الوضع السياسي في الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي))، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية العربية قبل الإسلام، الرياض، جامعة الملك سعود، الجزء ٢، ص ٩١- ١٠٣.

- اليسوعي، سبستيان، ((زينب (الزباء) ملكة تدمر))، المشرق، العدد من ١- ٢٣، (١٨٩٨م)، ص ٢٣٢- ١٠٦٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Abbot ,N. Pre – Islamic Arab Queens, in AISD 58, (1941), p. 1- 22.
- Albright, W. F, The Chranology of Ancient south Arabian the Light of first sampaign of Exca vation in Qatabon, BASOR 119, (1950) p. 5-15.
- AL- Said, S., Die Personennamen in den minäischen Inshriften, Eine etymologische und lexikalische Syudi im Breich der semitischen Sprachen, Akademie der Wissenschaften und der Literatur- Mainz, Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission, Band 41, Wiesbaden 1995.
- Arthur, G., The Inscriptions of Sargon II King of Assyria, partI, The Annales, paris 1929.
- Bounni, Adnan and Alasad, Khaled, Palmyre Histoire, Monuments et Musee, Damadcus 1982.
- Borger, R, Historische Texte in Akkadis Sprache: In Texte aus der Umwelt des Alten Testaments/ 4 p.p. 454- 410, Guetersloh 1984.
- Borger, R. Die Inschriften Asarhaddons, Koenig Von Assrien, Graz 1956.
- Bower sock, G. W., Mavia Queen of the Saracens, studien Zur Antiken Sozialgeschicht,e Festchrift Friedrich Vitting hoff, XXIII (1980) p.p. 477- 495.
- Caskel, W, Lihyan und Lihyanisch, (Arbeitsgemeinschqft für Forschung des Landes Nordrhein – Westfalen, Geisteswissenschaften, Heft 4), Köln 1954.

- Chatto, W., Palmyra by Iain Browning, London 1979.

- Graf, D., Zenobia and the Arabia and The Araps, Florida. 1989.

- Dirven, L., Palmyrenes in Dura- Europos Astudy of Relgious In teraction in Roman Sxria 1966.

- Eph'al, The Ancient Arabs, Nomadson the Borders of the Fertile crescent 9th – 5th centuries B. C. ,Leiden 1982.

- HISTORIAE Augstae = The Scriptores, Historiae Augstae, ed. D. Magie, London 1932.

- Jame, A.The al- 'Uqlah Texts (Documentation sud—arabe III), Washingoton 1963.

- Jame, A., Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia (Studi Semitici 23), Roma 1966.

- Kitchen, K, Documentation, for Ancient Arabia, Part 1, Chronological framework and historical sources, Liverpoo 11994.

- Luckenbbill, DD Ancient Records, of Assyria and Badylion, Newyork 1926 vol I, 1927 vol II.

- Macdonald, M. S. A., North Arabia in the First Millennium BCE, Civilizations of The Ancient Near East, Newyork 1995, p. 1365- 1369.

- Marqten, Die semitisehen personennamen in den alt-und reichsaramaischen Inschriften aus Vorderasien (Texte und Studien zur Orientalistik 5), Hildesheim 1988.

- Matthews, j., The Roman Empire of Ammianus, Baltimore 1989.

- Michael Hand Samuel, The Roman Eastern Fran tier and the Persian Wars (A D 226- 363) Adocumentary History. Routledje, NewYork, 1991.

- Millar, F. Paul of Samosa ta Zenobia and Aurelian, JRS Ixi (1971) p. 1. 17.

- Millar, F., The Roman Empire and its Neighbours, London 1981.
- Moscti, The Semites in Ancient History, Cardiff 1959.
- Musil, A. Arabia Deserta, Newyork 1927.
- Pamela, G. the Arab campaigins of Assurbanipal. Rome, 1974.
- Phillips C., Potts, D., Arabia and its Neighbours Essayson prehistorical historical developments Presented in honour of Beatrice de cardi, 1998.
- Phillips, W., Qataban and Sabaen ėxplorant Les anciens royaumesd Arabie at ravers les routes bibliques des epices, traduit del american par Gabrielle Rives, paris 1956.
- Pliny, Naturalis History vol 25, Trans By E. H. Warmington, William Heinemann.
- Pritechard, J, B, Ancient Near East. New Anthology of Texts (Volume II) and Pictures, Princeton 1965.
- Schmitt, K., Nabataean Coinage, I-III, 1989-1994. 1989 p.p. 33- 58. PartII New Cointypes and Variants 1990 p. p. 105-134. Part III The Nabataean Monetary System Reprinted from The Numismatic Chronicle 1994, p. p. 67- 131.
- Schppmann, K, Geshichte der Altsüdarabischen Reiche, Darmstadt 1989.
- Shahid, I., byz antium and the Arabs in the 4th century, Washington 1984.
- Shahid, I. Rome and the Arabs, Washington 1984.
- Al- Said, F. Said, Die Verben rtkl und sa'rab und ihre Bedeutung in den minäischen Inschriften, Arabia Felix, Festschrift W. W. Müller, Wiesbaden (1994), p. 260- 267.
- Stoneman, R., Palmyra and its Empire Zenobia's Revolt against Rome,

Michigan 1993.

- Strabo, Geography vol 8, Trans. By Horace Leonard Jones William, Heinemann London 1966.
- Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglathpileser III King of Assyria, Jerusalem 1994..
- Tlass, M., Zenobie Reine De Palmyre, Damascus 1986.
- Watson, A., Zenobia and The East, London 1999.
- Weippert, M., Die Kaempfe des assyrischen Koenigs Assurbanipal gegen die Araber, WO8, (1973),
- Weiss-Rosmarin, Trude, Aribi und Arabien in den Babylonisch-Assyrischen Quellen, New York 1932.
- Wissmann, v, H.,Über die fühe Geschichte Arabiens und das Entstehen des. Sabäerreiches, Die Geschichte Von Saba'I ,Wien 1975.
- Zosimus. The Decline of Rome, Texas 1967.

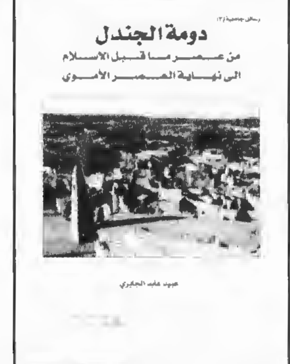
صدر من سلسلة رسائل جامعية





الكتاب: حي الدرع بدومة الجندل - دراسة معمارية أثرية (طبعة ثانية)
المؤلفة: حصة بنت عبيد بن صويان الشمري
السعر: ٢٥ ريالاً.

الكتاب: تقويم أداء مديري مراكز التدريب المهني في المملكة العربية السعودية.
المؤلف: دخيل الله بن تركي الشمدين.
السعر: ٢٠ ريالاً.



الكتاب: دومة الجندل من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الأموي
المؤلف: عبيد عايد الجابري
السعر: ٢٠ ريالاً.

الكتاب: ظهور الخطوط الحديدية وآثارها في المشرق العربي في القرن ١٣هـ/ ١٩م.
المؤلفة: نوف بنت رزق الروضان
السعر: ٢٥ ريالاً.



الكتاب: تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة
المؤلفة: د. حصة بنت عبيد بن صويان الشمري
السعر: ٢٥ ريالاً.

الكتاب: المراعي وتنمية الثروة الحيوانية في منطقة الجوف
المؤلفة: مها بنت عبدالملك آل الشيخ
السعر: ٢٠ ريالاً.

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية: الجوف - ص.ب ٤٥٨ هاتف ٦٢٤٥٩٩٢(٠٤) فاكس ٦٢٤٧٧٨٠(٠٤)
الرياض - هاتف ٤١٢٥٢٦٦(٠١) - فاكس ٤٠٥١٠٥٤(٠١) البريد الإلكتروني: sudairyfndn@hotmail.com
الموقع على الإنترنت http://www.alsudairy.org.sa